يهود

بثوب الإسلام!

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

نجاح عطا الطائي


شبكة الفكر
alfeker.net

يَهُودٌ

بِثَوْبِ الإِسْلَامِ !

نجاح عطا الطائي

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحِيم

يهود بثوب الاسلام

الطبعة الرابعة : رمضان / ١٤٢٧ هـ ـ ١٠ / ٢٠٠٦ م

المفكّر الإسلامي الدكتور نجاح الطائي

المطبوع: ١٥٠٠ نسخة

دار الهدىٰ لإحياء التراث

قم المقدسة ـ مجمع قدس ١٧

التوزيع في لندن: شارع العرب (أجورد رود) ،مكتبة الرافد ٢٦٦٤٣٤٢ـ٢٠٧ تلفون

964 _ 96462_ 5 _ 6 _ ISBN

9789649646251 _ EAN

WWW.ALTAEI.COM

najahtaee@yahoo.com

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الاهداء

اهدي بحثي هذا إلى سيدة نساء أهل الجنة فـاطمة البـتول بـنت محـمد المـصطفى ﷺ وأم الحسن والحسين وزوجة الوصي أمير المؤمنين علي عليه السلام التي طـهرها الله تعالى من الدنس وجعلها سيدة نساء العالمين راجياً من ربي سبحانه وتعالى القبول.

نجاح الطائي



المقدمة

سيرة اليهود تختلف عن سيرة باقي الامم والشعوب فقد وهبهم الله تعالى فرص عظيمة من الخير والصلاح بما ارسله لهم من اعداد كثيرة من الأنبياء،واعد لهم امتحانات عسيرة .

ولو ساروا على نهج الباري عز وجل لا فلحوا ونجحوا لكنهم حادوا عن الطريق وانحرفوا عن الأنبياء. فاصبح بنو اسرائيل عارفين بالشرائع السماوية هاضمين لاحكامها وزائغين عنها!

فأخذت الناس تقول لكل عالم بالدين وبعيد عنه: انه من بني إسرائيل.

وتحول بنو إسرائيل إلى فتنة للانسانية جمعاء مع قلتهم فترى الأُمم والشعوب تشكو منهم والحكومات تحتاط منهم في مختلف ارجاء العالم، وعلى مرور الأيام والسنين؛ فالروم اخرجوهم من فلسطين انتقاماً لاعمالهم الدنيئة بحق النصارى المتسببة في مقتل عشرات الآلاف منهم.

والاسبان طردوهم من البلاد لكثرة مؤامراتهم. وشعوب العالم الحالية ما زالت تئن تحت وطأة جرائمهم.

وسوف يستمر اليهود في مشاريعهم اللا انسانية إلى ايام الامام المهدي عليه السلام الذي سينتصر عليهم ويمزقهم تمزيقاً.

ومشكلة اليهود تتمثل في تكبرهم على البشرية والشعور بانهم شعب الله المختار فتراهم يحرقون الأمم بويلاتهم ،ويجيعون الناس باحتكارهم للطعام ،ويفرقون

المجتمعات بفتنهم وتكبر اليهود العنيد هو الذي دفعهم إلى تخريب الدول وتـفتيت العوائل واشعال الحروب.

فتراهم اليوم يقودون تجارة المخدرات في العالم ويديرون مـؤسسات القـمار في الدنيا وبين هذا وذا تراهم يؤسسون ويدعمون مؤسسات الفسق والفجور.

ان سيطرة اليهود على رؤوس اموال عظيمة هو الذي سمح لهم بهذه المشـاريع الكبيرة والخطيرة فمع قلتهم يستولون على حركة المال في الدنيا.

وتربعهم على قيادة المؤسسة المالية العالمية هو الذي سمـح لهـم في التـدخل في الشؤون السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها.

وتحرك اليهود نحو رئاسة الحركة المالية والاقتصادية هو الذي ساعدهم في كل زمان ومكان.

فالانصار في المدينة المنورة قبل الهجرة كانوا يقترضون الأمـوال مـن اليهـود وبنسب ربوية عالية. واستمر الكثير من المسـلمين المحـتاجين في ذلك العـمل مـع اليهود.

وتمكن اليهود بواسطة معاملاتهم الربوية وبخلهم واحتكارهم للأطعمة من جمع ثروات مالية طائلة.

وسعى اليهود بقوة لتحطيم الدول النامية والمؤسسات الاصلاحية والديـانات السماوية فلقد دخل أحبارهم في الديانتين النصرانية والاسلامية لتحطيمهما، وادل دليل على ذلك دخول كعب الاحبار زعيم يهود اليمن في الدين الاسـلامي زيـفاً، وسعيه المتواصل والحثيث لنسف تراث محمد ﷺ.

وساعدة في هذا الطريق تربعه على منصب الواعظ الاول بخـطبه ودروسـه في المسجد النبوي الشريف.

لقد سعى أحبار اليهود لتشجيع كل حركة معادية للاسلام من أي جهة جاءت

فدعموا القرشيين عبدة الاصنام لدحر المسلمين الموحدين.

وافتعلوا مؤامرات خطيرة في هذا المجال هدفها الإطاحة بالدين وقتل رسول الله ﷺ ونشر الفوضى والاضطراب.

وكان اليهود الداخلون في الاسلام زيفاً يعادون المخلصين ويودون الفاسقين وهذا ديدنهم إلى يوم الدين.

وقوة اليهود قديماً وحديثاً تكمن في الناحية المالية وفي المكر والخديعة. فترى اليهودي متخصصاً في صناعة السموم المساعدة له في تنفيذ دسائسه متبحراً في هذا المجال. والله تعالى يعلم عدد الأبرياء الذين قتلتهم السموم اليهودية.

ولاعتماد اليهود على المكر والخديعة واعتماد أهالي مكة على هذا السلاح فقد اتحد الجانبان لمحاربة الدين، وقد قالوا: شبيه الشيء منجذب إليه، وتمكن دهاة قريش ودهاة اليهود من انجاز مشاريع شيطانية عديدة في هذا الطريق.

والبحث الذي بين ايديكم يبين جوانب من برامج اليهود في منهجهم الميكافيلي في ضرورة الوصول لاهدافهم دون نظر لانسانية ودين.

نرجو من القارئ العزيز التمعن فيه والتدبر في نصوصه ليصل إلى حقيقة الأحداث بعيداً عن أراجيف المدلسين وأكاذيب المغرضين.

ومن ضمن الاسئلة التي يجيب عليها الكتاب هي:هل بايع اليهود المتلبسون بثوب الاسلام عليا عليه السلام في خلافته ؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نجاح الطائي

najahtaee@yahoo.com



الباب الأول

الدوافع السياسية





الفصل الاول: دوافع كعب الاحبار في دخوله الإسلام؟

لماذا دخل كعب في الاسلام ؟ الواضح في عملية دخول كعب في الاسلام انها قضية مشكوكة وحركة نفاق عظمى :اذ اسلم كعب في زمان عمر، أقبل وهو يريد بيت المقدس، فمرَّ على المدينة، فخرج إليه عمر، فقال: يا كعب أسلم.

قال ألستم تقرأون في كتابكم

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّورَاةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحمِلُ أَسفَارَاً ﴾[1] وأنا قد حملت التوراة، فتركه.

ثم خرج حتىٰ انتهى إلىٰ حمص[2]،والتقىٰ بمعاوية بن أبي سفيان والي الشام وهناك وتم التنسيق بينهما علىٰ اعلان كعب اسلامه المزيف مثلما اعلن طغاة قريش ذلك ليسهل تطبيق أهدافه اليهودية .

ويذكر أن معاوية كان في اليمن (حيث كان يسكن كعب) قبل فتح مكّة! وتحالفهما كان قديما ،ومن هناك أرسل رسالة لأبيه أبي سفيان ينذره من مغبة دخوله في الإسلام جاء فيها:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مزقا[3]

---

(١) الجمعة: ٥.

(٢) الدر المنثور ٢/١٦٩، سورة النساء، عليه السلام ٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/١٠٢.

فعاد كعب الى المدينة وأعلن اسلامه بعد أن رفض دعوة عمر بن الخطاب السابقة له لدخول الإسلام، ومنذ ذلك اليوم بدأ التنسيق واضحاً بين معاوية بن أبي سفيان وكعب الأحبار للسيطرة علىٰ حكم المسلمين وتحطيم تراثهم[١].وهكذا كان في زمن عمر بن الخطاب اربعة يهود يدَّعون الإسلام أولهم كعب الأحبار وثانيهم عبد الله بن سلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط[٢] وزيد بن ثابت.

وكان كعب يحاول التقرّب الى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هل ترىٰ في منامك شيئاً؟قال: فانتهره .فقال: إنّا نجد رجلاً يرىٰ أمر الأمة في منامه[٣].

وكان كعب مثالاً للآيتين القرآنيتين: **﴿ودَّ كثيرٌ مِن أَهلِ الكِتابِ لَويَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إيمانِكُم كُفَّاراً حَسَداً مِّن عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعدِ ما تبيَّن لَهُمُ الحَقُّ... ﴾**[٤].

﴿يَا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تَلبِسُونَ الحقَّ بالباطِلِ وتَكتُمُونَ الحَقَّ وأَنتُم تَعلَمُون ﴾[٥].

ومنذ ذلك التاريخ بدأ التعاون الجاد بين عمر ومعاوية وكعب الاحبار.

وقد أسلم كعب في السنة السابعة عشر للهجرة، بعد فتح الشام، وتعيين معاوية والياً عليها فالتقى كعب بمعاوية في الشام واتفقى علىٰ عودة كعب الى المدينة واعلان اسلامه هناك! وفعلاً رجع كعب الأحبار من الشام الى المدينة وأعلن اسلامه.

لقد كان كعب الأحبار صاحب شخصية ذكيَّة، لكن بتوجهات شيطانية، فقد رفض هذا الحبر الأعظم ديانة محمد ﷺ، وعارضها وحاربها. وعندما انتصر الإسلام في جبهة الشام، وفتح المسلمون فلسطين، وحرَّروا القدس من سلطة الروم، انتبه كعب من غفلته أو لنقل توجَّه كعب لاستغلال هذه الفرصة المتاحة.

---

(١) راجع كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، وكتاب اضواء على السنة المحمدية، لعالم الأزهر محمود أبي ريَّة.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٣/٣٣٦.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٨/٢٨٧.

(٤) البقرة: ١٠٩.

(٥) آل عمران: ٧١.

فالقدس بيد المسلمين. والمسلمون طيِّبون ومسامحون في الدين عليه يمكن عودة اليهود إلىٰ فلسطين التي أُخرِجوا منها بأمر الروم؟!

والنصارى لا سلطة لهم على الشام، ولا قدرة لهم علىٰ تعذيب اليهود، أو منعهم من دخول القدس مثل السابق. والسبب الآخر في هذه الفرصة الذهبية، هو وصول معاوية بن أبي سفيان الىٰ منصب الوالي الإسلامي في الشام.ومعاوية وأبو سفيان معروفان عند اليهود بالكفر ولهما علاقة وطيدة بهم.والسبب الآخر، أنَّ اليهود لم يكونوا يرغبون في سكن الحجاز. فهي غير مقدسة في نظرهم، وخيراتها قليلة، وحركاتهم مرصودة هناك.وبعد انتصار النبي ﷺ عليهم في المعارك المختلفة، أصبحت مواردهم المالية ضئيلة، وأراضيهم محدودة المساحة وصغيرة. ولقد كان عمر بن الخطاب يحترم التوراة، وفيه رغبة لسماع اخبار الكتب اليهودية عن الماضي والحاضر والمستقبل.ولقد أيَّد العلماء والمحقِّقون إسلام كعب الأحبار في زمن عمر[١]، ورغم ذلك ملأ الدنيا بأحاديثه التي لا أساس لها من الصحَّة لعدم رؤيته الرسول ﷺ واسلامه المتأخر.قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: إنَّه (كعب) قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وروىٰ جماعة من التابعين عنه، ومات بحمص في سنة ٣٣ هجرية، بعدما ملأ الشام وغيرها من البلاد الإسلامية برواياته وقصصه المستمدة من الأخبار كما فعل تميم الداري في الأخبار النصرانية[٢] ومن اليهود الذين أعلنوا إسلامهم زيفا عبد الله بن سلام[٣].

---

(١) تاريخ الطبري، مختصر تاريخ ابن عساكر.

(٢) وهو من يهود بني قينقاع في المدينة، قيل: إنه أسلم علىٰ يدي النبي ﷺ قبل وفاته بعامين، أخرجه البرقي في الأصابة، ابن حجر ٢/٣٢٠.والظاهر ان الصحابة ما كانت لتسمع كلامه كما يدل عليه هذا الخبر: جاء عبد الله بن سلام إلىٰ عثمان المحاصر فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك. قال: أخرج الى الناس فاطْرُدْهم عَنّي، فإنك خارج خيرٌ إليَّ منك داخل. فخرج عبد الله الى الناس فقال: أيها الناس إنَّه كان إسمي في الجاهلية فُلان فسمّاني رسول الله ﷺ عبدَ الله و... فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله لئن

←

الفصل الثاني

١ ـ دوافع عمر في استخدام كعب وتميم وأمثالهم

هل احب اليهود شخصا اكثر من عمر ؟الكتاب سيجيب لقد اندفع عمر بن الخطاب للاستفادة من كعب الأحبار وتميم الداري وعبد الله بن سلام لأسباب عديدة منها:

← قتلتموه لتطرُدُنَّ جيرانكم الملائكة وليُسَلَّنَّ سيف الله المغمود عنكم فلا يُغْمَد الىٰ يوم القيامة. قالوا: اقتلوا اليهوديّ واقتلوا عثمان، أُسد الغابة لابن الأثير ٣/٢٤٦.

فهنا نلاحظ شهادة الصحابة ببقاء ابن سلام علىٰ يهوديته. وخوف عثمان من بقاء ابن سلام في بيته؛ لعدم ثقة المسلمين به. وقد شهد عبد الله بن سلام مع عمر فتح بيت المقدس، مختصر تاريخ دمشق ،ابن منظور، ابن منظور ١٢/٢٤٦. فيكون عبد الله بن سلام وكعب الأحبار قد صحبا عمر في سفرته الى الشام!

(٣) وهو من يهود بني قينقاع في المدينة، قيل: إنه أسلم علىٰ يدي النبي ﷺ قبل وفاته بعامين، أخرجه البرقي في الأصابة، ابن حجر ٢/٣٢٠.

والظاهر ان الصحابة ما كانت لتسمع كلامه كما يدل عليه هذا الخبر:

جاء عبد الله بن سلام إلىٰ عثمان المحاصر فقال له عثمان: ما جاء بك؟

قال: جئت في نصرك.

قال: أخرج الى الناس فاطْرُدْهم عَنِّي، فإنك خارج خيرٌ إليَّ منك داخل.

فخرج عبد الله الى الناس فقال: أيها الناس إنَّه كان إسمي في الجاهلية فُلان فسمّاني رسول الله ﷺ عبدَ الله و... فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله لئن قتلتموه لتطرُدُنَّ جيرانكم الملائكة وليُسَلَّنَّ سيف الله المغمود عنكم فلا يُغْمَد الىٰ يوم القيامة.

قالوا: اقتلوا اليهوديّ واقتلوا عثمان، أُسد الغابة لابن الأثير ٣/٢٤٦.

فهنا نلاحظ شهادة الصحابة ببقاء ابن سلام علىٰ يهوديته. وخوف عثمان من بقاء ابن سلام في بيته؛ لعدم ثقة المسلمين به. وقد شهد عبد الله بن سلام مع عمر فتح بيت المقدس، مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ١٢/٢٤٦. فيكون عبد الله بن سلام وكعب الأحبار قد صحبا عمر في سفرته الى الشام!

: ادّعاء هؤلاء الإسلام، وتصريحهم بامتلاكهم علوم أهل الكتاب.

وقول كعب المغري عليه السلام ما من شيَ إلّا وهو مكتوب في التوراة![1]

عليه السلام امتلاك بعض الأحبار والرهبان لقدرة دهائية أعظم مما يمتلكه دهاة قريش، ممَّا جعل عمر وآخرون ينضرون اليهم بكل تقدير واحترام.

عليه السلام الأسئلة الكثيرة الموجَّهة لعمر من قبل الناس جعلته في وضع صعب، إضطَّر معه لدفع هؤلاء للإجابة عن هذه الأسئلة الكثيرة والصعبة. وهذا ما يفسِّر سبب قيام تميم بالقاء القصص في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والقائه خطبة في كل يوم جمعة (قبل خطبة الجمعة)[2].واضطرار عمر للسؤال من الإمام علي عليه السلام لحلِّ بعض المعضلات والمشكلات الدينية والعلمية والقضائية يفصح عن حقيقة هذا الموضوع.

ويبيِّن الفراغ الكبير الذي تركه ابعاد الثقل الثاني بعد القرآن عن مرجعية المسلمين.

: احتكاك عمر بأهل الكتاب قبل الإسلام وفي زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحصول علىٰ بعض الإجابات سهَّل عليه استخدام هؤلاء المدَّعين للإسلام لاحقاً.

: رغبة عمر في استخدام دهاة الناس، تحت نظرية الفاسق القوي أفضل من المؤمن الضعيف [3].

٢ ـ منْ طلب من كعب السكن في المدينة ؟

أول من طلب من كعب الأحبار السكن في المدينة المنوَّرة، هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

فقد طلب منه البقاء في المدينة، وبدأ يقرِّبُ مجلسه، ويعرِّفه بعنوان

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص١٦٥.

(٢) تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ١/عليه السلام، ٨، ١١ طبع مكة المكرمة، الإصابة، ابن حجر ١/صلى الله عليه وآله وسلم ٢٥، الاستيعاب بهامش الإصابة، ابن عبد البر ١/١٨٤.

(٣) راجع هذا الموضوع في باب الولاة فى كتاب نظريات الخليفتين ،للمؤلف ،ج ٢ / ١٨٩.

العالم[1].

وبعد رفض عمر لأهل البيت عليهم السلام كمرجع ديني وفقهي، أراد الاستفادة من كعب الاحبار وغيره ليحلُّوا محلهم.

وكان عصر عمر يشهد خللاً كبيراً في المرجعية، لفقدان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعزل أهل بيته عليهم السلام وهذا ما دعاه الىٰ ابقاء كعب في المدينة، وأخذه معه الى الشام، واقامة مجالس الوعظ له للاستفادة منه.

ولقد كان عمر قد أنس مرَّة بقراءة التوراة، وحاول ان يقرأها أمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلّا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم غضب لذلك، فلم يلتفت عمر الىٰ غضبه، ممَّا اضطر أبا بكر للقول لعمر: ثكلتك الثواكل ما ترىٰ بوجهِ رسول الله.

فقال عمر: أعوذُ باللهِ من غضبِ اللهِ ورسولِهِ.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لقد جئتكم بها بيضاء نقيَّة، لا تسألوهم عن شيءٍ، فإنَّهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا فإنّه لو كان موسىٰ حيّاً بين أظهُرِكم ما حَلَّ له إلّا أنْ يَتَّبِعَني[2].

وبالرغم من غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ عمر، وطلبه من المسلمين عدم السؤال من اليهود، إلّا أن عمر في زمن خلافته فتح باب السؤال من اليهود علىٰ مصراعيه، فأصبح كعب مرجعاً خطيراً للمسلمين، يسألونه عن كل معضلة، بدءاً من التوحيد وانتهاءً بالآخرة! وستجد في هذا الموضوع أسئلة عمر من كعب.

وسمح له عمر بان يقِصَّ في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من أن عبد الرحمن بن عوف حديثاً نبوياً يوصم أمثاله بالاحتيال[3].

وانتشرت أحاديث كعب وتميم الداري فأصبح هؤلاء ثقلاً ثانياً الىٰ جانب القرآن الكريم، مكان أهل البيت عليهم السلام، وهذا مصداق قول عمر: حسبنا كتاب الله.

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٢/٣٥٨ طبعة صادر ـ بيروت.

(٢) سنن الدارمي ١/١١٥ طبعة دمشق، مسند احمد بن حنبل ٣/٣٨٧، ٤٧٠.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢١/١٨٦.

وبواسطة كعب وتميم تمكَّن عمر من النجاة من كثير من الاسئلة الموجَّهة إليه من قبل المسلمين.

وكان الطريق الثاني لعمر للهروب من الاسئلة الموجهة إليه هو منع هذه الأسئلة، سواء كانت عن تفسير القرآن أو عن العقائد. وكما ذكرنا في بابه، فقد ضرب عمر من سأل عن تفسير القرآن(١).

في حين قال علي عليه السلام للناس: سَلُوني، فوالله لا تسألوني عَنْ شيءٍ يكون الىٰ يومِ القيامة إلّا حدَّثتكُمُ به، وسَلُوني عَنْ كتابِ الله فوالله ما منْ آية...

ولما كان صبيغ قد ضُرِب من قبل الخليفة الثاني، ضرباً شديداً أياماً عديدة، لأجل سؤاله عمر عن آية والذاريات ذرواً، فقد سأل ابن الكواء (الذي أصبح خارجياً من بعد) من الإمام علي عليه السلام عن والذاريات ذرواً، وكان يتصوَّر بانه عليه السلام سوف يجيب مثلما أجاب عمر، من ضربه ومنعه من السؤال.

فقال علي عليه السلام: الذاريات هي الرياح التي تحرِّك القمح والشعير بعد نضوجها.

فقال إبن الكواء: وما معنى الجاريات يسرا؟

فقال علي عليه السلام: السفن.

قال إبن الكواء: وما معنى المقسمات أمراً.

قال علي عليه السلام: الملائكة(٢).

ومن أسباب توجّه الخليفة لكعب وتميم وعبد الله بن سلام وإهتمامه بهم: إنَّ العرب قبل الإسلام كانوا ينظرون الى اليهود والنصارىٰ علىٰ أنَّهم أهل ثقافة ودين، وهذه النظرة استمرَّت عند البعض من المسلمين.

كما ان عمر كان يقرِّب الدهاة ويشاورهم ويستفيد من آرائهم.

---

(١) كنز العمال ٢/٥١٠ ح ٤١٦٩، المصاحف لابن الانبار، ونصر المقدسي في الحجة.

(٢) كنز العمال ٢/٣٥٧، تفسير إبن كثير ٤/٢٣١ طبعة مصر، فتح الباري ١٠/٢٢١ طبعة مصر، تفسير الطبري ٢٦/١١٦ طبعة مصر اوفست بيروت.

وكعب واحد من هؤلاء الدهاة الىٰ جنب ابن العاص والمغيرة ومعاوية وعبد الله بن أبي ربيعة والجميع دون ورع ولا تقوى .

وهؤلاء الدهاة قد حرَّفوا الشريعة وأشاعوا الفتن، ونشروا الفساد، وخرَّبوا البلاد إذ وضعوا الأُسس لتحطيم الاسلام سياسياً واقتصاديّاً واجتماعيّاً وتراثياً .

الباب الثاني

يهود متلبسون الاسلام





الفصل الاول: زيد بن ثابت

جاءت روايات صحيحة من طريق ابن أُبي وعبد الله بن مسعود تؤكّد بأن زيد بن ثابت كان يهودياً ،فهل يصح هذا ؟

فعن ابن اسحاق عن أبي الأسود قال: قيل لعبد الله (بن مسعود) ألا تقرأ علىٰ قراءة زيد؟ قال: ما لي ولزيد ولقراءة زيد، لقد أخذت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان[1].

وعن حمير بن مالك قال عبد الله : قرأت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب[2].

وقال ابن أبي الصحابي الجليل القدر: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب[3].

وقد تولىٰ زيد بن ثابت وظائف مهمّة في حكومات أبي بكر وعمر عثمان، فقد تولّى القضاء لعمر بن الخطاب وكان نائباً له على المدينة في أسفاره.

وبلغ حب عمر له أن كتب له رسالة من الشام مقدِّماً أسمه علىٰ اسمه قائلاً: إلىٰ زيد بن ثابت من عمر[4].

---

(١) تاريخ المدينة المنوَّرة ٣/١٠٠٦.

(٢) مسند أحمد ١/٣٨٩، ٤٠٥، ٤٤٢.

(٣) الدرجات الرفيعة ٢٢، الإيضاح، الفضل بن شاذان ٥١٩.

(٤) تاريخ المدينة المنوّرة، عمر بن شبَّة ٢/٦٩٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢/٤٣٨.

إنَّ عمر خالف الأعراف السياسية في تقديم أسم زيد عليه ولأجل ابعاد اصله اليهودي عن الأذهان قالوا : ان رسول الله ﷺ امر زيداً بتعلم العبرية ! لنكران معرفته السابقة بالعبرية .

فعن عبيد قال زيد بن ثابت: قال لي رسول الله تحسن السريانية، إنّها تأتيني كتب؟ قلت: لا.

قال تعلمها، قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً[١].

ويرد هذا الادعاء وجود عبد الله بن سلام وغيره الذين اسلموا في زمن الرسول ﷺ في المدينة ويحسنون اللغتين العبرية والعربية فلا حاجة لأمر الرسول ﷺ لشخص بتعلم العبرية.

ومن المحال أن يتعلم زيد بن ثابت العبرية في سبعة عشر يوماً.

إن زيد بن ثابت لم يكن من الأنصار وليس له نسب بينهم ممّا يثبت أُصوله اليهودية، إذ اختلفوا في نسبه، وبان كذب ما ادعوه له من أنساب[٢].

وإن عبد الله بن مسعود وابن أُبي قد أثبتا نسب زيد اليهودي بما لا مجال فيه للشك.

وبينما كان زيد بن ثابت من أُصول يهودية وهو على القضاء كان الوليد بن عقبة بن أبي معيط اليهودي الأصل والياً علىٰ عرب الجزيرة[٣] وكان كعب الأحبار وزيراً مقرَّباً من عمر بن الخطاب، وقد بقي هؤلاء مع عبد الله بن سلام اليهودي الرابع إلىٰ أواخر أيام حياتهم موالين لعثمان ومعاوية ومعادين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام متآمرين عليه!

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١٨٢/٥، صحيح البخاري ١٢٠/٨، المبسوط، السرخسي ٨٩/١٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٠/٢، ٣١٣/٢، الجرح والتعديل ٢٥٥/٩، أُسد الغابة ٢٢١/٢، ٤٨/٤، مسند أحمد ١١٥/٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣١١/٣، أُسد الغابة، ابن الأثير ٤٥١/٥.

والمؤاخذات علىٰ زيد بن ثابت هي ادعاؤه الزيادة في القرآن الكريم وموقفه المعادي لأهل البيت عليهم السلام، بينما أوصىٰ صلى الله عليه وآله وسلم بالثقلين القرآن وأهل البيت عليهم السلام.

وبينما بايع زيد لأبي بكر وعمر وعثمان وقف موقفاً معارضاً لبيعة علي عليه السلام فلم يبايعه في ايام حكومته.

الفصل الثاني: الوليد بن عقبة

هل كان الوليد من يهود الجزيرة ام من يهود الشام ؟ أمّا الوليد فقد فسّقه القرآن الكريم في آية ﴿إنّ جاءكم فاسقٌ بنبأ..﴾، وعارض الوليد أهل البيت عليهم السلام وحاربهم وساعد معاوية بن أبي سفيان، وأعلن الفسق والفجور في الكوفة فطرده الناس[١]،فهل كان اصله من اليهود ؟والوليد من الطلقاء الذين أسلموا قهراً عند الفتح. وأبوه من المعادين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبراً بعد معركة بدر بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد نصّبه عمرُ والياً على عرب الجزيرة[٢].

وقد نزل القرآن بتفسيق الوليد بن عقبة:

﴿إن جاءكم فَاسِقٌ بنبإ فَتَبَيَّنُوا ﴾.

وقد ذكر ابن الأثير: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن قوله تعالىٰ ﴿إن جاءكم فَاسِقٌ بنبإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾[٣] أُنزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه مصدِّقاً الىٰ بني المصطلق، فعاد وأخبر عنهم أنَّهم ارتدوا ومنعوا الصدقة[٤].

---

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر ٦٣٤/٣، مسند أحمد ١٤٤/١، سنن البيهقي ٣١٨/٨.

(٢) تاريخ الطبري ٣١١/٣، سيرة ابن هشام ٣٨٥/١، ٢٥/٢، وتفسير الآيات **﴿ ويوم يعضُّ الظالم علىٰ يديه... ﴾** الفرقان: ٣٠ـ٣٢ من تفسير القرطبي والطبري والزمخشري وابن كثير والرازي، البداية والنهاية، ابن كثير ٣٢/٣ طبعة دار إحياء التراث.

(٣) الحجرات، ٥.

(٤) أُسد الغابة، ابن الأثير ٤٥١/٥، طبعة دار أحياء التراث، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٣٨/٢٦.

وقد قال النبي ﷺ لعقبة بن أبي معيط: إنّما أنت يهودي من أهل صفورية[١].

وقال عقيل بن أبي طالب للوليد: إنّك لتتكلم يا ابن أبي معيط كأنّك لا تدري من أنت، وأنت علج من أهل صفورية ـ وهي قرية بين عكا واللجون من أعمال الأردن من بلاد طبرية كان ذكوان ابوه يهودياً منها ـ[٢]. ورغم ذلك فقد ارسل عمر بن الخطاب الوليد والياً علىٰ عرب الجزيرة[٣].وذكر ابن قتيبة بأنَّ عمر قد أرسله علىٰ صدقات بني تغلب[٤]أي قبل ارساله الى الجزيرة.

وعندما أرسل عثمان الوليد والياً على الكوفة وعزل سعد بن أبي وقاص قال له سعد: والله ما أدري أَكِسْتَ بعدنا أم حَمِقنا بعدك[٥].

وفي الكوفة جاء الوليد بساحر يهودي لابراز سحره في مسجد الكوفة أمام المسلمين، فأحدث فتنة هناك واضطر جندب لقتل ذلك الساحر.

وشرب الوليد الخمر وصلىٰ سكران، فقال عمر بن شبّة: صلَّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: ءأزيدكم؟

فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم[٦].

ونزل في الوليد أيضاً آية:

﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾[٧].

---

(١) السيرة الحلبية ٢/١٨٦.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ١/٣٣٦.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٣٢٧ طبعة الأعلمي، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣/٨٢ ط. صادر، بيروت.

(٤) المعارف، ابن قتيبة ص٣١٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/١٥٥٤، أسد الغابة، ابن الاثير ٥/٤٥٢.

(٦) الاستيعاب ٤/١٥٥٤، اسد الغابة، ابن الأثير ٥/٤٥٢.

(٧) السجدة، ١٨.

قال يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة[١].

وقال ابن عبد البر: صلى الوليد الصبح أربع ركعات وقال: هل أزيدكم[٢].

وقال ابو الفداء في تاريخه: إنَّ قصَّة صلاته بالناس الصبح أربعاً وهو سكران مشهورة مخرجه[٣].

وقال السيوطي: صلَّى الوليد بأهل الكوفة أربع ركعات، وصار يقول في ركوعه وسجوده: اشرب واسقني[٤].

الفصل الثالث: ١ ـ محمد بن مَسْلَمة

كان محمد بن مَسْلَمة حليفاً لقبيله بني عبد الاشهل من الانصار فاشتهر عنه بانه منهم.

لكنه في الحقيقة من يهود المدينة من بني النضير، وكان الاوس حلفاء يهود بني النضير وقد جاءت عدّة نصوص تثبت كونه من اخوان اليهود:

اذ قال كعب بن الاشرف اليهودي عند مجيء محمد بن مَسْلَمة الى قلعته:

من هذا؟

فقال محمد بن مسلمة: اخوك محمد بن مَسْلَمة.

فقال كعب لامرأته: هو أخي محمد بن مَسْلَمة[٥].

نلاحظ في هذا النص اطمئنان كعب بن الاشرف لمحمد بن مَسْلَمة لكونه من

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٣٤٠/٢٦.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر ٦٣٤/٣، مسند أحمد ١٤٤/١، سنن البيهقي ٣١٨/٨، تاريخ اليعقوبي ١٤٢/٢.

(٣) تاريخ أبي الفداء ١٧٦، الاصابة، ابن حجر ٦٣٨/٣.

(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٤، سيرة الحلبي ٣١٤/٢، الاغاني، أبو الفرج الأصفهاني ١٧٨/٤.

٥ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢١٨/٢٣.

اخوانه اليهود معبراً عن ذلك بانه أخي اي أخي في الدين .

وجاء : قال محمد بن مَسْلَمة لكعب بن الاشرف حين سأله عن هويته ، بانه انا أخوك محمد بن مَسْلَمة .

فكان اعترافاً منهما بيهودية محمد بن مَسْلَمة .

وذكر ابن كثير قول كعب بن الاشرف :

«انما هو أخي محمد بن مَسْلَمة ورضيعي ابو نائلة»[1] .

اي انه فصّل الأمر ووضح الموضوع فلم يبق اي التباس بعد ذلك ، في اخوة محمد بن مسلمة له

وقال ابن عساكر: «ان محمد بن مَسْلَمة اخو كعب بن الاشرف من الرضاعة»[2] .

وممن ايد كون محمد بن مَسْلَمة من اليهود الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الذي قال لعمار بن ياسر : دع عنك هؤلاء الرهط الثلاثة ، أما ابن عمر فضعيف في دينه ، وأما سعد بن ابي وقاص فحسود ، وأما محمد بن مَسْلَمة فذنبي اليه أني قتلت أخاه مرحبا يوم خيبر[3].

٢ ـ حليف بني عبد الاشهل

جاء في الرواية :

«وبنو عبد الاشهل هم حي من الانصار من الأوس حلفاء بني النضير»[4] وبالرغم من ان محمد بن مَسْلَمة كان حليفاً لبني الاشهل الا ان اسمه اصبح محمد بن مَسْلَمة الاشهلي ، كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه[5] .

---

١ ـ السيرة النبوية ، ابن كثير ١٠/٣ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٤/عليه السلام .

٢ ـ مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢٣ / ٣١٥ ـ ٣١٨ .

٣ ـ الامامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ٧٣ .

٤ - مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢٣ / ٢١٥ .

٥ ـ تاريخ الطبري ١٠ / ٢١ .

وكانت هذه العادة معروفة في الجاهلية فالمقداد بن عمرو البهراوي حالف قبيلة كندة فأصبح اسمه المقداد الكندي ثم حالف الاسود بن عبد يغوث الزهري فأصبح اسمه المقداد بن الاسود الزهري(١).

في حين ذكر ابن كثير الحقيقة قائلاً:

محمد بن مَسْلَمة حليف بني عبد الاشهل(٢).

وقال عروة بن الزبير: بعث رسول الله ﷺ محمد بن مَسْلَمة أخا بني عبد الاشهل(٣).

٣ ـ علاقته مع خيار الصحابة

اما علاقته مع الرسول ﷺ فقد امتنع من الانضام لحملة تبوك مما اضطر الحزب القرشي لوضع رواية مزيفة تنص على ابقاء النبي ﷺ له خليفة على المدينة !

وهذه الرواية مزيفة لكون الامام علي عليه السلام هو الخليفة على المدينة عندما ذهب النبي ﷺ في حملة الشام يوم قال له: انت مني مثل هارون من موسىٰ الا انه لا نبي بعدي(٤).

وقد امتنع محمد بن مَسْلَمة من حضور مراسم جهاز النبي ﷺ لاشتراكه في مراسم السقيفة (٥).

وكانت علاقة محمد بن مَسْلَمة مع خيار الصحابة غير جيدة اذ كان مبغضاً لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فلم يبايعه ولم يحارب معه ، بينما بايع ابا بكر

---

١ ـ اسد الغابة ، ابن الاثير ٥ / ٢٥١ .

٢ ـ السيرة النبوية ، ابن كثير ٢ / ٥٠٥ ، اسد الغابة ٥ / ١١٢ ، سيرة ابن هشام ١ / ٦٨٦ .

٣ ـ عيون الإثر، ابن سيد الناس ٢ / ٦٣ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٥٦٧.

٤ ـ الكامل في التاريخ ، ابن الاثير ٢ / ٢٧٨ .

(٥) شرح النهج ٦ / ٤٨ ،السقيفة وفدك ،الجوهرى ٥١ ،البداية والنهاية ٤ / ٤٩٦ .

وعمر وعثمان ومعاوية مثلما فعل باقي اليود المتلبسين بالاسلام .

وأرجع الامام علي عليه السلام سبب عدائه له الى اصله اليهودي ، وكونه أخاً لمرحب الخيبري في الدين [١].

اما علاقته مع سيدة نساء أهل الجنة[٢] فاطمة عليها السلام فقد حاربها يوم حمل الحطب الى بيتها لاحراقها واحراق ولديها الحسن والحسين (عليهما السلام) سيدي شباب اهل الجنة ، واحراق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام[٣] يوم الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام .

وكان محمد بن مَسْلَمة قد قام بدور خطير في احداث السقيفة اذ جاء بانه هو الذي كسر سيف الزبير بن العوام عند هجوم جماعة عمر على بيت فاطمة عليها السلام [٤].

و كانت علاقة حذيفة بن اليمان مع المنافقين غير جيدة، و هو عارف باسمائهم و قد قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام عنه :«ذاك امرؤ علم المعضلات و المفصّلات، و علم اسماء المنافقين، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً»[٥]

وكانت علاقة محمد بن مَسْلَمة مع حذيفة بن اليمان سيئة ايضاً اذ جاء :

لما بايع الناسُ عثمان قال لهم حذيفة بن اليمان : اما والله لتقتلنه[٦] .

فقام محمد بن مَسْلَمة وسلمة بن سلامة فأخبرهما الفتى بما قال حذيفة ثم قام حذيفة فمر بهما فدعواه فقالا :

---

(١) البحار ١٥٨/٢٠ ومجمع البيان ٩ / ٢٥٧ ومناقب آل ابى طالب ١ / ١٩٦ وتاريخ الخميس ١ / ٤٦٠ والامامة والسياسة ١ / ٧٣.

٢ ـ صحيح البخاري ١١٢٦/٣ ، ح ٢٩٢٦ ، ٤ / ١٥٩٤ ، ح ٣٩٩٨.

٣ ـ شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٦ / ٤٨ ، السقيفة وفدك ، الجوهري ٥١.

٤ ـ البداية والنهاية ، ابن كثير ٤ / ٤٩٦، المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ٣ / ٦٦.

٥ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٥٢/٦، اسد الغابة، ابن الاثير ٤٦٨/١، تاريخ دوار الاسلام شمس الدين الذهبي ٢٢

٦ ـ تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٨٢.

أنت الكذاب ، تزعم انا سنقتل عثمان ونتداعس برماحنا على أبواب المساجد ؟

فقال حذيفة: الى الفتىٰ أخبرتهما عليك لعنة مثل أحد ، والذي نفسي بيده لتقتُلَن عثمان ولتداعسن برماحكم على ابواب المساجد[١] .

ثم قال عثمان لحذيفة : ما يبلغني عنك بظهر الغيب ؟

قال له حذيفة : أجل والله لتُخرجن إخراج الثور ثم لتشحطن شحط الجمل قال : فاتخذوا كل سديد فبعث عثمان الى معاوية فذكره له .

فقال له معاوية : ادفنها تحت قدميك ، والله لئن سمعه الناس ليقولن إن رسول الله ﷺ حدثه إياه[٢] .

وكان النبي ﷺ حقاً قد أخبر حذيفة بذلك ولكن معاوية لم يرغب في تصديق الناس لقول حذيفة .

وعلاقة محمد بن مسلمة مع عمار بن ياسر كانت سيئة ايضاً اذ جاء :

قال محمد بن مَسْلَمة : مرحباً بك يا أبا اليقظان على فرقة ما بيني وبينك[٣] .

اما عن علاقته مع زعيم الانصار سعد بن عبادة :

فقد جاء بان محمد بن مَسْلَمة هو الذي اغتال سعد بن عبادة في الشام بأمر عمر بن الخطاب[٤] .

٤ ـ مأمور عمر الخاص

و ازداد اعتماد عمر على محمد بن مَسْلَمة تدريجياً فكانت منزلته عنده مثل منزلة حذيفة بن اليمان عند الرسول ﷺ ، فكان عمر يرسله في المأموريات الخطرة وكان بمثابة وزير الامن في حكومته ،أما وزارة الاوقاف الدينية فقد

---

١ - تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٨٣ .

٢ ـ تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٨٣ ، منتخب كنز العمال ٥ / ٤٠٢ .

٣ ـ الامامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ٧٣ .

٤ ـ تبصرة العوام ، السقيفة والخلافة ، عبدالفتاح ١٣ ، العقد الغريد ٤ / ٢٤٧ .

احتكرها عمر وعثمان ومعاوية لاعظم اساطين اليهود الذي سنذكر اسمه لاحقا.

اذ قال الطبري: كان محمد بن مَسْلَمة هو صاحب العمال الذي يقتص آثار من شكيٰ زمن عمر[١]،وفعلاً أرسله عمر بن الخطاب لاحراق قصر سعد بن ابي وقاص في الكوفة فانجز ذلك[٢].

وكان الصحابة لا يحترمون رأي زيد بن ثابت ومحمد بن مَسْلَمة اليهوديين السابقين المعلنين للاسلام، اذ جاء:

قال عثمان لمعارضيه: إنّ أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون عليٰ لسان محمد فامحو الخطأ بالصواب.

فقال محمد بن مَسْلَمة: أنا اشهد بذلك، فأقعده حكيم بن جبلة، وقام زيد بن ثابت فأقعده آخرون[٣].

وكان عبدالله بن سلام اليهودي ايضاً من المدافعين عن عثمان بن عفان في تلك الثورة الشعبية.

ولما دافع عبدالله بن سلام عن عثمان حصبه اهل المدينة بالحجارة متهمين اياه باليهودية.

٥ ـ اليهود السابقون ومناصبهم السياسية

ولم يحصل اليهود المعلنون للاسلام على مناصب اسلامية رفيعة في زمن حكومة النبي ﷺ محمد وحكومة ابي بكر،ثم بدأ التدرج في وصولهم إلى الحكم:

في زمن حكومة عمر بن الخطاب حصل اولئك اليهود على مناصب رفيعة اذ

---

١ ـ تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٨.

٢ ـ تاريخ الطبري ٣ / ١٥٠.

٣ ـ تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٤٥.

حصل كعب الاحبار على منصب المفتي العام والمرجع الديني الاعلى للدولة[١].

بالاضافة الى منصبه كمشاور سياسي للخليفة ومرافق له في رحلاته الى الشام.

وحصل زيد بن ثابت على مناصب رفيعة في الدولة منها:

* خليفة عمر علىٰ المدينة اثناء رحلاته الى الشام والىٰ مكة و غيرها[٢].

* اصبح القاضي الاول للدولة

* اصبح مسؤول قضية تدوين القرآن[٣]: ولم يدوّن القرآن في زمن حكم عمر الذي حكم عشر سنوات ولم يدونه ابو بكر في زمن حكمه.

ولم يدوّن زيد القرآن في ايام سلطة عثمان بن عفان الا بعد تدخل قوة عسكرية لهذا الأمر بقيادة حذيفة بن اليمان[٤].

* وكان محمد بن مَسْلَمة المسؤول الاول عن الولاة في الامصار الاسلامية[٥].

فكانت الولاة تهابة وتخاف مقدمه عليهم وكيف لا يخافون منه وهو الذي قتل سعد بن عبادة واحرق قصر سعد بن ابي وقاص!

٦ ـ من سُمي بمحمد في الجاهلية؟

اما عن سبب تسمية محمد بن مسلمة باسم النبي محمد ﷺ فلقد أراد الكثير من العرب الكفار واليهود ان يسموا ابناءهم باسم محمد ﷺ قبل البعثة الشريفة عسىٰ ان تكون النبوة من نصيبهم!

---

١ ـ راجع تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٧، ٨ / ١١ طبع مكة المكرمة، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥ / ٣٢٢.

٢ ـ الاصابة، ابن حجر ١ / ٥٦٢، اسد الغابة، ابن الاثير ٢ / ٢٧٩.

٣ ـ اسد الغابة، ابن الاثير ٢ / ٢٧٩.

٤ ـ راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلف ٢ / ٢٠٩.

٥ ـ الاصابة، ابن حجر ٥ / ١١٢.

ذكر ابن الأثير : بلغني أن اول من سُمّي محمداً محمد بن أصيحة قائلاً :

واظن أنه أحد هؤلاء الصحابة الذين ذكروا في حديث محمد بن عدي يعني الذين سموا في الجاهلية ، حين سمعوا أنه يبعث نبي من العرب ، فسمىٰ جماعة منهم أبناءهم رجاء أن يكون هو النبي المبعوث ، والذين سموا ابناءهم محمداً نفر ، منهم محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن البراء أخو بني عتوارة من بني ليث ومحمد بن أصيحة اخو بني جحجي ، ومحمد بن حمران بن مالك الجعفي ومحمد بن خزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن فالج ومحمد بن عدي بن ربيعة بن جشم بن سعد[1]

٧ ـ مقتل كعب بن الاشرف اليهودي

كان كعب بن الاشرف اليهودي من طيء، أمه من بني النضير من اليهود[2].وهو من الاشرار ومن اشرار يهود جزيرة العرب ايضا نعثل اليهودي الذي يضرب به المثل في خبثه . ولقد جاءت رواية غير صحيحة في كتب الحديث و السيرة تنص علىٰ ارسال رسول الله ﷺ لبعض الاشخاص لقتل كعب بن الاشرف غيلة.[3] و قد تقوّلوا هذه الرواية بهدف الوقيعة برسول الله ﷺ لاعتماده سلاح الغدر في قتل الناس ومن جهة اخرىٰ ايجاد منقبة لمحمد بن مَسْلَمة اليهودي و ابعاد شبهة اليهودية عنه. فلقد جاءت احاديث نبوية صحيحة تثبت حرمة الغدر، و لأجل ذلك يستحيل علىٰ رسول الله ﷺ مخالفة النصوص الصريحة في ذلك.

ولم يكن كعب بن الاشرف بتلك المنزلة الخطيرة بحيث يصعب على المسلمين قتله نهاراً. فلقد قتلوه في السنة الثالثة للهجرة بعد معركة بدر و غزوة بني القينقاع و المسلمون الذين انتصروا على بني قينقاع عندهم القدرة في الانتصار على كعب بن

---

١ ـ اسد الغابة ، ابن الاثير ٥ / ٧٨ .

٢ ـ التنبيه و الاشرف، المسعودي ٢١٠

٣ ـ الكامل في التاريخ، ابن الاثير ١٤٣/٢، تاريخ الطبري ١٧٧/٢

الاشرف، فلا يحتاج الأمر الىٰ ذلك النوع من الغدر المخالف للنصوص الاسلامية.

وظاهر الحال الموافق للنصوص النبوية ان بعض المسلمين هجموا على كعب بن الاشرف و قتلوه ثم جاءوا الى رسول الله ﷺ و اخبروه بالحادث و كان كعب ابن الاشرف قد أعلن الحرب علىٰ المسلمين و شبّب بنسائهم [1].

٨ ـ تعظيم صورة ابن مسلمة

حاولت اطراف عديدة تعظيم شخصية ابن مسلمة حقدا منهم على أمير المؤمنين علي عليه السلام:

حاول الخوارج أن يشركوا محمد بن مَسْلَمة في قتل عمرو بن عبد ود العامري فرووا ذلك و كذبه الحاكم في المستدرك[2].

وحاول اعداء اهل البيت عليهم السلام ايجاد منقبة مزيفة اخرىٰ لمحمد بن مَسْلَمة تتمثل في قتله لبطل يهود خيبر مرحب!

و السؤال المفروض هنا هو: لماذا وقع الاختيار على محمد بن مَسْلَمة في الرواية المزيفة بقتله لمرحب اليهودي؟

لقد أراد مختلق الرواية عدة امور:

اولاً ابعاد منقبة عظيمة من مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عنه حسداً و ظلماً.

وثانياً: ايجاد منقبة كبيرة لمحمد بن مَسْلَمة وابعاد تهمة اليهودية عنه! و على نفس هذا النهج فقد اختلقوا لمحمد بن مَسْلَمة اليهودي قضية اغتياله لكعب بن الاشرف اليهودى. فأصبح محمد بن مَسْلَمة بطل الاسلام و قاتل الزعماء.

و الصحيح ان محمد بن مَسْلَمة اصبح مشهورا" في عمليات اغتيال المؤمنين بعد

---

١ ـ تاريخ الطبري ١٧٧/٢٢، الكامل في التاريخ، ابن الاثير ١٤٣/٢

٢ المستدرك، الحاكم ٣٤/٣

اغتياله لسعد بن عبادة زعيم الانصار في الشام.[١]

ولو كان محمد بن مَسْلَمة انصارياً حقاً لما اغتال زعيم الانصار و صاحب بيعة العقبة، ذلك الرجل المعارض الذي لم يعلن الحرب على الدولة! و اكتفىٰ بالامتناع عن مبايعة ابى بكر و عمر.

لقد اصبح محمد بن مَسْلَمة رأساً من رؤوس عمليات الاغتيال بعد مقتل رسول الله ﷺ فحمل الحطب لاحراق بيت فاطمة عليها السلام و كسر سيف الزبير واغتال سعد بن عبادة واحرق قصر سعد بن ابي و قاص في الكوفة[٢].

٩ـ روايات مزيفة

لما استخلف الرسول ﷺ علياً عليه السلام على المدينة في حملة تبوك تواتر الامر في ذلك. لكن المفترين سعوا الى نفس المنهج الاول فوضعوا اسم محمد بن مَسْلَمة في محل على عليه السلام في خلافته لرسول الله ﷺ على المدينة[٣].

ولقد أثبتت النصوص الصحيحة والمتواترة قتل علي بن ابي طالب عليه السلام لمرحب اليهودي في معركة خيبر وهى لا تخفىٰ على احد اذ جاء في واقعة خيبر:

لما انهزم ابوبكر و عمر في حملتيهما على خيبر قال رسول الله ﷺ:

لاعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله، و يحبّه الله و رسوله، لن يرجع حتى يفتح له. فدعا علي بن ابي عليه السلام طالب و هو يشتكي عينيه فمسحهما ثم دفع اليه اللواء فقال بريدة: انّه كان صاحب، مرحب[٤] اى الذى قتله .

---

١ ـ العقد الفريد ٢٤٧/٤، السقيفة والخلافة، عبد الفتاح ١٣

٢ تاريخ الطبري ١٥٠/٣

٣ ـ التنبيه و الاشرف، المسعودي ٢٣٥، سيرة ابن كثير ١٢/٤

٤ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨٠/٥، صحيح. النجاري كتاب المغازى، باب غزوة

←

و من المدهش في أمر محمد بن مَسْلَمة انه لم يلتحق بحملة رسول الله ﷺ الى تبوك[١] و لقد تخلّف الكثير من المنافقين عن الالتحاق بحملة الرسول ﷺ الى تبوك؛و منهم محمد بن مسلمة، و بسبب تخلفه المذكور فقد ذكر الحزب القرشي :

ان النبي ﷺ خلَّفه على المدينة! [٢] ليعذروه ومن الاعراب المتخلفين كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أمية و الجد بن قيسى احد رؤساء المنافقين [٣].

وقد امتنع هؤلاء عن الالتحاق بحملة تبوك لشدة الحر، و خوفهم من ملاقاة الروم، فقال الله تعالى:

«.. و قالوا لا تنفروا في الحرّ قُل نارُ جهنّم أسدّ حرّاً[٤]، فليضحكوا قليلاً و ليبكوا كثيراً جزآء بما كانوا يكسبون»[٥]

اذن لم يكن محمد بن مَسْلَمة الاّ متخلفاً عن حملة تبوك و لم يكن خليفة للنبي على ال ﷺ مدينة اذ قال اليعقوبي: «خرج رسول الله ﷺ غرّة رجب سنة ٩ هجرية واستخلف علياً عليه السلام على المدينة»[٦].

١٠ ـ اغتيال محمد بن مَسْلَمة

ولم يسلم رجل الاغتيالات الخطيرة محمد بن مَسْلَمة ووزير الامن في

← خيبر، مسلم، باب فضائل الصحابة، دلائل النبوة، البيهقي ٢٠٤/٤، المستدرك، الحاكم ٣٧/٣، طبقات ابن سعد ١١٢/٢، تاريخ الذهبي، المغازي ٤٠٩، ٤١٠

١ ـ البداية و النهاية ٣٠/٨

٢ راجع المصدر السابق

٣ ـ الكامل في التاريخ ابن الاثير ٢٧٨/٢ طبعة دارحادر ـ بيروت

٤ ـ التوبة ٨١/٩

٥ ـ سورة التوبة ٨١/٩ ـ ٨٢.

٦ ـ تاريخ اليعقوبي ٦٧/٢ طبقة ليدن

حكومة عمر من الاغتيال اذ أمر معاوية بن ابي سفيان في رحلته الى المدينة المنورة احد جنوده باغتيال محمد بن مَسْلَمة فقتلوه [١].

و لا يعرف السبب الحقيقي لهذا الاغتيال، و قد يكون بسبب اطلاع محمد بن مَسْلَمة على أسرار الاغتيالات الكثيرة في زمن النبي ﷺ و ابي بكر و عمر و عثمان و علي عليه السلام و خوف معاوية من انتشار تلك الاخبار بين المسلمين، وعلى رأس تلك الاحداث، قضية اغتيال النبي محمد ﷺ و قضية اغتيال ابي بكر و غيرها. او ان معاوية بن ابي سفيان خاف صولة محمد بن مَسْلَمة المتخصص في عمليات الاغتيال ضدَّه. و كثيراً ما يُقتَل امثال هؤلاء الناس بعد اتمامهم لاعمالهم و انتفاء الحاجة اليهم، لانهم يصبحون خطراً علىٰ رؤسائهم.

١١ ـ أحبار متسترون بالإسلام

وممَّن تستَّر بالإسلام من أحبار يهود بني قينقاع وغيرهم سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت وسلامة بن الحمام ونعمان بن أبي عامر ورافع بن حرملة ومالك ابن أبي نوفل وداعس وسويد[٢]، ونعمان بن أوفىٰ.

وزيد بن اللصيت هو الذي قال حين ضلَّت ناقة رسول الله ﷺ :يزعم محمد أنَّه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته.

فقال رسول الله ﷺ : عدو الله في رحله.

وتعاون هؤلاء مع كعب ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وتميم الداري لهدم الاسلام.

---

١ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢١٥/٢٣ .

(٢) مغازي الواقدي ١٠٥٩/٢.

الباب الثالث

المرجعية



الفصل الاول: المرجعيَّة الدينية في زمن الخلافة

والمرجعية الدينية، مصدر بيان القوانين الالهية، والأحكام الشرعية التكليفية والوضعية، وانَّها الحكم الفصل في الأمور القضائية والسياسية والإجتماعية. ولا نعني بالمرجعية الدينية قدرتها على الإجتهاد الشخصي، في مقابل النص الإلهي، بل قدرتها علىٰ استنباط النص الالهي، من القرآن والحديث الشريف.

القرآن لأنّهُ كتاب الله، والحديث علىٰ أساس كون النبي ﷺ لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحي يوحىٰ.

وثبتت مرجعية أهل البيت عليهم السلام بقول الله سبحانه: **﴿إنَّما ولِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذين يُقِيمُون الصَّلاةَ ويُؤْتُون الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾**[1].

وقول النبي ﷺ عليهم السلام إنِّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أكبر من الآخر، لن تضلوا إن تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا الىٰ أن يردا عليَّ الحوض يوم القيامة[2].

---

(١) المائدة، ٥٥، ذكره الشبلنجي في نور الأبصار، ١٧٠، وقال: نقله أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره، وانظر الدر المنثور للسيوطي والكشاف للزمخشري في تفسير الآية.

(٢) صحيح مسلم ١٢٢/٧، مسند احمد بن حنبل ١٨١/٥، صحيح الترمذي ٦٢١/٥، السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢٣١/٣، المعجم الصغير للطبراني ١٣١/١، كنز العمال ١٦٥/١.

فثقل أهل البيت عليهم السلام مساوٍ لثقل القرآن بالنص، وهم مفسّرون للكتاب العزيز ومبيّنون للحديث الصحيح.

والاستقامة مشروطة بالتمسك بهما، والضلال والإنحراف مقرون بالإبتعاد عنهما.

وقد بيَّن عمر هذه الولاية، يوم قال لإعرابي في بيان منزلة علي عليه السلام: أنَّه مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة، ومن ليس مولاه فليس بمؤمن[1].

وجاء في الكتاب الحكيم: ﴿**النَّبِيُّ أَولَىٰ بِالمؤمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم وأَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم**﴾[2].

وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة يوم الغدير: ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. قالوا: بلىٰ فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاهفهذا علي مولاه[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما تريدون من عليٍ؟ ما تريدون من عليٍ؟ إنَّ علياً منّي وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي[4].

وجاء في القرآن الكريم: ﴿**وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَّسؤولونَ**﴾[5].

وتفسيرها انهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[6].

وقول العزيز العظيم: ﴿**النَّبِيُّ أَولَىٰ بِالمؤمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم**﴾

فيه اطلاق، يعني أنه أولىٰ بهم في الأمور الدينية والدنيوية. وهذه المكانة يمتلكها

---

(١) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر، ١٠٧.

(٢) الأحزاب، ٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣٨١/٤، سنن ابن ماجة ٥٥/١، سنن الترمذي ٥٣٣، خصائص النسائي، ٣.

(٤) سنن الترمذي ٢٩٧/٢، مسند أحمد بن حنبل ٣٥٦/٦، خصائص النسائي، ٢٤، مجمع الزوائد، الهيثمي ١٢٧/٩.

(٥) الصافات، ٢٤.

(٦) الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني، تفسير الآية.

علي بن أبي طالب عليه السلام، بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه.

ولا توجد مرجعية دينية ودنيوية أعلىٰ من مرجعية أهل البيت عليهم السلام، كما فهمنا من الآيات والأحاديث السابقة.

ومن مهازل الدنيا تدخّل كعب الأحبار في موضوع صلاحيَّة الإمام علي عليه السلام للخلافة[1]، فرفض صلاحيّته، وأيّد صلاحيَّة معاوية بن هند لها؟!... وما عشت أراك الدهرُ عجباً!

ولكن كيف يقدم عمر على السؤال من كعب، عن صلاحيَّة علي عليه السلام للخلافة، وهو نفسه القائل فيه: هذا مولاك ومولىٰ كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[2].

وقد أيَّد المسلمونَ هذه المرجعية الدينية الإلهية في بيعة الغدير، يوم قال كل فرد مسلم لمولاهم علي عليه السلام: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولىٰ كلِّ مسلم ومسلمة[3].

وبينما تعتمد مرجعية أهل البيت عليهم السلام علىٰ نصوص القرآن والحديث الشريف، تعتمد مرجعية كعب الأحبار وتميم الداري وأمثالهم علىٰ نصوص الكتب المزوَّرة والأحاديث المختلقة، التي كذَّبها اللهُ ورسوله.

وقد نطق كعب بنصٍ مكذوب، غشَّ به عمر بن الخطاب وغيره تمثل في قوله: ما من شيءٍ إلّا وهو مكتوب في التوراة[4].

وأي مراجعة للكتب المقدسة تثبت لنا كذب هذا الحديث. وقد أثبت الله تعالىٰ كذب كتب أهل الكتاب بقوله سبحانه:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣/١١٥ طبع دار إحياء الكتب العربية.

(٢) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر، عليه السلام ١٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤/٣٨١، سنن ابن ماجة ١/٥٥، سنن الترمذي ص٥٣٣، خصائص النسائي ص٣.

(٤) اضواء على السنَّة المحمدية، أبو رية، ١٦٥.

﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ﴾[1].

وقد أثبت الصحابة كذب أحاديث كعب وقصصه، وتابعهم في ذلك الرواة والحفاظ والعلماء. وكان عمر بن الخطاب قد رفض مرجعية أهل البيت عليهم السلام في يوم الخميس بقوله: حسبنا كتاب الله. وقد أيّده في هذا المنحىٰ مجموعة من الصحابة، بالرغم من أنَّهم بايعوا علياً عليه السلام علىٰ هذه المرجعية الدينية والسياسية في يوم الغدير.

ورفض كعب الأحبار أيضاً مرجعية علي عليه السلام مصرِّحاً بذلك[2].

وبالرغم من أن مرجعية المسلمين عند جماعة حسبنا كتاب الله أصبحت في عهدة الخليفة، إلّا ان عمر قد جعل كعباً مرجعاً دينياً وسياسياً يرجع إليه في القضايا المهمة والخطيرة.

وعلىٰ رأس القضايا التي أفتىٰ بها كعب ورجع إليه فيها عمر هي قضية الإجتهاد الشخصي في قبال النص. ونعني بكون كعب مرجعاً دينياً في زمن عمر رجوع الخليفة إليه في قضايا دينية مهمة. وعمر مخيرٌ في الرجوع إليه وليس مسيَّراً. وبالرغم من دهاء عمر وذكائه، إلّا أنَّ كعب الأحبار غلبه في هذه القضيَّة المهمة، وأوحى إليه زوراً بأنَّه عالم خطير، يجب علىٰ أمثال عمر الرجوع إليه. واستصحاب العرب لمسألة رجوعهم في اسئلتهم الىٰ أهل الكتاب قبل الإسلام وتعوّدهم علىٰ ذلك وعلىٰ كسب الشفاء والعافية منهم، هو الذي دعا عمر الىٰ إدامة الإعتماد علىٰ كعب وتميم. خاصَّة وان كعباً وتميماً قد أظهرا الإسلام زوراً، وأعلنا تسلّطهما علىٰ علوم أهل الكتاب، واحتفاظهما بالكتب المقدسة.

ومن أدلة ما ذكرنا: رجوع عمر الىٰ هؤلاء في القضايا الدينية[3]، ورجوع

---

(١) النساء، ٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١١٥.

(٣) الدر المنثور ٥/٣٤٧، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس ٢/٥ـ٦، مسند أحمد ١/٤٢، مجمع الزوائد ٥/٢٣٩، مستدرك الصحيحين ٣/١٢٦، تهذيب التهذيب، ابن حجر ٦/٣٢٠، أسد الغابة، ابن الأثير ٤/٢٢.

عائشة الى اليهود (بعد موت النبي ﷺ) في طلب الشفاء[١].

ورجوع أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص في أسئلتهم الىٰ أهل الكتاب وعلىٰ رأسهم كعب[٢].

وكان كعب الأحبار وتميم وعبد الله بن سلام في قلب السلطة، سافروا مع عمر الى الشام، ودرسوا في مسجد النبي ﷺ، وخطبوا في عاصمة الخلافة في كل جمعة، ولمَّا انتقلت السلطة الىٰ دمشق في زمن معاوية، انتقل كعب وتميم الىٰ هناك، فخطبا في مسجدها الكبير. وقد سار معاوية علىٰ خطىٰ عمر في هذا المجال، فاسحاً المجال أمامهما في المسجد الجامع للعاصمة، ومقرِّباً لهما في دار الحكومة، يسألهما عن القضايا الدينية والسياسية.

ولا يعني ذلك عدم رجوع الصحابة إلىٰ علي عليه السلام (المرجعية الحقيقية للمسلمين) للسؤال عن بعض الأمور.

فقد ثبت رجوع أبي بكر الىٰ علي عليه السلام[٣].

وثبت رجوع عمر إليه عليه السلام[٤].

ورجوع عثمان إليه عليه السلام[٥].

ورجوع معاوية إليه عليه السلام[٦].

ورجوع عائشة وابن عمر إليه عليه السلام[٧].

ورجوع الصحابة الىٰ علي عليه السلام يثبت مرجعيته الحقيقية الا ان عليا عليه السلام كان

---

(١) الموطأ، مالك بن أنس ٢/٥٠٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، ١٠٥، السيوطي في الفيته ص٢٣٧، ص٢٣٨.

(٣) كنز العمال ٣/٩٩، الرياض النضرة ٢/١٩٥.

(٤) سنن أبي داود ٢٨/١٤٧، صحيح البخاري ﷺ/٢٤٩٩.

(٥) موطأ مالك بن أنس، ٣٦، ١٧٦، مسند أحمد ١/١٠٤.

(٦) موطأ مالك، ١٢٦، الاستيعاب ٢/٤٦٣.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الطهارة ١/٢٩٣، ح٢٧٦، فتح الباري في شرح البخاري ١٦/١٦٨.

ممنوعا من الخطبة فى المسجد النبوى فى زمن خلافة ابى بكر وعمر وعثمان ..

وأصبح تميم الداري وكعب الأحبار مرجعين مهمّين لمسلمي المدينة، يعلّمان الصحابة شريعة الله تعالىٰ، بالرغم من عدم مشاهدة كعب للنبي ﷺ، وإسلام تميم قبل سنة من مقتل الرسول ﷺ !!

ولا أدري كيف يقصُّ ويعظ هذان، في مسجد النبي ﷺ وفيه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار! فكان تميم يطرح الثقافة النصرانية للمسلمين في مسجد النبي ﷺ مرَّتين في الإسبوع في زمن عمر، وثلاث مرَّات في زمن عثمان.

وكذلك كان يفعل كعب الأحبار بطرح الثقافة اليهودية في مسجد النبي ﷺ وفي عاصمته الشهيرة وفي المدينة الإمام علي عليه السلام وابن مسعود وابن أُبي!

وطرح هذه الأحاديث المزيفة من قبل هذين المشبوهَين، تسبَّب في تحريف الكثير من التفاسير القرآنية للآيات والأحكام الفقهية والأصول الاعتقادية!

وقد استغل هذان الشخصان فترة وجودهما في المدينة لتحقيق ما أسلما من أجله. وساعدهما علىٰ طرح ثقافتهما وأحاديثهما عدَّة أُمور:

منها إحترام عمر لهما، وتفضيله لهما علىٰ جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار في مسألة الوعظ الديني وقول القصص. وهذا يعطي قولهما الوثاقة والصحة. ومنها قيام هذين الشخصين بطرح أفكارهما في المسجد النبوي الشريف، وبذلك تضاف مسحة من الصدق والروحانية علىٰ أحاديثهما المزيَّفة.

إنَّ طرح تلك الأفكار قبل صلاة الجمعة عند اجتماع المسلمين، مكَّن تميماً من نقل أفكاره وأحاديثه الىٰ جميع أهل المدينة وزوَّارها واعطاء أحاديثه روحانية خاصَّة. ومن الأمور الخطيرة، إن الناس خارج المدينة المنوّرة مثل الشام والعراق واليمن وباقي مدن الجزيرة كانوا ينظرون الىٰ ما يصدر عن الرسول ﷺ، والخلفاء، وما قيل في مسجد النبي ﷺ، وبحضور الخليفة، والصحابة، علىٰ أَنه حقائق لا يشوبها الشك!

والخطير في الأمر ان تميماً وكعباً كانا يتحدثان في أيام منع ذكر الحديث النبوي وتدوينه من قبل عمر(١). فكان السؤال عن تفسير القرآن غير مسموح به، وكذلك السؤال عن المسائل الأعتقادية، والأحاديث النبوية.

وفي ظل عدم تمكّن الصحابة من قول الحديث،كان تميم وكعب يتحدّثان في مدينة المصطفىٰ. وبذلك يكون تميم وكعب هما المرجعان الدينيان اللذان يرجع اليهما الصحابة في السؤال عن المسائل الدينية، ولهما الحق في التدريس في المسجد.

وكان فقدان المرجعية الدينية لأهل البيت عليهم السلام، هو الذي دفع عمر للإعتماد علىٰ غيرهم. لأنَّ نظرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم تتمثَّل في الثقلين كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام، وهذا ما طرحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الخميس أثناء مرضه، وفي حجة الوداع، وفي غدير خم، وغيرها. بينما كانت نظرية قريش: حسبنا كتاب الله. وقد وجد عمر أن كتاب الله نفسه يحتاج الىٰ مفسِّر، وأن شريعة الله تحتاج الىٰ مرجع ديني، وهذا ما يفسِّر مسألة اعتماد عمر علىٰ كعب وتميم لسد ذلك الفراغ المرجعي!

ولقد اعتمد في بعض المناسبات على الامام علي عليه السلام، في حلِّ بعض المعضلات الفقهية والاعتقادية والقضائية ذكرناها في هذا الكتاب فقال عندها عمر: لولا علي لهلك عمر(٢).

وكان اعتماد الدولة الاستراتيجي في المسائل الخطيرة ونشر الثقافة العامة والأحاديث الدينية يتمّ أسبوعياً بالاعتماد علىٰ كعب وتميم.

وهذا لا ينافي اعتقاد الدولة بأفضلية علي عليه السلام علىٰ غيره من أمثال كعب وتميم. لكنَّ كعباً وتميماً في خط الحزب القريشي، ومن ضمن رموزه، بينما كان الإمام علي عليه السلام من الخط المنافس لهم، فكان أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وآخرون من

---

(١) طبقات ابن سعد ١٤٠/٥، تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر الأندلسي ١١٠٣/٣.

اعضاء الدولة، بينما كان علي عليه السلام والعباس وابنه وأبو ذر وسلمان وعمّار من خط المعارضة.

والحكومات السياسية عادة ما تدعم أفرادها بكل قوة، دون مراعاة لأمور كثيرة، مع غض نظر عن أخطائهم. وفي نفس الوقت تناهض منافسيها وتمنعهم أسباب القوة المعنوية والاقتصادية والعسكرية والسياسية وغيرها. وتفتّش عن أخطائهم لضربهم، وتعمل لتحجيمهم؛ ودعم كعب وتميم وتولية أفراد بني أمية مناصب الدولة ومنع أفراد بني هاشم وظائفها من أدلة ذلك.

ولقد تسبَّبت السياسة في وصول كعب وتميم الىٰ مالم يحلم به هذان العنصران. وفي السياسة يكون التقاء المصالح فوق ما عداه. فلقد سمح عمر بن الخطاب في زمنه لكعب الأحبار ولتميم الداري بقول القصص في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولم يكن ذلك معروفاً في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر[1].

وبالرغم من ذكر عبد الرحمن بن عوف لحديث: لا يقصُّ إلّا أمير أو مأمور أو مراءٍ فإنَّ كعباً استمر في قصصه وعمر واصل اذنه بذلك.

فعن كثير بن مرَّة، أنّ عوف بن مالك الأشجعي شاهد جماعة مجتمعين علىٰ رجل في مسجد حِمْص فقال عوف: ما هذه الجماعة؟ قالوا: كعب يقصُّ علىٰ الناس.

قال: يا وَيْحَه! أما سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يقصُّ إلّا أمير أو مأمور أو مراءٍ أو محتال[2].

وهكذا حصل كعب وتميم علىٰ منصبي الواعظ والقاص في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدل كبار الصحابة، من تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جرىٰ هذا بتخطيط من عمر وأمره!

وترجمة تميم هي:

---

(١) انظر تاريخ المدينة المنورة لابن شبه، ١/٧، ٨، ١١ طبع مكّة المكرمة.

(٢) رواه الطبراني في الاوسط مجمع الزوائد ١/١٩٠، تاريخ المدينة المنورة لابن شبه ١/٨.

وهو تميم بن أوس بن خارجه الداري النصراني. ذكر ابن عبد البر أنَّ تميم الداري قد أسلم في سنة تسع هجرية، وكان يسكن المدينة، ثمَّ أنتقل منها الى الشام، بعد قتل عثمان[1].

وقال عنه ابن حجر العسقلاني: كان راهب أهل عصره، وأوَّل من قصَّ، وذلك في عهد عمر، وصاحب قصّة الجساسة[2]. وقد قيل أنّه أسلم عند منصرف النبي ﷺ من تبوك، حيث قدم إليه تميم مع عشرة من الداريين.

ونصارى الشام وخاصَّة رجال الدين كان عندهم خبر من عيسىٰ عليه السلام بخروج النبي أحمد في الحجاز. وقد أخبر راهب نصراني النبي محمداً ﷺ بذلك الخبر قبل المبعث النبوي أثناء ذهاب النبي ﷺ مع عمِّه أبي طالب الى الشام للتجارة، كما أخبر أحد رهبان الشام محمداً ﷺ بذلك أثناء ذهابه في تجارة خديجة[3]. وتوثَّق هذا الخبر بانتصار النبي ﷺ علىٰ يهود الجزيرة وكفّارها، وسيطرته علىٰ دولة كبيرة الأطراف تضم اليمن وعمان والبحرين.

وبعد تيقن تميم الداري بذلك وقدومه لاعلان اسلامه، ظهر المنحى المادي الدنيوي بارزاً علىٰ اسلامه، كما صرَّح هو.

قال أبو هند الداري: قدمنا علىٰ رسول الله ﷺ مكَّة ونحن ستَّة نفر تميم بن أوس، ونعيم بن أوس أخوه، ويزيد بن قيس، وأبو هند بن عبد الله ـ وهو صاحب الحديث ـ وأخوه الطيب بن عبد الله، فسماَّه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وفاكه بن النعمان فأسلمنا، وسألنا رسول الله ﷺ أن يُقطعنا من أرض الشام، فقال رسول الله ﷺ: سَلُوا ما شئتم. فقال تميم: أرىٰ ان نسأله عن بيت المقدس وكُوَرها، فقال

---

(١) كتاب الإستيعاب بهامش الاصابة، ابن عبد البر الأندلسي ١/١٨٤ ط. أولىٰ دار احياء التراث.

(٢) الاصابة لابن حجر ١/١٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٥.

أبو هند: وكذلك يكون فيها ملك العرب، وأخاف أن لا يتمَّ لنا هذا، فقال تميم: فنسأله بيت جبرين[1] وكورتها. فقال أبو هند: هذا أكبر وأكبر. فقال: فأين ترىٰ أن نسأله؟ فقال: أرىٰ أن نسأله عن القرى التي يقع فيها حصن تل مع آبار ابراهيم، فقال تميم: أصبت ووفِّقت. قال: فقال رسول الله ﷺ: تميم أتُحبُّ تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك؟ فقال تميم: يا رسول الله ﷺ، نزداد إيماناً. فقال رسول الله ﷺ: أردتم أمراً واراد هذا غيرَه، ونعم الرأي ما رأىٰ...»[2].

وهنا نلاحظ وجود هدف مشترك بين تميم الداري وكعب الأحبار، فتميم أسلم ظاهراً للحصول على القدس أو على الأرض الكبيرة المحصورة بين بيت المقدس وغزة. فهو أراد هذه المنطقة المهمَّة في فلسطين مقابل نطقه بالشهادة. وأراد كعب الحصول علىٰ مناطق فلسطين المقدسة مقابل اعلانه للشهادة؟!

فيتبين واضحاً أنَّ تميماً وصحبه، قد أعلنوا اسلامهم، مع طلبهم الحصول علىٰ أراضي واسعة ومهمّة!

ثمَّ حاول تميم وصحبه وضع هالة مقدسة لنفسه بشتىٰ صنوف الكذب والاحتيال وساعده في ذلك رجال قريش، فقد جاء: أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة؟![3] «وأنَّ تميم الداري نام ليلةً لم يَقُمْ يتهجَّدُ فيها حتىٰ أصبح، فقام سنةً لم ينم فيها عقوبةً للذي صنع![4] وهذا مستحيل إلّا في مخيلة حزب قريش.

وجاء أيضاً: بينما نحن ذات يوم، إذ خرجت نارٌ بالحرَّة، فجاء عمر الىٰ تميم فقال: قُمْ إلىٰ هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين ومَنْ أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتىٰ قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا الى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتىٰ دخلت الشِّعب،

---

(١) بيت جبرين: لغة في جبريل: بليد بين بيت المقدس وغزة وبينه وبين القدس مرحلتان، وبين غزة أقل من ذلك (معجم البلدان).

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٥/٣١٣.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٥/٣١٩، طبعة دار الفكر.

(٤) المصدر السابق، ٣٢.

ودخل تميم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس مَنْ رأىٰ كم لم يرَ قالها ثلاثاً»[١]. ووصف عمرُ تميماً: بأنَّه حَبْرُ المؤمنين[٢]، وأنّه خير المؤمنين[٣]. وإنَّ تميماً اشترىٰ حُلَّةً بألف درهم، فكان يقومُ فيها بالليل إلى الصلاة[٤] وكأنّ الله سبحانه لا يحبّ صلاة الفقراء دون حلل غالية؟!

وكان عمر نفسه يجلس الىٰ دروس تميم في المسجد[٥]. وهكذا تحوّل المسجد النبوي الشريف إلىٰ مدرسة يدرس فيها تميم النصراني دينه وثقافته، واضحىٰ تلاميذ رسول الله ﷺ طلاباً لحبر النصارى الأعظم.

وأفعال وأقوال عمر مع تميم اعطته مكانة اجتماعية ودينية كبيرة، فأصبح تميم الداري مرجعاً دينياً مهماً عند المسلمين.

وحديث الجسَّاسة رواه تميم الداري: أنّه ركب البحر في نَفَرٍ من أهل فلسطين فرمت بهم الريح الىٰ جزيرة، فخرجوا فإذا هم بشيئ طويل الشعر كبير، لا يدرون ما تحت الشعر أذكر أم أنثىٰ! فقلنا لها: ألّا تخبرينا وتستخبرينا؟ فقالت: ما أنا بمخبركم شيئاً ولا مستخبركم، ولكن ائتوا هذا الدير فإنّ فيه من هو فقير إلىٰ أن يخبركم ويستخبركم، قالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجسَّاسة. فأتينا الدِّير فإذا فيه إنسان نضر وجهه، به زمانة (عاهة). قال ـ واحسبه موثق ـ من أنتم؟ قلنا: نفر من العرب، قال: هل خرج نبيّكم؟ قالوا: نعم، قال: فما صنعتم؟ قلنا: اتَّبعوه، قال: أما إنَّ ذلك خير لهم، قال: فما فعلت فارس والروم؟ قلنا: العرب تغزوهم، قال: فما فعلت البحيرة؟ قلنا ملأىٰ تدفَّق، قال: فما فعل نخل بين الأردن وفلسطين؟ قلنا: قد أَطعمَ،

---

(١) المصدر السابق، ٣٢١.

(٢) المصدر السابق، ٣٢١.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٦/١٥٣، دلائل النبوة للبيهقي ٦/٨٠.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٥/٣٢٢.

(٥) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٥/٣٢٢.

قال: فما فعلت عين زُغَر (موضع بالشام)؟ قال: تستقي ويسقىٰ منها، قال: أنا الدجَّال، أما إني سأطأُ الأرض كلّها ليس طَيْبَة، قال رسول الله ﷺ: طَيْبَة المدينة لا يدخُلُها[١].

وهذا الحديث مثال للاحاديث الكاذبة والقصص الخيالية التي طرحها تميم في مسجد النبي ﷺ لتشويه سمعة الإسلام، واشاعة الخرافات بين المسلمين.

أمّا لماذا خاف عمر علىٰ حياة تميم عند طلبه القصَّ في مسجد النبي ﷺ؟

فلأن عمر يدرك عدم موافقة الصحابة علىٰ سماع الأحاديث النصرانية المزيفة إذ جاء: ان تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب في القصص، فقال له عمر: أتدري ما تريد، إنَّك تريد الذبح، ما يؤمنك أن ترفع نفسك حتىٰ تبلغ السماء ثم يضعك الله[٢].

وقال عمر أيضاً: إنِّي أخاف أن يجعلك اللهُ تحت أقدامهم. وقال أبو عاصم مرَّة: إنه الذبح وأشار الىٰ حَلقْه[٣] لأنّ عمر يعرف بأنّ تميماً سوف يقص أساطير أهل الكتاب وعلومهم الزائفة ممّا يسبب انتقام المسلمين منه.

وقيل إنَّ عمر قال له: عِظ قبل أن أخرجَ في الجمعة، فكان يفعل ذلك يوماً واحداً في الجمعة، فلمّا كان عثمان استزاده فزاده يوماً واحداً[٤].

ولكي يدافع عمر عنه ويمنع من قتله ويسهِّل برنامجه في نشر ثقافته وعلومه بين المسلمين فقد جلس عمر نفسه في درسه أولاً ثمّ جعل درسه في مسجد رسول الله ﷺ ثانياً وبدأ في سؤاله وإحترامه أمام المسلمين ثالثاً!

وقد صدقت فراسة عمر في ذبح تميم الداري. ذلك إن المسلمين لم يقبلوا سماع أحاديث تميم المزيفة، وشكّكوا في أهدافه، وبمجرد مقتل عثمان، فرَّ تميم الى

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٥/٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٥/٢٣٢.

(٣) تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ١/١٢.

(٤) المصدر السابق.

الشام؟ وفي نفس ذلك الوقت فرَّ كعب الأحبار إليها حيث حماية معاوية السياسية والأمنية ولو بقيا في المدينة لقتلهما المسلمون ودفنوهما في مقبرة اليهود (حش كوكب). فقد قال ابن عبد البر: «وكان يسكن المدينة، ثمّ انتقل منها الى الشام بعد قتل عثمان»[1].

وكان عمر قد أَذِنَ لتميم أن يذكِّرَ يوم الجمعة، قبل أن يخرج عمر، ولمّا استأذن تميم عثمان، أذِنَ له أن يذكِّر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك[2].

وأذن عمر لتميم أن يقصَّ في يوم السبت أيضاً، إذ قال: سنجمعهم علىٰ قاصٍّ يقصُّ لهم في يوم سبت مرَّة إلىٰ مثلها من الآخر، فأُمِّر تميم الداري[3] ولا أدري لماذا في يوم السبت؟

فكان تميم يقصُّ في زمن عمر مرَّتين قبل خطبة الجمعة مرَّة، وفي يوم السبت مرَّة أُخرىٰ، والىٰ جانب تميم كان كعب يقصُّ في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاصبح مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكاناً يُدرس ويخطب فيه كعب اليهودي وتميم النصراني بدل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام (الثقل الثاني بعد القرآن)، وتغيير ثقافة المسلمين نحو الأسوأ، هو الذي تسبَّب في فتنة المسلمين وانتشار المفاسد السياسيّة والإجتماعيّة لاحقاً.

الفصل الثاني: تميم الداري أوّل من قصّ في مسجدالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لقد حارب رسول الله القصاصين قائلا: سيكون بعدى قصاص لا ينظر الله تعالى اليهم[4].

وقال علي عليه السلام لقاص :هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟

---

(١) كتاب الإستيعاب بهامش الاصابة ١ / ١٨٤.

(٢) نقله المقريزي، ١٢٩، تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ١ /١١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) كنز العمال ١٠ / ١٧٢.

قال: لا.

فقال ﷺ :انت ابو اعرفونى (١).

فطردهم من المسجد فى خلافته (٢).

وخالف ذلك الامر عمر:

فعن ابن عمر عنهما قال: خرج عمر إلى المسجد، فرأىٰ حلقاً في المسجد، فقال: ما هؤلاء؟

فقالوا: قصاص.

فقال: وما القصاص؟ سنجمعهم علىٰ قاص يقصّ لهم في يوم سبت مرَّة إلىٰ مثلها من الآخر. فأمر تميم الداري.

وحدّثنا موسىٰ بن مروان البرقي قال: حدّثنا محمد بن حرب الخولاني، عن الزبيري، عن الزهري، عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن قص علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر كان أول من قصَّ تميم الداري. استأذن عمر ابن الخطاب أن يقصَّ على الناس قائماً، فأذن له عمر (٣).

وبينما طلب عمر من تميم النصراني وكعب الأحبار أن يقصّا على المسلمين من قصص أهل الكتاب قال الله تعالىٰ: ﴿ نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِمَآ أَوحَينَآ إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ ﴾(٤).

﴿ وَكُلاً نَّقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَـذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرَى لِلمُؤمِنِينَ ﴾(٥).

---

(١) كنز العمال ١٠ / ١٧١ وربيع الابرار ٣ / ٥٨٨.

(٢) كنز العمال ١٠ / ١٧١.

(٣) مجمع الزوائد عن الإمام احمد ١٩٠، تاريخ أبي زرعة ٣٣٥ح ١٩١٥.

(٤) يوسف: ٣.

(٥) هود: ١٢٠.

قال: وجلس إليه هو (عمر) وابن عباس

وجلس إليه عمر مع أصحابه وهو يقصُّ، فسمعه يقول إياك وزلَّة العالم، فأراد أن يسأله عنها، فكره أن يقطع به.

وتحدَّث عمر وابن عباس وتميم يقصُّ، وقاما قبل أن يفرغ[١].

وحدَّثنا ابن أبي رجاء قال: حدَّثنا ابراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: انه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلّا في خلافة عمر، سأله تميم أن يرخص له في مقام واحد في الجمعة، فرخَّص له (فسأله أن) يزيده فزاده مقاماً آخر. (في يوم السبت ثمّ استخلف عثمان فاستزاده مقاماً آخر، فكان يقوم ثلاث مرّات (إسبوعياً).

وحدَّثنا محمد بن يحيىٰ قال: أنبأنا عبد الله بن موسى التيمي عن ابن أسامة ابن يزيد، عن ابن شهاب قال: أوّل من قصّ في مسجد رسول الله ﷺ تميم الداري: استأذن عمر أن يذكر الله مرّة فأبىٰ عليه، ثم استأذن أخرىٰ، فأبىٰ عليه، حتىٰ كان آخر ولايته، فأذن له أن يذكر يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر. فاستأذن تميم في ذلك عثمان بن عفان فأذن له أن يذكر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك[٢].

وعن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص علىٰ عهد النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر، وكان أول من قصَّ تميم الداري استأذن عمر أن يقصّ على الناس قائماً فأذن له[٣]. والظاهر أن عمر سمح لرجل آخر بالقص في مكّة فعن ثابت البناني قال: أوّل من قصَّ عبيد بن عمير علىٰ عهد عمر بن الخطاب[٤]. وذكر ابن الأثير أنَّ عبيد بن عمير بن قتادة قاصُّ أهل مكّة.

وبينما ذكر البخاري أنّه رأى النبي ﷺ وذكر مسلم أنّه ولد علىٰ عهد

---

(١) تاريخ المدينة المنوَّرة، ابن شبة ١/١٢ طبعة مكّة.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١/١١.

(٣) كنز العمال ١٠/٢٨٠، حديث ٢٩٤٤٧، رواه احمد والطبراني في الكبير.

(٤) كنز العمال ١٠/٢٨٠، حديث ٢٩٤٤٨.

النبيﷺ[١]. قال الذهبي عنه في ميزان الاعتدال: أنَّه لا يُعرَف، تفرَّد عنه ابن أبي ذئب[٢].

ولم يذكر ابن حجر العسقلاني عبيد بن عمير في كتابيه الاصابة ولسان الميزان، ولم يذكره ابن منظور في كتاب مختصر تاريخ ابن عساكر. فاذا كان عبيد بن عمير فرضاً قاص أهل مكّة، فانّ تميماً قاصُّ أهل المدينة.

ومن النصارى الذين اندسوا في الإسلام وكذبوا في الحديث ابن جريج الرومي الذي مات سنة ١٥٠ هـ. وكان البخاري لا يوثِّقه وهو علىٰ حق في ذلك. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: إنَّه من أصل رومي فهو نصراني الأصل، ويقول عنه بعض العلماء: إنَّه كان يضع الحديث[٣].

وبسبب كثرة الرواة المندّسين والكاذبين قال الحافظ الدارقطني: إنَّ الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود[٤].

ثمَّ تطوَّر القصص في زمن الأمويين وزاد فيه الكذب والافتراء على اللهِ ورسوله: حدَّث عبد الله بن بريدة قال: حدَّثني أبي بريدة قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: «يا بلالُ بم سبقتني الى الجنة؟ ما دخلتُ الجَنَّة قط إلّا سمعت خشخشتك أمامي. دخلتُ البارِحة الجَنَّة، فسمعت خشخشتك أمامي، فأتيتُ علىٰ قصرٍ مُرَبَّع مشرف من ذهب فقلتُ: لِمَنْ هذاالقصر؟

قالوا: لرجل من العرب.

فقلتُ: أنا عربيٌ! لمن هذا القصر؟

قالوا: لرجل من قريش.

---

(١) اسد الغابة لابن الأثير ٣/٥٤٥.

(٢) ميزان الاعتدال، الذهبي ٣/٢١.

(٣) اضواء على السنَّة المحمدية، أبو ريَّة، ١٩٤.

(٤) كتاب الإسلام الصحيح، ٢١٥.

فقلت: أنا قرشيٌ! لمن هذا القصر؟

قالوا: لرجلٍ من أُمة محمد ﷺ فقلت: أنا محمد! لمن هذا القصر؟

قالوا: لعمر بن الخطاب».

فقال بلال: يا رسول الله ما أذّنت قط إلّا صلّيت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلّا توضأت عندها، ورأيت أنّ لله عليّ ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: بهما[1].

فصوّر الراوي بلالاً وعمر أفضل من رسول الله ﷺ!

فاصبح القصاصون وسيلة قوية بيد الدولة لاثبات اهدافها وكبح اعدائها وترويج افكارها الى درجة استصحاب معاوية للقصاصين معه الى الكوفة يوم ذهب الى حرب الامام الحسن عليه السلام[2]

ثم روج القصاصون للفتنة بين الشيعة والسنة في بغداد سنة ٣٦٧ هجرية فمنعهم عضد الدولة من عملهم[3]

وإنتشرت الأحاديث والقصص في تفضيل الصحابة على النبي ﷺ، فقد وضع تميم وكعب أساساً للقص المعارض لله والنبي ﷺ والإسلام.

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان. فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشة تُزْفِنُ (ترقص) والصبيان حولها فقال:

«يا عائشة تعالي فَانظُري، فجئتُ فوضعت لحيي علىٰ منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلىٰ رأسه فقال لي: أما شَبِعتِ، أما شَبِعتِ؟

قالت: فجعلت أقول: لا. لأنظر منزلتي عنده.

---

(١) صحيح الترمذي ٣/٢٠٥، حديث ٣٩٥٤.

(٢) تاريخ بغداد ١ / ٢٠٨ وسير اعلام النبلاء.

(٣) البداية والنهاية ١١ / ٢٨٩ والمنتظم ٧ / ٨٨.

إذ طلع عمر، قالت: فارفضَّ الناس عنها، قالت: فقال رسول الله ﷺ: إنِّي لأنظر الىٰ شياطين الجنِّ والإنس قد فرُّوا من عمر.

قالت: فرجعت[1].

وأمثال هذه الأحاديث وضعت بعد زمن عمر، تمجيداً له وانتقاصاً من النبيّ ﷺ.

ولقد أعطيت عائشة أمّ المؤمنين في زمن أبي بكر وعمر منصب المفتي والمرجع الديني فكانت تدعم الدولة بفتاواها.

ولسوء رأيها في عثمان أقدمت علىٰ اصدار فتوىٰ بأهدار دمه قائلة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[2]. وفعلاً قال الرجل الأسود الذي ذبح عثمان مفتخرا:

أنا قتلت نعثلاً.

ومن الأحاديث المنتشرة زوراً بيد القصاصين ومن سار علىٰ نهجهم ما جاء: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب[3].

: لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر[4].

: أن شاعراً أنشد النبي ﷺ شعراً فدخل عمر، فأشار النبي ﷺ الى الشاعر ان اسكُت، فلمّا خرج عمر قال له: عُد فعاد.

فدخل عمر فأشار النبي ﷺ بالسكوت مرّة ثانية، فلمّا خرج عمر سأل الشاعرُ رسولَ الله ﷺ عن الرجل، فقال: هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحبُّ الباطل[5].

---

(١) صحيح سنن الترمذي ٢٠٦/٣، حديث ٣٩٥٦.

(٢) تاريخ الطبري ٤٧٧/٣، الكامل في التاريخ ٢٠٦/٣.

(٣) سنن الترمذي ٢٨٢/٥، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٨/١٢.

(٥) المصدر السابق.

وهدف راوي الحديث اثبات إن الرسول ﷺ أهل باطل، ويحب الباطل، والعياذ بالله تعالىٰ.

وبينما أخترع عمر بن الخطاب منصب القاص في المسجد كان الله تعالىٰ قد حصر هذه الوظيفة بالنبي محمد ﷺ إذ جاء: مرَّ الحسن يوماً وقاص يقصّ علىٰ باب مسجد رسول الله ﷺ فقال الحسن: ما أنت؟

فقال: أنا قاصّ يا ابن رسول‌الله.

قال: كذبت محمد ﷺ القاصّ قال الله عزّوجلّ: فاقصُص القَصَص.

قال: فأنا مذكِّر.

قال: كذبت، محمد المذكِّر.

قال له عزّوجلّ: فذكر إنّما أنت مذكِّر.

قال: فما أنا؟

قال: المتكلّف من الرجال[1].

الفصل الثالث: ١ ـ كعب الأحبار والمرجعية

لقد حاول كعب الاحبار تحطيم الاسلام بصور مختلفة اذ طلب عبد الله بن سلام من النبي ﷺ ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة فى صلاته فلم يأذن له [2].

لقد أصبح كعب الأحبار مرجعاً عاماً للدولة يرجع إليه الخليفة في شؤون الدولة المختلفة،فكان وزيرا للامور الدينية فى حكومات عمر وعثمان ومعاوية:

: كتب عمر بن الخطاب الىٰ كعب الأحبار، أنِ اختر لي المنازل، فكتب إليه..

يا أمير المؤمنين، إنّه بلغنا أن الاشياء اجتمعت فقال السخاء: أريد اليمن، فقال

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٨.

(٢) السيرة الحلبية ١ / ٢٣٠.

حسن الخُلُق أنا معك وقال الجفاء: أريد الحجاز فقال الفقر: وأنا معك وقال البأس: أريد الشام فقال السيف: وأنا معك الىٰ نهاية الحديث[١].

وسأل عمرُ كعباً عن علي عليه السلام والخلافة: ما تقول في علي، أشر علـيَّ في رأيك، واذكرني ما تجدونه عندكم[٢].

وسأل عمرُ كعباً عن الخليفة المقبل: إلىٰ من يفضي الأمر عندكم[٣].

وقد يكون لتنبؤ أحد علماء أهل الكتاب باعتلاء عمر سلطة البلاد مستقبلاً تأثير كبير في أخذ عمر عن أهل الكتاب وثانياً للمكانة الثقافية العالية لأهل الكتاب قبل الاسلام في نفوس البعض:

جاء في تصانيف أبي أحمد العسكري، أنّ عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد الى الشام، فلمّا كان بالبلقاء لَقِيَه رجل من علماء الروم، فجعل ينظر إليه، ويطيل النظر لعمر، ثم قال: اظنّ اسمك ـ يا غلام ـ عامراً أو عمران أو نحو ذلك؟

قال: اسمي عمر.

قال: اكشف عن فخذيك، فكشف فإذا علىٰ أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكف، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا هو اصلع، فسأله أن يعتمد بيده فاعتمد فإذا أعسر أيسر. فقال له: أنت ملك العرب.

قال: فضحك عمر مستهزئاً. فقال: أو تضحك؟ وحقِّ مريم البتول، أنت ملك العرب، وملك الروم، وملك الفرس، فتركه عمر وانصرف مستهيناً بكلامه، فكان عمر يحدِّث بعد ذلك، ويقول: تبعني ذلك الرومي، راكب حمار، فلم يزل معي حتىٰ، باع الوليد متاعه، وابتاع بثمنه عطراً وثياباً، وقفل الى الحجاز، والرومي يتبعني،

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٣٣/١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٥/٣، طبع دار احياء الكتب العربية.

(٣) المصدر السابق.

لا يسألني حاجة، ويقبّل يدي كل يوم...»[١].

وقد إبتدع كعب شيئاً خطيراً جعل الكثير من الناس يتبعوه إذ قال: «ما من شئ إلّا وهو مكتوب في التوراة»[٢].

ولمَّا كان المسلمون لا يقرأون اللغة العبرية، فقد أصبحوا أسرىٰ بيد كعب ينقل لهم كلَّ ما يهوىٰ ويحب باسم قال الله تعالىٰ في الكتاب المقدّس؟!! وبواسطة هذه الحيلة أصبح كعب مرجعاً خطيراً لبعض المسلمين، يسيِّرهم كما يشاء.

هذا بالنسبة للذين لم ينتبهوا لكذبه، أمّا الآخرون فقد ضربوا بأقـواله عـرض الحائط. وأمّا الذين إنساقوا في تيار كعب وأصبحو من متهودة المسلمين، فقد رووا حديثاً كعبياً باسم النبي ﷺ جاء فيه: حدِّثوا عن بني اسرائيل ولا حرج[٣].

وقد ذكرت الأخبار أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو أحد تلاميذ كعب، قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب، فكان يحدِّث منهما، وزاد ابن حجر قائلاً: فتجنَّب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين»[٤].

وقد جاء في التوراة المزوَّرة خطاب لليهود: قد اختارك الرب، لكي تكـون له شعباً خاصّاً، فوق الشعوب علىٰ وجه الأرض[٥].

ومن أدلة كون هذا الشعب فوق الشعوب عندهم «أنَّ الله تعالىٰ صارع يعقوب في طول الليل فعجز عنه؟!» بل عجز الله تعالىٰ عن التخلّص والفرار من يعقوب، فإضطر الباري عزوجل الىٰ إستعطاف يعقوب، والتوسل بـه كـي يـطلقه قـائلاً: «أطلقني لقد طلع الفجر».

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/١٨٣ ـ ١٨٤.

(٢) اضواء على السنة المحمدية، أبو ريّة، ١٦٥.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٤.

(٤) فتح الباري ١/١٦٧.

(٥) سفر التثنية، الاصحاح، ١٤.

« فقال له يعقوب: لا أطلقك ان لم تباركني، فباركه الرب وسمّاه اسرائيل أي الذي يصارع ويجاهد الله؟! فهذه الأحاديث المخزية والمضحكة أصبحت مرجعاً للمسلمين في زمن كعب وعبد الله بن سلام وتميم الداري يقولها كعب وتميم لتحريف المسلمين في يوم الجمعة، وبقيّة أيام الاسبوع، في مسجد النبي ﷺ.

في حين ينظر اليهود الىٰ أمم العالم كعبيد، إذ جاء في كتاب التلمود: نحن شعب الله المختار نحتاج الىٰ نوعين من الحيوان، نوع أعجم كالدّواب والأنعام والطير، ونوع الحيوان الانساني، وهم سائر الأمم من الشرق والغرب.

ولقد نجح كعب في اقناع عمر بأمور كثيرة مثل زيارة الشام، وعدم زيارة العراق، وتولية معاوية وعدم تولية علي عليه السلام والاهتمام بصخرة القدس وتنظيفها، وهي ليست أكثر من عجل بني اسرائيل.

وقد دعا كعب الىٰ عدم التعبُّد بالنصوص الالهية ان دعت الحاجة، ووافقه عمر علىٰ ذلك[١].

وفي عام الرمادة سنة ١٨ هجرية قال كعب لعمر: إنّ بني اسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء، وهنا جاءت روايات بأنَّ عمر قال: هذا عمّ رسول الله وصنو أبيه، وسيد بني هاشم العباس.

وقال أنس: إنَّ عمر قال: إنّا كنّا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فتسقينا[٢].

وسأل عمر من كعب الأحبار عن الشعر هل يجد له ذكراً في التوراة[٣]، وسأله ما عدن؟[٤]

فيكون عمر بن الخطاب قد رجع إلىٰ كعب في مسائل عديدة، كما سيتوضح ذلك

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٣٦٠، ٣/ ١١٥.
(٢) اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريَّة، ١٦٠.
(٣) كتاب العمدة لابن رستيق، ٨.
(٤) الدر المنثور ٤/ ٥٧.

لاحقاً. والمجيئ بكعب الىٰ مسجد النبي ﷺ لالقاء دروسه وخطبه الدينية، جعل لأحاديثه قداسة دينية.

وقال ابن كثير في تفسيره: «لقد سعىٰ أبو هريرة وغيره لالصاق أحاديث كعب بالنبي ﷺ في عملية تدليس خطيرة[١].

ولأجل سماح عمر لكعب بقول القصص والخطب في مسجد النبي الشريف وجلوس عمر في مجلسه فقد أخذ الكثير من المسلمين عنه!

إذ جاء أن كعب الأحبار قال: نجد مكتوباً في الكتاب أنَّ مقبرة بغربي المدينة علىٰ حافة السيل، يحشر منها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب! فأوصىٰ أبو سعيد المقبري لأبنه سعيد: إن أنا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب![٢]

وقد ذكر البخاري في سننه حديث النبي ﷺ بحرمة استقبال واستدبار القبلة. وبعد أن ثبَّت ذلك، ذكر لاحقاً قول عبد الله بن عمر باستدبار النبي ﷺ للقبلة!

إذ جاء عن عبد الله بن عمر تلميذ كعب: إرتقيت فوقَ ظهرِ بيت حفصة، لبعض حاجتي، فرأيتُ رسول الله ﷺ يقضي حاجته، مُسْتَدبِرَ القِبلة مُستقبلَ الشام[٣].

وذكر علماء الحديث في باب رواية الصحابة عن التابعين او رواية الأكابر عن الأصاغر: «أن أبا هريرة والعبادلة (ومنهم عبد الله بن عمر) ومعاوية وأنس وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار اليهودي الذي أظهر الإسلام خداعاً»[٤].

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر قال: لقد ظهرت ذات يوم علىٰ ظهر بيتنا فرأيت رسول الله ﷺ قاعداً علىٰ لبنتين مُسْتَقبِلَ بيتِ المقدِس[٥].

وذكر البخاري في نفس الصفحة حديثاً نبوياً قال الرسول ﷺ: إذا أَتىٰ أَحَدُكُم

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، ١٠٥.

(٢) وفاء الوفاء ٢/٨١ ط. الآداب، وتاريخ المدينة المنوَّرة، ابن شبة ١/٩٢.

(٣) صحيح البخاري ١/١٣٦، باب ١١، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول.

(٤) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص ٢١٥.

(٥) صحيح البخاري ١/١٣٧، باب ١١١.

الغائطَ فلا يستقبل القِبلَةَ ولا يُولِّها ظَهرَهُ[١].

وهكذا دسَّ البخاري السم في العسل إذ ثبَّت مخالفة النبي ﷺ للشريعة التي جاء بها! هذا ان كان كتاب البخاري للبخاري نفسه، إذ أن محمود أبو رية يدَّعي تزوير الكثير من أحاديث البخاري بعد موته إذ مات البخاري قبل أن يبيِّض كتابه[٢]. أمّا لو كان البخاري نفسه قد كتبه، فيكون لنا معه كلام آخر. إذ أنَّ ذلك كافٍ لاتّهامهما بالكذب والاعتداء على الساحة النبوية المقدسة. وعلىٰ كلتا الصورتين يثبت عدم صحة كل ما جاء في كتاب البخاري.

٢ ـ رجوع معاوية إلىٰ كعب ودعمه له

وذكر ابن عساكر أنَّ معاوية أمر كعباً بالقصص[٣]. وسأل معاوية كثيراً من كعب الاحبار كما كان يسأله عمر: نقل ابن عباس: كنت عند معاوية فقرأ الآية السادسة والثمانين من سورة الكهف بشكل خاص، فاعترضت.

فسأل معاوية من عبد الله بن عمرو بن العاص فأيَّده الأخير!

فقال ابن عباس: إنَّ القرآن نزل في بيتنا. وفي حَلٍّ لمعاوية للأمر، فقد أرسل شخصاً يسأل ذلك من كعب الاحبار، وقال عنه: ألا انّ كعب الأحبار أحدُ العلماء[٤].

فمعاوية يرفض رأي عبد الله بن عباس في القرآن ويسأل كعباً عنه وسأل عمرُ كعبَ الاحبار عن الشعر في التوراة. فقال كعب: ان مجموعة من أبناء اسماعيل وعلىٰ

---

(١) صحيح البخاري: باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول ١/١٣٥.

(٢) اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريَّة، ٣١٦.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢١/١٨٧، كنز العمال حديث ١٥٠٢٩.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٥٨ طبعة بيروت.

صدورهم الأنجيل ينطقون الحكمة، ويقولون الامثال واعتقد بأنهم من العرب[١].

ونسب كعب وعبد الله بن سلام ما قاله حذيفة عن حلول الفتنة مع موت عمر لأنفسهما، ونشرا ذلك في زمن عثمان علىٰ إنَّه قيل في زمن عمر:

إذ روىٰ كعب أنَّه قال لعمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء.

فقال عمر: إلّا من حاسب نفسه.

فقال كعب: إنّك مصراع الفتنة[٢].

وكان معاوية يتبرك ببردة كعب [٣] فى محاولة منه لاعطائه قداسة دينية على حساب المؤمنين!

---

(١) العمدة لابن الرشيق ص ٢٥ طبعة مصر.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٩/٣٤٧.

(٣) التراتيب الادارية ٢ / ٤٤٦.



الباب الرابع

دعوة اليهود للكفر





الفصل الاول: ١ ـ كعب يعرِّف جنَّة عدن

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في بعض القراءة: الذين يحملون العرش في قوله فاغفر للذين تابوا من الشرك واتّبعوا سبيلك... وفي قوله وأدخلهم جنات عدن قال: إنَّ عمر بن الخطاب قال: يا كعب ما عدن ؟

قال: قصور من ذهب في الجنّة يسكنها النبيون والصدّيقون وأئمة العدل[1].

وعن الحسن البصري أنّ عمر قال لكعب: ما عدن ؟

قال: هو قصر في الجنة، لا يدخله إلّا نبي أو صدّيق أو شهيد أو حاكم[2].

وعن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدِّثني يا كعب عن جنَّات عدن!

قال: نعم يا أمير المؤمنين! قصور في الجنة لا يسكنها إلّا نبي أو صدِّيق أو شهيد أو حاكم عدل، فقال عمر: أمّا النبوة فقد مضت لاهلها، وأما الصدِّيقون فقد صدَّقت اللهَ ورسولَه: وأما الحكم العدل فأني أرجو الله أن لا أحكم بشئ إلّا لم آل فيه عدلاً، وأمّا الشهادة فأنّىٰ لعمر بالشهادة[3].

فقال عمر بن الخطاب عند ذلك ألّا تسمع يا كعب ما يحدِّثنا به ابن أم عبد عن أدنىٰ أهل الجنة ماله فكيف باعلاهم.

---

(١) الدر المنثور ٣٤٧/٥.

(٢) الدر المنثور ٥٧/٤.

(٣) كنز العمال ٥٦٠/١٣، حديث ٣٥٧٦٠.

قال يا أمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ان الله كان فوق العرش والماء، فخلق لنفسه داراً بيده فزيّنها بما شاء، وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب، ثمّ أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب

﴿فَلَا تَعلَمُ نَفسٌ مَّا أُخفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعيُنٍ﴾[1]

الآية وخلق دون ذلك جنّتين فزيّنهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة، فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار.

فاذا ركب الرجل من أهل عليين في ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنة إلّا دخلها من ضوء وجهه، حتىٰ انهم ليستنشقون ريحه ويقولون: واهاً هذه الريح الطيبة، ويقولون: لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين، فقال عمر: ويحك يا كعب ان هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها.

فقال كعب يا أمير المؤمنين: إن لجهنم زفرة ما من ملك ولا نبي إلّا يخرّ لركبته حتىٰ يقول ابراهيم خليل الله رب نفسي نفسي وحتىٰ لو كان لك عمل سبعين نبياً إلىٰ عملك لظننت أن لن تنجو منها[2].

٢ ـ كعب: كان الله (تعالىٰ) علىٰ صخرة بيت المقدس في الهواء!

روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّه حضر في مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر: يا كعب أحافظ أنت للتّوراة؟

فقال كعب: إنّي لأحفظ منها كثيراً.

---

(١) السجدة، ١٧.

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٦/٢٥٧.

فقال رجل من جنبه في المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان اللهُ جل جلاله قبل أن يُخلق عرشه، ومم خلق الماء الذي جعل عرشه عليه.

فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أنّ الله تبارك وتعالىٰ كان قديماً قبل خلق العرش، وكان علىٰ صخرة بيت المقدس في الهواء، فلمّا أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللّجج الدّائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصّخرة التي كانت تحته، وأخَّر ما بقي منها لمسجد قدُسه.

قال ابن عباس رضي الله عنه: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام حاضراً فعظّم عليٌّ ربَّه وقام علىٰ قدميه ونفض ثيابه فأقسم عمر عليه لما عاد إلىٰ مجلسه ففعل[1] قال عمر: غص علينا يا غوّاص[2] ما يقول أبو الحسن؟ فما علمتك إلّا مفرّجاً للغمّ.

فالتفت عليّ عليه السلام إلىٰ كعب فقال: غلط أصحابك وحرَّفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه، يا كعب ويحك إنّ الصّخرة الّتي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الّذي ذكرت لا يحوز أقطاره[3] ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعزّ الله وجلّ أن يقال: له مكان يؤمى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون، ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي: كان محدث كونه وهو ممّا علّم من البيان. يقول الله: خلق الإنسان علّمه البيان. فقولي له: كان ممّا علّمني من البيان؛ لأنطق بحجّة عظمة المنّان، ولم يزل ربّنا مقتدراً علىٰ ما يشاء، محيطاً بكلّ الأشياء، ثمّ كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، وإنّه عزّوجلّ خلق نوراً ابتدعه من غير شيً، ثمّ خلق منه ظلمة وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيً، كما خلق النور من غير شيً،

---

(١) في بعض النسخ (ففعل).

(٢) واراد بقوله يا غواص علياً عليه السلام.

(٣) في بعض النسخ لا يجوز بالجيم اي لا يتجاوز.

ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النّور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين، ثمّ زجر الياقوته فماعت[١] لهيبته، فصارت ماءاً مرتعداً، ولا يزال مرتعداً إلىٰ يوم القيامة. ثمّ خلق عرشه من نوره وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان، يسبّح الله كلّ لسان منها بعشرة آلاف لغة، ليس فيها لغة تشبة الأخرىٰ، وكان العرش على الماء، ومن دونه حجب الضّباب[٢] وذلك قوله: وكان عرشه على الماء ليبلوكم، يا كعب ويحك إنّ من كانت البحار تفلته علىٰ قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدّس أو يحويه الهواء الّذي أشرت إليه أنّه حلّ فيه.

فضحك عمر بن الخطّاب وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب، لا عشت إلىٰ زمان لا أرىٰ فيه أبا حسن[٣].

الفصل الثاني: ١ ـ سؤال عن المستقبل وعن الدجال

وسأل عمر من كعب الإحبار قائلاً: إنِّي اسألك عن أمر فلا تكتمني.

قال والله لا أكتمك شيئاً أعلمه.

قال (عمر): ما أخوف شيئ تخافه علىٰ أمّة محمد ﷺ؟

قال: أئمة مضلِّين.

قال عمر: صدقت قد أسرَّ ذلك إليّ، وأعلمنيه رسول الله ﷺ[٤].

وفعلاً سار كعب علىٰ ما إعتقده من تخريب الاسلام بأئمة مضلِّين، فدعا عمر لدعم معاوية فاستجاب عمر.

ولو لاحظنا ولاة أبي بكر وعمر لوجدنا الولايات الكبرىٰ بيد أئمة مضلين بينما

---

(١) ماع يميع ميعاناً: ذاب.

(٢) الضباب بالفتح رطوبة في الهواء تغشى الارض كالدخان.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الأمير ورام بن أبي فراس ٢/٥ـ٦.

(٤) مسند أحمد ١/٤٢، ورواه في مجمع الزوائد ٥/٢٣٩، وقال (رواه أحمد ورجاله ثقات).

انذرهم بذلك رسول الله ﷺ وفعلاً أوجد معاوية والأمويون وأعوانهم من أمثال ابن العاص وابن شعبة مشاكل للمسلمين ما زالوا يشكون منها، ويرزحون تحت أعبائها.

وعن سالم، عن أبيه: أن عمر سأل رجلاً من اليهود، فقال له: قد بلوت منك صدقاً، فحدِّثني عن الدجال. فقال: يقتله ابن مريم بباب لد، واظن ذلك الرجل كعباً[1].

فقال عمر لكعب الأحبار: قد بلوت منك صدقاً؟ بينما قال النبي ﷺ: لا تصدِّقوا أهل الكتاب[2].

ولو جئنا الىٰ أحاديث كعب، وراجعنا التوراة لوجدناها أحاديث كاذبة أوجدها كعب بأسم ذكر الكتاب المقدّس ونحن نعلم أنَّ التوراة نفسها مزوَّرة، وقد ذكر ذلك النبي ﷺ فكيف يكون كعب صدوقاً وهو ذلك الكذوب العنيد! وقد كذّبه الإمام علي عليه السلام وابن عوف ومعاوية والبخاري وابن عساكر وغيرهم[3].

٢ ـ كعب يدعو إلى الكفر

أخرج ابن مردويه، عن عبد الرحمن بن ميمون، أنَّ كعباً دخل يوماً علىٰ عمر بن الخطاب، فقال له عمر: حدِّثني إلىٰ ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة؟

فقال كعب: قد أخبرك اللهُ في القرآن، إنّ الله يقول:

﴿ما سَلَكَكُم في سَقَرَ﴾ إلىٰ قوله **﴿اليقينُ﴾**[4].

---

(١) معجم ما استعجم ٤/٤٧.

(٢) صحيح البخاري ٥/١٥٠، ٨/٢١٣.

(٣) صحيح البخاري ٨/١٦٠، مقدمة ابن خلدون، تفسير ابن كثير، سورة النحل، مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر ١/١٣٣.

(٤) المدّثر، ٤٢ـ٤٧.

فيشفع يومئذ، حتىٰ يبلغ من لم يصلِّ صلاة قط، ولم يطعم مسكيناً قط، ومن لم يؤمن ببعث قط، فاذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير[1].

هنا بيَّن كعب دخول الكفار وغير المصلّين الجنّة، داعيا بذلك الىٰ عدم الإيمان وعدم الصلاة وعدم الزكاة بطريقة شيطانية؟!

وحدّثنا عبد الله، حدّثني أبي ثنا أسود بن عامر، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب، أنّ عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس، فقال أبو سلمة: حدَّثني أبو سنان، عن عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترىٰ ان أصلِّي.

فقال: ان أخذت عنِّي صلَّيت خلف الصخرة،فكانت القدس كلّهابين يديك.

فقال عمر: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلِّي حيث صلَّىٰ رسول الله ﷺ، فتقدَّم إلى القبلة فصلّىٰ، ثمَّ جاء فبسط رداءه، فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس[2].

انَّ دعوة كعب لعمر للصلاة خلف الصخرة يهدف منها الىٰ جعل الصخرة قبلة المسلمين، ومعبوداً لهم مثلما كان عجل بني اسرائيل!

ويقال إنه (عمر) لبَّىٰ حين دخل بيت المقدس، فصلَّىٰ فيه تحيّة المسجد بمحراب داود، وصلّىٰ بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد، فقرأ في الأولىٰ سورة (ص) وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة بني إسرائيل، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل علىٰ مكانها من كعب الأحبار، وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه

فقال: ضاهيت اليهودية. ثمَّ جعل المسجد في قبلىٰ بيت المقدس، وهو المسجد

---

(١) الدر المنثور ٦/٢٨٦.

(٢) مسند احمد ١/٣٤، ورواه في الدر المنثور ٤/١٥١ عن أحمد.

العمري اليوم، ثمَّ نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخَّر أهل الأردن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لانّها قبلة اليهود، حتىٰ أن المرأة كانت ترسل خرقة حيضها من داخل الحوز لتلقىٰ في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عملت في القمامة، وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب، فجعلوا يلقون علىٰ قبره القمامة، فلأجل ذلك سمِّي ذلك الموضع القمامة، وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارىٰ هنالك[١].

ولا يوجد دليل علىٰ قداسة الصخرة؟ وإنما توجّه اليهود إليها كما توجهوا من قبل الىٰ عجل قارون! وبعد جهد جهيد من قبل المسلمين لتنظيف المكان من الأوساخ والنجاسات جُعِل ذلك المكان موقعاً لمسجد المسلمين.

قال هشام بن محمد: أخبرني ابن عبد الرحمن القشيري عن امرأة ابن حباشة النميري قالت: خرجنا مع عمر بن الخطاب، أيام خرج إلى الشام، فنزلنا موضعاً يقال له القتل، فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القَلْت (العين) فلم يقدر علىٰ أخذها لكثرة الناس، فقيل له: أخِّر ذلك إلى الليل، فلمّا أمسىٰ نزل إلى القَلْت ولم يرجع فأبطأ، وأراد عمر الرحيل فأتيته وأخبرته بمكان زوجي، فأقام عليه ثلاثاً وارتحل في الرابع، وإذا شريك قد أقبل، فقال له الناس: أين كنت؟ فجاء إلىٰ عمر وفي يده ورقة يواريها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه، فقال: يا أمير المؤمنين إنِّي وجدت في القَلْت سرباً وأتاني آت فأخذني إلىٰ أرض لا تشبهها أرضكم وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا، فتناولت منه شيئاً، فقال لي: ليس هذا أوان ذلك، فأخذت هذه الورقة فاذا هي ورقة تين. فدعا عمر كعب الاحبار وقال: أتجد في كتبكم أن رجلاً من أمّتنا يدخل الجنَّة ثمَّ يخرج؟

(١) البداية والنهاية ٧/٦٤.

قال: نعم وإن كان في القوم أنبأتك به.

فقال: هو في القوم، فتأمَّلهم.

فقال: هذا هو، فجعل شعار بني نمير خضراء إلىٰ هذا اليوم![١]

لقد حاول كعب تحطيم المعاجز الالهية بهذه الافتراءات اليهودية.

وجاء قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين اعهد فإنَّك ميّتٌ في ثلاثة أيام.

فقال عمر: الله إنك لتجد عمر في التَّوراة؟

قال: لا ولكن أجد صِفَتَكَ وحِلْيَتَك[٢].

في القصة الأولىٰ واضح الاتّفاق بين ذلك الرجل الكذّاب وبين كعب الأحبار ولكنَّ العجب في تصديق عمر له!

وفي الحادثة الثانية الكذب واضح علىٰ كلام كعب لأنَّ هذه الكذبة أوجدها كعب بعد مقتل عمر، أي في زمن عثمان، كي تزداد ثقة الناس به وبقوله!

٣ ـ جَسَّم كعبُ اللهَ سبحانه ووصم داود بالخطيئة

الرواية في هذا الموضوع علىٰ لسان عمر بن الخطاب، في تفسير قوله تعالىٰ عن نبيه داود عليه السلام:

﴿وإنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلفَىٰ وَحُسنَ مَئاب﴾[٣].

عن السدي بن يحيىٰ قال حدثني أبو حفص عن رجل قد أدرك عمر بن الخطاب أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد فينادي المنادي داود فيسقىٰ علىٰ رؤوس العالمين، فهو الذي ذكر الله

﴿وإنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلفَىٰ وَحُسنَ مَئاب﴾

(١) معجم البلدان ٤/٣٨٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩/٣٥.

(٣) ص: ٢٥.

ثم رویٰ عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه ذكر يوم القيامة فعظَّم شأنه وشدّته فقال الرحمن لداود ﵇: مرّ بين يدي.

فقال داود: يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي، فقال تعالى: خذ بقدمي فيأخذ بقدمه عزّوجلّ فيمر.

قال: فتلك الزلفى التي قال الله

﴿ وإنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلفَىٰ وَحُسنَ مَئاب ﴾[1].

في أحاديث كعب كفر من وجوه متعددة، فهنا وصم داود بالخطيئة وجسَّم الله تعالىٰ.

وافترى كعب على النبي ﷺ بأنه رأى الله سبحانه وتعالى [2]

وهكذا اراد كعب تحطيم العقائد الاسلامية مثلما حطم اسلافه الدين النصراني لذا جاء في صحيفة ابن منبه تلميذ ابي هريرة ما اخذه ابو هريرة عن كعب من اكاذيب:

قال النبي ﷺ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا...فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الان [3].

ونقل ابو هريرة عن النبي ﷺ كذبا قوله :فأما النار فلا تمتلىء فيضع الله تعالى قدمه عليها فتقول قط قط فهنا تمتلىء وينزوى بعضها الى بعض [4]

الفصل الثالث: ١ ـ زَوَّرَ كعبٌ حديث اثني عشر خليفة

عن نعيم بن حماد: حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي المنهال[5] عن أبي زياد

---

(١) رواه في كنز العمال ٢/٤٨٨، الدر المنثور للسيوطي ٥/٣٠٥.

(٢) مصنف الترمذى والروض الانف ٣ / ٤٤٥ ط دار احياء التراث .

(٣) صحيفة همام بن منبه ١٧٣ ح ٥٨ ط.باريس

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٤٨٢.

(٥) البداية والنهاية ٦/٢٨١.

عن كعب قال: إنَّ الله وهب لاسماعيل من صلبه إثني عشر قيِّماً، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان.

واسند عبد الله بن عمر حديث كعب الى الرسول ﷺ فقال: «قال رسول الله ﷺ يكون علىٰ هذه الأمَّة إثنا عشر خليفة: أبو بكر الصدِّيق أصبتم إسمه، عمر الفاروق....»[1].

وحديث اثني عشر خليفة ذكره البخاري ومسلم[2] دون اسماء.

إذ روى البخاري الحديث في سننه عن سمرة بن جندب: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنّه يقول: كلهم من قريش[3].

وذكره مسلم في صحيحه: قال النبي ﷺ: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش[4].

وذكر القندوزي في ينابيع المودَّة في الباب السابع والسبعين عن بعض علماء العامة أنَّه قد روىٰ حديث جابر بن سمرة (الخلفاء من بعدي اثنا عشر) وقال في آخره: كلهم من بني هاشم.

وقد روى الحافظ أبو نعيم في حليته[5] بسنده عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: من سرَّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنَّة عدن غرسها ربِّي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فانَّهم عترتي خلقوا

---

(١) كنز العمال ٦/٦٧.

(٢) نقل جابر بن سمرة: «كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعته يقول: بعدي إثنا عشر خليفة ثم أخفىٰ صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفىٰ صوته؟ قال: قال ﷺ: كلهم من بني هاشم، انظر مسند أحمد بن حنبل ٥/٨٩ـ٩٢، مستدرك الحاكم ٤/٥٠١، ينابيع المودة، ٤٤٤، صحيح البخاري ٩/١٠١.

(٣) صحيح البخاري باب كتاب الأحكام.

(٤) صحيح مسلم ٤/١٠٠، ح ٥، فتح الباري ١٣/١٨٠.

(٥) الحلية ١ / ٨٦.

من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.

لقد وضع كعب وصحبه بدل عبارة كلهم من بني هاشم، عبارة أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان.

بينما قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إنَّ الأئمة من قريش، غُرِسُوا في هذا البطنِ من هاشم، لا تصلُحُ علىٰ سواهم ولا تصلُحُ الولاةُ من غيرهم»[1].

٢ ـ عمر بين جوابين مختلفين من علي عليه السلام وكعب

في هذا المقال ذكرنا كلاماً خطيراً ذكره الطبري دارت رحاه بين عمر وعلي عليه السلام وَعثمان وكعب. ولقد أسلم الثلاثة في مكة وعاشروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكعب رجل يهودي ماكر إدَّعىٰ بأنَّه أسلم في السنة السابعة عشرة هجرية والحديث كان في نفس تلك السنة؟!

فأتفق الثلاثة الأوائل علىٰ أهمية المشرق ومن ضمنه الكوفة مركز جيوش المسلمين المتوجهة للمشرق، فهم المجاهدون الذين فتحوا ايران والهند وكاشغر وبخارىٰ وسمرقند.

ولكنَّ كعباً خالفهم بخبث يهودي واتّهم بلدان المشرق وأهلها بالشر وفضَّل الشام عليها بلا دليل شرعي أو عقلي؟! وكانت النتيجة أن أخذ عمر برأي كعب وطرح إعتقاده الشخصي جانباً! وترك رأي عثمان! وترك نصيحة علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب[2].

---

(١) نهج البلاغة، الإمام علي عليه السلام خطبة ٤٤.

(٢) مستدرك الصحيحين ٣/١٢٦، أسد الغابة، ابن الأثير ٤/٢٢، تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/٣٢٠، المتقي في كنز العمال ٦/١٥٢، ١٥٦.

وفعلاً ذهب عمر بمعيَّة كعب الى الشام وترك العراق بالرغم من أنَّه قد زار الشام سابقاً عدَّة مرَّات ولم يزر العراق.

وإليك ما دار بين عمر وعلي عليه السلام وعثمان وكعب من تاريخ الطبري: جمع (عمر) الناس في جمادي الأولىٰ سنة سبع عشرة فأستشارهم في البلدان فقال: إنِّي قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلدانهم؛ لانظر في آثارهم، فأشيروا عليَّ، وكعب الأحبار في القوم، وفي تلك السنة من إمارة عمر أسلم.

فقال كعب: «بأيها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين؟

قال (عمر): بالعراق.

قال كعب: فلا تفعل؛ فانَّ الشرَّ عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء، فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب، وإن جزءاً من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق، وبها قرن الشيطان وكل داء عضال.

فقال علي عليه السلام: إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة، وإنها لقبة الإسلام، وليأتيَن عليها يوم لا يبقىٰ مؤمن إلّا أتاها وحنَّ إليها، والله لينصرنَّ بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط.

وقال عثمان: يا أمير المؤمنين إنّ المغرب أرض الشر، وإنّ الشر قسِّم مائة جزء، فجزء في الناس وسائر الأجزاء بها.

قال عمر: الكوفة رمح الله وقبَّة الاسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم ويمدُّون الأمصار فقد ضاعت مواريث أهل عمواس فأَبدأ بها[1].

وبالرغم من اتفاق وجهات نظر الإمام علي عليه السلام وعثمان وعمر، إلّا أن عمر ترك ذلك وأخذ بوجهة نظر كعب الأحبار فامتنع من زيارة العراق.

وهدف كعب من أخذ عمر الى الشام تثبيت الأحاديث اليهودية المزيفة في

(١) تاريخ الطبري ٣/١٦٠.

تفضيل الشام علىٰ بلدان العالم.... واعادة الاعتبار لأماكن اليهود المقدَّسة، ومنها قبَّة الصخرة. وما زال بعض المسلمين يطلق علىٰ صخرة كعب الأحبار اسم الصخرة المقدسة؟ لاحظ المهزلة وقد قيل: شرُّ البلية ما يضحك!

ويهدف أيضاً إلىٰ تهيئة الأجواء لأعادة يهود الحجاز الىٰ موطنهم فلسطين وتهيئة الأرضية للقاء عمر مع معاوية بحضوره؟! لتشييد بناء حكم بني أميَّة؟! وقد كان كعب قد رشَّح معاوية للخلافة وحذَّر عمر من وصول علي عليه السلام إلى الحكم[1].

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣/١١٥، رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني هاشم وبني أميّة للمقريزي، ٥١.

الباب الخامس

رأي كعب في العراق





الفصل الاول: ١ ـ سرُّ كره اليهود للروم والعراقيين

ويذكر أنَّ اليهود الذين سكنوا جزيرة العرب تمثَّلوا في أكبر ثلاث قبائل وهم القينقاع وقريظة والنضير. وقد فرَّ هؤلاء اليهود من فلسطين إلى الحجاز بعد انتصار الروم عليهم. وهؤلاء اليهود انتقموا من نصارىٰ نجران في قضية أصحاب الاخدود. فإضطر نصارى الشام للاتفاق مع عرب يثرب للانتقام من هؤلاء اليهود.

ولمّا كانت اليهود تحتمي بحصونها، فقد تمَّ الأتفاق علىٰ استدراجهم خارج حصونهم، وفعلاً تمَّ ذلك، وانتقم النصارىٰ من اليهود شرَّ انتقام. فوزعت الغنائم بين عرب يثرب وعرب الشام.

فعاد اليهود الىٰ سلاحهم الفتاك الا وهو سلاح الفتنة، فأوقعوا الخلاف بين الاوس والخزرج متمثلاً في حرب بعاث. فانتقم اليهود من عرب يثرب شرَّ انتقام.

وبسبب وقوف الأنصار إلىٰ جانب النبي ﷺ ضد بني قينقاع وبني قريظة وخيبر محطِّمين قدرة اليهود في جزيرة العرب، فقد حقد اليهود علىٰ أهالي المدينة المنوَّرة، ووطَّدوا علاقتهم مع كفَّار قريش. وعلىٰ رأس هؤلاء أبو سفيان ومعاوية.

فوجد اليهود في قريش ضالتهم المنشودة. لذلك سعى اليهود الىٰ هدفين الأول دعم قريش وبني أميَّة والثاني تحطيم بني هاشم والأنصار. وقد أشار كعب الىٰ ذلك

عملاً بترشيح معاوية للخلافة ودعمه بالحديث الكاذب، وحصر الخلافة في قريش، وأخراج الأنصار وبني هاشم منها. وهذه الأرضية ساعدت علىٰ قتل بني هاشم والأنصار معاً في مواقع متعددة منها كربلاء والحرَّة.

وقد أثبتنا في هذا الكتاب أنَّ حديث اثني عشر خليفة الذي نزل في حق أهل بيت النبوة: قد حرَّفه كعب الى الخلفاء وأدخل معاوية فيه.

فيكون اليهود قد أخرجوا بني هاشم والأنصار من الخلافة تشريعاً، بينما وضع كعب وغيره الأحاديث الكاذبة لمدح عمر لكسبه، ثم مدحوا معاوية وحطوا من علي عليه السلام الذي قتل سيد اليهود الحارث بن أبي زينب وصرع مرحباً وفتح خيبر!

وزينب بنت الحارث هذه هي التي أسلمت كذباً مثل كعب وابن سلام، وسمَّت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم بكبش، فقتلت بشر بن البراء الذي أكل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1].

إنّ سرَّ كره كعب للروم والعراقيين، هو أفعالهم السابقة باليهود في فلسطين وتحطيمهم دولة اليهود في زمنين مختلفين وما زال هذا الكره موجوداً وخاصَّة ضدَّ العراقيين.

اذ جاء في القرآن الكريم ما يلي:

﴿ وَقَضَينَا إِلىٰ بَنِيَ إسرائيلَ فِي الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ في الأَرضِ مَرّتَينِ وَلَتَعلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً. فَإذا جآءَ وَعدُ أُولٰهُما بَعَثنا عَلَيكُم عِباداً لّنا أُوْلِي بأسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وكانَ وَعداً مفعُولاً ﴾[2].

فحصل اليهود علىٰ ضربتين قاصمتين في زمنين مختلفين: الضربة الأولىٰ لهم كانت بواسطة نبوخذ نصر ملك بابل الذي هاجم مملكة اليهود قبل ألف سنة علىٰ ظهور الإسلام، فدمَّر ملكهم وأحرق هيكل سليمان وقتل اليهود وساق الآخرين

---

(١) الاصابة، ابن حجر ٣١٤/٤.

(٢) الاسراء، ٣ـ٥.

أسرى الىٰ بابل، ولأجل هذه الضربة حقد كعب وأمثاله على العراق والعراقيين.

والضربة الثانية فى حق اليهود وقعت سنة ٧٠ للميلاد بيد تيطس الروماني، الذي فتح القدس وقتل مليون نسمة علىٰ ما قدَّره يوسيفوس (الذي شهد الوقعة بنفسه) وباع آخرين في أسواق الرقيق، وفرَّ آخرون الىٰ بلدان العالم المختلفة، ومنها جزيرة العرب!.

فبقي أحبار اليهود يتحينون الفرصة لعودة اليهود إلىٰ فلسطين واعادة تأسيس الدولة العبرية وبسبب هذه الحملة الرومية حقد اليهود على الروم وبقوا منتظرين للانتقام منهم. ولمَّا انتصر الجيش الاسلامي على الروم وفتحوا القدس اعتبر كعب ذلك الفتح انتقاماً لليهود من الروم، وفرصة لعودتهم الىٰ فلسطين. وقد ذكر الطبري اشارة كعب الىٰ هذا الانتقام[١].

وقد أظهر كعب شدَّة كرهه للعراقيين بقوله: في العراق عصاة الجن، وبها باض إبليس، وفرَّخ، وقد أثَّر كعب علىٰ عمر في كرهه للعراقيين اذ ذكر ابن سعد في طبقاته ذلك[٢].

والتفت ابن عساكر أيضاً إلىٰ كره كعب للعراق[٣] قائلاً: والمحفوظ عن كعب سوء القول في العراق.

ثم التحق تلاميذ كعب والتابعون له بركبه فهاجموا العراقيين فاتهمهم عبد الله بن عمرو بن العاص [٤]

وكذلك فعل ابن شهاب الزهرى الاموى ومالك بن انس اذ رفضا احاديثهم[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٤/١٦٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٤٤٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/١٣٣.

(٤) الطبقات لابن سعد ٤ / ٢٦٧.

(٥) بحوث فى السنة المشرفة ٢٤ وتهذيب تاريخ دمشق ١ / ٧٠.

وسارت السيدة عائشة على هذا الطريق فاعلنت عن كرهها لهم بعد معركة الجمل[١].

٢ ـ كعب: في العراق عصاة الجن وبها باض ابليس وفرَّخ

وجاء في كنز العمال: أراد عمر أن لا يدع مصراً من الامصار إلّا أتاه، فقال له كعب: لا تأتي العراق فإنَّ فيه تسعة أعشار الشر[٢].

وقال أيضاً: «إنّ فيها تسعة اعشار السحر: فسقة الجن وبها الداء العضال[٣].

وعن أبي ادريس قال: قدم علينا عمر بن الخطاب الشام فقال: إني أريد أن آتي العراق

فقال له كعب الاحبار: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك!

قال: وما تكره من ذلك؟

قال: بها تسعة أعشار الشر وكل داء عضال وعصاة الجن وهاروت وماروت، وبها باض إبليس وفرَّخ »[٤].

ولا أدري كيف باض أبليس! ولم يذكر كعب المدة التي ينام فيها ابليس فوق بيضه!!

وعن الهيثم بن عمار قال: سمعت جدي يقول: « لما ولي عمر بن الخطاب زار أهل الشام فنزل بالجابية... فبلغ أهل العراق أنه زار أهل الشام فكتبوا إليه يسألونه أن يزورهم كما زار أهل الشام، فهمَّ أن يفعل فقال له كعب: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تدخلها!

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٧٠.

(٢) كنز العمال ١٤/١٧٣، حديث ٣٨٢٧٩.

(٣) كتاب صيانة الانسان عن وسوسة ابن دحلان، ٥٣٨.

(٤) كنز العمال ايضاً ١٤/١٧٣، حديث ٣٨٢٨٠.

قال: ولمَ؟ قال: فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلّمان الناس السحر، وفيها تسعة أعشار الشر وكل داء معضل، قال عمر: قد فهمت كل ما ذكرته غير الداء المعضل فما هو؟

قال: كثرة الاموال، هو الذي ليس له شفاء، فلم يأتها عمر»[١].

ويعجب الانسان من دهاء هذا الرجل ومكره وتمكّنه من التأثير علىٰ عمر وإقناعه في مناسبات عديدة وفي شؤون مختلفة!

الفصل الثاني: ١ ـ تفضيل كعب للشام وأهلها على الحجاز وأهلها

قال عروة بن ريم: إنَّ رجلاً لقي كعب الأحبار فسلَّم عليه ودعا له، فسأله كعب: ممن هو؟ فقال: من اهل الشام، قال: لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب. قال: ومن هم قال: أهل دمشق.

فقال: لست منهم؟ قال: فلعلك من الجند الذين ينظر اللهُ إليهم في كل يوم مرَّتين.

قال: ومن هم؟ قال: أهل فلسطين. قال: أنا منهم.

وقال كعب: الشام صفوة الله من بلاده يجتبي صفوته من عباده، فمن خرج من الشام إلىٰ غيرها فبسخطه، ومن دخلها فبرحتمه.

وقدَّر معاوية هذه اليد الجليلة لكعب وأخذ يغمره بأفضاله، وقد عرف من تاريخ هذا الكاهن أنه تحول إلى الشام في عهد عثمان وعاش تحت كنف معاوية، فاستصفاه لنفسه وجعله من خلصائه لكي يروي من أكاذيبه واسرائيلياته ما شاء أن يروي في قصصه لتأييده وتثبيت قوائم دولته[٢].

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في الاصابة أنَّ معاوية هو الذي أمر كعباً بأن يقص

---

(١) كنز العمال ١٤٨/٨، حديث ٣٨٢٠٠.

(٢) اضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية، ١٨٦.

في الشام[١].

ويكون قول كعب من خرج من الشام الىٰ غيرها فبسخطه ومن دخلها فبرحمته بمثابة فتوىٰ من كعب لمريديه بوجوب سكن الشام؟! فهو يدعو المسلمين إلىٰ سكن الشام ليقوىٰ جيش معاوية، ويطلب من اليهود سكن الشام لتقوىٰ شوكتهم؟!

وقال أبو هريرة تلميذ كعب الأحبار: لا تزال عصابةٌ من أمتي يقاتلون علىٰ أبواب دمشقْ وما حولها، وعلىٰ أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرُّهم خذلان من خَذَلهم، ظاهرين على الحق الىٰ يوم القيامة[٢].

وعن أبي هريرة تلميذ كعب ايضاً:

أربع ملاحم في الجنَّة: الجمل في الجنة، وصفين في الجنة، وحرَّة في الجنة، وكان يكتم الرابعة[٣]. وفي ذلك تمجيد للناكثين والقاسطين الذين حاربوا علياً عليه السلام وتبرئة مسلم بن عقبة وجيشه الذين ارتكبوا المخازي في واقعة الحرة في المدينة؟!

٢ ـ رغبة كعب في سكن فلسطين

جاء في تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق): إن عمر بن الخطاب سأل كعب الاحبار عن سبب عدم رغبته في السكن في المدينة بعد اعلان اسلامه؟ والمدينة موطن هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبره صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال كعب: إني وجدت في كتاب الله المنزَّل أنّ الشام كنز الله من أرضه فيها كنز من عباده[٤].

فقد كان كعب ينوي سكن الشام جنب معاوية بن أبي سفيان كي يخطّط من هناك لخلافته وبيان فضل الشام والصخرة والتوراة على الحجاز والكعبة

(١) الاصابة ٥/٣٢٣.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١/١٠٣ ط. دار الفكر.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١/١٣٠.

(٤) كنز العمال ١٤/١٤٣.

والقرآن.

وعلىٰ أثر طلب الخليفة عمر من كعب البقاء في المدينة ورغبة كعب في تحريف الحديث وتفسير القرآن فقد بقي في المدينة. وفي المدينة أفصح كعب عن أهدافه ونواياه. فقد حثَّ عمر علىٰ زيارة الشام وترك زيارة العراق، واستجاب عمر لذلك، ثم بدأ في قصِّ القصص في مسجد النبي ﷺ واظهر زيفاً فضل الشام وأهلها وفضل قبة الصخرة والتوراة على الكعبة والقرآن. واشار كعب الىٰ رغبته في الانتقام من النصارى الروم الذين هجَّروا اليهود[1].

والذي عنده قدره علىٰ اقناع عمر بعدم زيارة العراق وحثِّه علىٰ زيارة الشام ومرافقة عمر في سفره، عنده القدرة أيضاً علىٰ حثِّ عمر علىٰ ترحيل اليهود الى الشام.

ولكن لماذا لم يسكن كعب في الشام قرب معاوية في بداية اسلامه؟

الجواب: إن اسلام كعب الظاهري كان من أجل فلسطين، وفي سبيل تحطيم الاسلام واعلاء دين اليهود، لذا كان ناوياً السكن فيها، ولكنَّ عمر طلب منه السكن في المدينة. ولمّا مات عمر التحق كعب بالشام فسكن فيها الىٰ جنب اليهود المرحَّلين اليها والىٰ جنب معاوية..؟ فتحقَّقت غاية كعب في سكن فلسطين مع اليهود وفي ظل حكومة ابن أبي سفيان؟!

فأصبح اليهود في ظل حكومة معاوية أسياد الأرض والمالكين لها، بعد أن كانوا عمالاً في أرض خيبر يعملون بها علىٰ نصف الحاصل في ارض أصبحت مملوكة للمسلمين.

وحصول كعب علىٰ مكانة المشاور الديني والسياسي للخليفة هو الذي دعاه للبقاء في المدينة في زمن عمر.

---

(١) الطبري ٤/١٦٠.

وقبل حصول الثورة على الخليفة عثمان شاهد كعب ولمس حصول فتنة في المدينة المنورة. فخاف من انتقام الثوار منه فرحل الى الشام وهي الموطن المقدَّس في نظره، الىٰ حيث معاوية بن أبي سفيان. ولقد توفي كعب في سنة خمس وثلاثين هجرية عن عمر يناهز مائة وأربع سنوات[1].

وقد قال كعب الاحبار: أحبُّ البلاد الى الله الشام وأحبُّ الشام الى الله القُدسُ[2].

وقال: تسعة أعشار الخير بالشام وجزؤه في سائر الارضين[3].

وقال: خَمسُ مدائنَ من مُدُنِ الجنَّة: بيت المقدس وحمص ودمشق وجبرين وظفارُ اليمن[4].

وقال كعب: أربعةُ أجْبُلٍ: جبلُ الخليل ولبنان والطّور والجُوديّ، يكون كُلُّ واحدٍ منهنّ يومَ القيامةِ لُؤلُؤةً بيضاء ما بين السَّماءِ والارضِ يَرجِعْنَ الىٰ بيت المقدس حتىٰ يُجعلَ في زواياهُ جَلَّ جلالُه عليها كُرسيَّه حتىٰ يقضي بينَ أهل الجنةِ والنار وترى الملائكة حافِّين من حولِ العرشِ يسبِّحون بحَمدِ رَبِّهم وقُضي بينهم بالحقِّ وقيلّ الحمدُ لله ربِّ العالمين[5].

وهكذا فضّل كعب بيت المقدس على الكعبة وجعل جبال الشام أفضل من باقي جبال الأرض بلا دليل.

فكانت أفعال كعب وأحاديثه وقصصه المزيفة وسائل لإعادة دين اليهود واليهود الى فلسطين.

---

(١) شذرات الذهب ١/٤٠ الطبعة الثانية بيروت.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ١/١١٠ طبعة دمشق.

(٣) المصدر السابق ١/١٤٧.

(٤) المصدر السابق ١/٢١١ـ٢١٢.

(٥) سورة زمر: ٧٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢/١٢٢، الدر المنثور ٥/٣٤٤.

الباب السادس

اليهود والخلافة





الفصل الاول

١ ـ أسرار خطيرة: تدخُّل كعب في انتخاب خلفاء المسلمين

لقد تدخَّل كعب في شؤون الخليفة عمر السياسية والدينية ووضع أحاديث كثيرة كاذبة في حقّه لجذبه إلىٰ جنبه واعلاء شأنه في سبيل تمرير مخططاته الخطيرة.

ومن أحاديثه: أن الحق سبحانه أول من يصافح عمر يوم القيامة. وانه محدَّث وغير ذلك من أباطيل يهودية.

إن كعب الاحبار لم يعلن اسلامه في زمن النبي ﷺ بالرغم من كل البراهين وأعلن إسلامه في زمن عمر ليس حبّاً في الاسلام بل استغلالاً لفرصة متاحة. إن كعباً الذي جسَّم الله سبحانه وافترىٰ على الانبياء ووصمهم بالخطيئة من المستبعد ان يكون محبّاً للمؤمنين.

وإن كعب الاحبار الذي سعىٰ بكل قدراته لتمجيد افكار اليهودية وتحطيم الشريعة الإسلامية من الطبيعي ان يكون عدواً للمسلمين. وعداء كعب لله سبحانه ولرسوله ﷺ وللمؤمنين بيّن جداً. واشهر دليل علىٰ ذلك حبه لمعاوية وكرهه لعلي عليه السلام؛ وكذبه في الحديث النبوي.

ان تدخل كعب في شؤون الخليفة عمر واضح ومعروف فلقد أصبح مستشاراً له

في الشؤون الدينية والسياسية يسأله الخليفة عن الجنَّة والنار وعن المستقبل وعن شروط الخليفة ومن يكون ورأيه في علي عليه السلام وغير ذلك. فذهب عمر إلى الشام بنصيحة كعب وامتنع عن زيارة العراق باشارته.

وتدخّل كعب في شؤون الخلفاء والقيادات من ناحية ايجابية وسلبية.

فلقد تدخَّل بصورة سلبية محضة ضد الإمام علي عليه السلام خوفاً من وصوله إلى السلطة، وتدخَّل بصورة ايجابية محضة في صالح معاوية. وستأتيك النصوص في ادارة الدولة زمن عثمان(١).

٢ ـ اطِّلاع كعب علىٰ وصيَّة عمر السرية لعثمان

من الامور الخطيرة الحاصلة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي وصول الكفار والمنافقين إلىٰ قلب السلطة الاسلامية من امثال عمرو بن العاص واسيد بن حضير وكعب الاحبار. ولقد تمكَّن كعب بدهائه وعمله الدؤوب من الاطِّلاع علىٰ أسرار الدولة والاستفادة من ذلك في سبيل دعم مصالح اليهود وأهدافهم. وبعد التحقيق في الاوضاع السائدة في ذلك الزمن تأكَّد لي معرفة كعب بخطوط الدولة الإسلامية ونقاط ضعفها وقوتها.

فلقد عرف كعب كلَّ ما يتعلق ببني هاشم وبني أميَّة ورجالها وافكار المسؤولين في الدولة وتوجهات عمر وخططه ورغباته واسراره.

خاصة وانه قد عاشره فترة غير قصيرة وسافر معه في رحلة طويلة إلى الشام، واطلع كعب على علوم الغيب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مقتل الخلفاء وحكم بني أمية .

واليك حديث كعب ثم حديث عمر والحديثان متفقان في المعنىٰ:

قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار: كيف تجد نعتي؟

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/٢٩٩.

قال: أجد نعتك قرناً من حديد.

قال: وما قرن من حديد؟

قال: أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال: ثم مه؟

قال: ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة.

قال: ثم مه؟

قال: ثم يكون البلاء[1].

ومن أدلة معرفة كعب بخلافة عثمان لعمر قوله: نجده (أمر الخلافة) ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلىٰ أعدائه[2] ويعترف كعب هنا بأنَّ بني أميّة قاطبة أعداء النبي ﷺ، وكعب يدعمهم.

وقد قال عمر لعثمان قبل موته: هيهات اليك كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الامر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط علىٰ رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذئبان (ذؤبان) العرب فذبحوك علىٰ فراشك، والله لئن فعلوا لتفعلنَّ، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته فقال: فاذا كان ذلك فاذكر قولي فإنّه كائن[3].

فكعب اخذ فكرة ثورة الناس علىٰ عثمان من عمر الذي عاصر عثمان لفترة طويلة، وعرف أعماله مع بني أميّة من أمثال الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن أبي سرح وغيرهم في زمن الرسول ﷺ وزمن أبي بكر.

ومن الطبيعي ان يزداد جنوح عثمان نحو بني أميّة بعد تولّيه الخلافة لأنَّه فعل أفعالاً عجيبة معهم والرسول ﷺ حاضر، فكيف يكون الأمر بعد وفاة

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١١٥.

(٣) كتاب السفيانية لابي عثمان، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٦٢، ١/١٨٥، وكتاب الإمام علي عليه السلام لعبد الفتاح عبد المقصود ١/٣١٠.

الرسول ﷺ.

إنَّ معرفة كعب بتولّي عثمان للخلافة من بعد عمر وفراسة عمر فيه يعتبر من الاسرار الخطيرة للدولة.

واطلاع كعب علىٰ مثل هذه الأسرار يبيّن وجود علاقة متينة بين عمر وكعب. وبتعبير آخر يبيّن انضمام كعب الى جماعة الحكومة والحزب القرشي.

إنَّ مسألة حب عثمان لبني أميَّة معروفة للصحابة، وخطورة هذه الاعمال واضحة؛ لان المسلمين يعيشون في العصر الاسلامي الأول، وفي فترة قريبة من زمن الرسول ﷺ، وهذا يعني انهم سيثورون علىٰ اي منهج يخالف أطروحة النبي ﷺ، ولأجل ذلك فقد عرف ذلك عمر والعباس وغيره.

فقد قال العباس عمّ النبي ﷺ بعد معرفته بوصول عثمان إلى الخلافة من خلال مجلس عمر السداسي: وأيم الله لا يناله (الحكم) إلّا بشرٍّ لا ينفع معه خير[١].

وقد عرف كعب الاحبار بخطورة بني أميَّة على الإسلام من خلال الآيات والاحاديث النازلة في حقهم. فقد قال الرسول ﷺ: «رأيت بني أميّة علىٰ منابر الارض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء».

وقال النبي ﷺ: إذا بلغت بنو أميّة أربعين اتّخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله دغلاً[٢]. وانزل الله سبحانه:

﴿ وَمَا جَعَلنَا الرُّؤيَا الَّتي أَرَيناكَ إلّا فِتنَةً لِلنَّاس والشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ فِي القُرآنِ وَنُخَوِّفُهُم فَمَا يَزِيدُهُم إلَّا طُغياناً كَبِيراً ﴾[٣].

وأخرج الطبري والقرطبي أنّه لما رأىٰ رسولُ الله ﷺ بني أميّة ينزون علىٰ منبره نزو القردة ساءه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتّىٰ مات ﷺ. وبسبب ذلك دعم

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦٨/٣.

(٢) مستدرك الصحيحين ٤٧٩/٤، كنز العمال ٣٩/٦.

(٣) الاسراء: ٦٠.

كعب الكفر الأموي بكل قوّة فرشح معاوية للخلافة.

وفي الموضوع التالي ترىٰ ما قاله كعب في الإمام علي عليه السلام وفي معاوية ممّا يبيِّن معرفة كعب بتطلعات الصحابة وأفكارهم وماضيهم وأهدافهم.

ومن دلائل اصرار عمر المسبق علىٰ تولية عثمان بعده ما ذكره عمر بن شبة انه سأل أسقفاً: كيف تجد الذي بعدي؟ قال: خليفة صالحاً غير أنّه يؤثر قرابته. قال: يرحم اللهُ عثمان ثلاثاً[1] فعرف الناس برغبته في عثمان.

الفصل الثاني: ١ ـ كعب نصح عمر بعدم تولية علي

عن ابن عباس قال: تبرّم عمر بالخلافة في آخر أيامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية، فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه، فقال لكعب الاحبار يوماً وانا عنده: إنّي قد أحببت ان أعهد إلىٰ من يقوم بهذا الامر، واظن وفاتي قد دنت، فما تقول في علي؟ أشر عليَّ في رأيك، واذكرني ما تجدونه عندكم؛ فانّكم تزعمون أن امرنا هذا مسطور في كتبكم.

فقال: أمّا من طريق الرأي فإنّه لا يصلح رجل متين الدين لا يفضي علىٰ عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه. وليس هذا من سياسة الرعية في شئ، واما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد.

قال: وكيف ذاك؟

قال: لانّه أراق الدماء ومن أراق الدماء لا يلي الملك.

إن داود لمَّا أراد ان يبني حيطان بيت المقدس، أوحى اللهُ إليه انك لا تبنيه؛ لانك ارقت الدماء وانما يبنيه سليمان.

فقال عمر: إليس بحق أراقها؟

---

(١) تاريخ المدينة المنوَّرة ٣/١٠٧٩.

قال كعب: داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين.

قال: فالىٰ من يفضي الأمر تجدونه عندكم.

قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلىٰ اعدائه الذين حاربوه وحاربهم على الدين[١].

في هذا النص يشير كعب إلىٰ خلافة عثمان ومعاوية لعمر. واصفاً اياهم باعداء الدين وقد بلغ الكيد اليهودي انه صرَّح بعدم وجود حظ لعلي عليه السلام في الخلافة استناداً إلى التوراة؛ وعدم صلاحيته لأنه متين الدين! ثم دافع كعب عن دماء كفار قريش، ولم يصرِّح بحق علي عليه السلام في قتل هؤلاء الكفار أم لا؟ ممّا يبين دفاعه عنهم وافصح كعب عن معرفته بخطّة حزب قريش في منع استقرار حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: وإن وليه كان هرج شديد. وفعلاً عملوا حربي الجمل وصفين وتسبّبوا في حرب النهروان!

ولقد حقد كعب علىٰ علي عليه السلام لإراقته دماء اليهود في خيبر فأصبح في نظر كعب غير صالح لخلافة المسلمين! بينما حقد معاوية وطلقاء مكّة علىٰ علي عليه السلام لإراقته دماء طغاة قريش! فأصبح ثأر اليهود والكفار متمثّلاً في علي عليه السلام.

ثم أشار كعب إلىٰ وجود حظ لمعاوية في الخلافة، فقد روىٰ وكيع عن الاعمش عن أبي صالح أن الحادي كان يحدو بعثمان قائلاً:

إنَّ الامير بعده علي   وفي الزبير خلق رضي

فقال كعب الاحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء يعني معاوية، فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا أبا اسحاق أتقول هذا وها هنا علي والزبير وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: أنت صاحبها[٢]. ولعلّه أردف ذلك بقوله له: إنِّي وجدت ذلك في الكتاب

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٥/٣.

(٢) رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أميّة وبني هاشم للمقريزي ٥١، الكامل في التاريخ،

الاول!!

وفي هذين الحديثين عدَّة أمور مهمة، منها إعتماد عمر علىٰ مشورة كعب في القضايا الخطيرة ومنها الخلافة.

وواضح من سؤال عمر انّه يريد جواباً من الكتب اليهودية لإعتقاده بها. وهذا يثبت أنَّ عمر ما زال معتمداً علىٰ صحَّة هذه الكتب قبل اسلامه وبعده، بالرغم ممَّا قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من كذب هذه الكتب وتزويرها بواسطة اليهود وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: يا ابن الخطاب امتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارىٰ، وذلك ردّاً علىٰ قول عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أهل الكتاب يحدِّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا[1].والنقطة المهمة الأخرى هي اجابة كعب من عند نفسه وتصوير ذلك بأنّه من الكتب المقدسة؟ والعجيب هو اعتقاد عمر بوجود أخبار المستقبل والغيب في تلك الكتب المقدسة وبصورة كاملة وشاملة.

واعتقاد عمر المنقطع النظير بكتب اليهود واخبارهم يثبت لنا معرفة عمر قبل البعثة وبعدها بقرب ظهور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جزيرة العرب وانتصاره هناك. ووظف كعب اعتقاد عمر بالكتب المقدسة تلك واخباراته في دفع السلطة عن علي عليه السلام وتوجيهها الىٰ معاوية! والسيطرة علىٰ مرجعية المسلمين السياسية والدينية.

وتشبيه كعب لعلي عليه السلام بالنبي داود عليه السلام يثبت اعتقاده بمنزلة علي عليه السلام الأهلية كما قال الله تعالىٰ: **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً..﴾**[2].

وقد عمل كعب الداهية في عدّة محاور: المحور الأول تهيئة الخلافة لمعاوية

← ابن الأثير ٣/١٥٦.

(١) أسباب النزول، السيوطي ١/٢١.

(٢) النمل: ١٤.

وتفضيل الشام علىٰ غيرها، المحور الثاني: نقل اليهود إلىٰ فلسطين، المحور الثالث عليهم السلام تفضيل بيت المقدس والصخرة علىٰ غيرها، المحور الرابع: طمس تراث المسلمين ونشر تراث اليهود.

ولم يبايع كعب الاحبار عليا عليه السلام في خلافته والتحق بمعاوية في الشام ومات في حمص [١].

٢ ـ كعب الاحبار رشَّح معاوية للخلافة

اطلق كعب العنان لنفسه كي يثبت ما شاء من الخرافات والاسرائيليات التي تشوه بهاء الدين، يعاونه في ذلك تلاميذه الكبار امثال: عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وأبو هريرة.

«ولمّا اشتعلت نيران الفتنة في زمن عثمان واشتدَّ زفيرها حتّى التهمت عثمان فقتلته وهو في بيته، لم يدع هذا الكاهن الماكر هذه الفرصة تمرُّ دون ان يهتبلها، بل أسرع ينفخ في نارها ويسهم بكيده اليهودي فيها ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً. وقد كان من كيده في هذه الفتنة أن ارهص بيهوديته بأنَّ الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية؛ فقد روىٰ وكيع عن الاعمش عن أبي صالح: أن الحادي كان يحدو بعثمان يقول:

إن الأمير بعده علي وفي الزبير خلق رضي

فقال كعب الاحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء (يعني معاوية) وكان يراه يركب بغلة. فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا أبا اسحاق ما تقول هذا! وها هنا علي والزبير وأصحاب محمد قال: أنت صاحبها. ولعلة أردف ذلك بقوله: إنِّي وجدت ذلك في الكتاب الاول[٢].

وقال كعب: إنّ ملك النبي محمد في الشام حين قال: ومهاجره طيبة وملكه

---

(١) الاصابة ،ابن حجر ٢ / ٣٢٠.

(٢) اضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية، رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أميَّة وبني هاشم للمقريزي ٥١.

بالشام[١].

وقد روىٰ كعب ما يؤمن به لمصلحة اليهود قائلاً: أهل الشام سيف من سيوف اللهِ، ينتقم اللهُ بهم ممَّن عصاه.

وبمدح كعب لمعاوية وجنده وبلد حكمه وترشيحه إياه للخلافة قبل ان يرشح معاوية نفسه لها، يكون كعب هو المفكر والعقل المدبِّر وفقيه الحزب القرشي والأموي.

وظاهر الأمر أنَّ كعباً هو الذي أقنع عمر بأهلية معاوية للخلافة، لذلك ولمّا سافر عمر مع كعب إلى الشام وصف عمرُ معاوية بكسرى العرب.

فقد روىٰ كعب وعبد الله بن سلام عن التوراة: في السطر الأول: محمد رسول الله عبده المختار، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكَّة وهجرته بطيبة، وملكه بالشام[٢]. وهكذا صوَّر كعب وابن سلام حكم معاوية حكماً للنبي ﷺ!

ولمَّا أصبحت المرجعية الدينية عند كعب الأحبار لقوله: «ما من شئ إلّا وهو مكتوب في التوراة» وإيمان عمر بها، فقد أخذ معاوية يسأله عن كل مسألة دينية وغيرها تأتي علىٰ ذهنه كما كان يفعل عمر:

فقد سأله عن النيل: هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبراً؟ قال كعب: أي والذي فلق البحر لموسىٰ عليه السلام[٣].

وسأل معاوية من مرجعه الديني كعب الأحبار: يا أبا إسحاق: أخبرني عن كرسيّ سليمان بن داود وما كان عليه ومن أين هو؟ فأجابه بخرافات عجيبة[٤].

(١) رواه الدارمي.

(٢) سنن الدارمي.

(٣) النجوم الزاهرة ١/٣٣.

(٤) يراجع تفاسير الفخر الرازي والطبري وأبي السعود والنيسابوري علىٰ هامش تفسير الطبري ٣/٨٧.



الباب السابع

تلاميذه ورأيه في النصوص الدينية





الفصل الاول: كعب رفع مكانة تلاميذه

قال الكتانى أخذ الكثير من علية الصحابة عن كعب الحبر المعروف [1]. ومن الصحابة والتابعين ابى هريرة وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وابى بردة بن ابى موسى الاشعرى وروح بن زنباع وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وانس بن مالك وابي الدرداء [2].

لقد تمكَّن كعب من استغلال فرصة وجوده في المدينة المنوَّرة فربّىٰ مجموعة من التلاميذ منهم أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر [3].

وبدأ كعب في السعي لرفع مكانة تلاميذه ساعياً الىٰ مساعدتهم في نشر أحاديثه بين المسلمين. فقال كعب عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أَنت أفقه العرب. ودعا الناس للسؤال من عبد الله بن عمرو، ولمَّا أجابهم الأخير قال كعب عنه: صَدَقَ الرجلُ عالم والله! [4]

---

(١) التراتيب الادارية ٢ / ٣٢٧.

(٢) ميزان الاعتدال ١٧٣/٤ فى ترجمة مقاتل وفجر الاسلام ٢١ وتهذيب التهذيب ٤٣٩/٨.

(٣) تفسير ابن كثير ١٠٤/٣، ص١٠٥.

(٤) تاريخ الطبري ٤٠٢/١ الطبعة الثانية بتحقيق أبي الفضل إبراهيم، تفسير الطبري ٥٥/٢٣ طبعة بولاف ١١٥/١، الاصابة ٢٩٩/٣، الاصابة ٢٩٨/٣، تهذيب التهذيب الجلد الأخير، البداية والنهاية ١٠٣/٨.

ومدح كعب الأحبار أبا هريرة فقال: ما رأيتُ أحداً لم يقرأ التوراة أعلَمَ بما فيها من أبي هريرة[١]. وهذا اعتراف واضح من كعب بكذب تلميذه.

وقد انتشرت احاديث كعب في كتب تاريخ وتفسير الطبري وتفسير الدر المنثور، وفي كتب كثيرة أخرىٰ.

وقد ساء التدوين الىٰ درجة خطيرة تمثَّلت في أخذ الصحابة عن التابعين، مثل أخذ أبي هريرة عن كعب الأحبار.

وقد قال السيوطي في الفيته في باب رواية الأكابر عن الاصاغر، والصحابة عن التابعين[٢].

وقد روى الكبار عن صغار ... في السنِّ أو في العلم والمقدار
ومنه أخذ الصحب من اتباع ... وتابع عن تابع الأتباع
كالجبر عن كعب وكالزهري ... عن مالك ويحيى الانصاري

وقد سعىٰ أبو هريرة وغيره لالصاق أحاديث كعب بالنبي ﷺ في عملية تدليس خطيرة.

وقال ابن كثير في تفسيره بعد ان أورد حديثاً عن أبي هريرة: لعلَّ أبا هريرة تلقّاه عن كعب الأحبار، فإنه كان كثيراً ما يجالسه ويحدِّثه، فحدَّث أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة أنَّه مرفوع فرفعه، والله أعلم[٣].

وقد ذكر الذهبي: سمعت شعبة بن الحجّاج يقول: كان أبو هريرة يدلِّس[٤] وما ذكرناه مصداق لقول الإمام علي عليه السلام: إنَّ أبا هريرة أكذب الناس، أو أكذب الأحياء

---

(١) تاريخ الذهبي. تذكرة الحفاظ ١/٣٦، الاصابة ٤/٢٠٦.

(٢) السيوطي في ألفيته، ٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، ١٠٥.

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢/٤٣٨، البداية والنهاية، ابن كثير ص٨.

علىٰ رسول الله ﷺ[١].

وقال عبد الله بن عمر عنه: كذب أبو هريرة[٢].

وقالت عنه عائشة: «رحم اللهُ أبا هريرة لقد كان رجلاً مهذاراً»[٣].

وجاء في كتاب البداية والنهاية عن مسلم بن حجاج قال: اتَّقوا الله وتحفَّظوا في الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدِّث عن رسول الله ﷺ، ويحدِّث عن كعب الأحبار، ثم يقوم فاسمع بعض من كان معنا: يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله ﷺ. وفي لفظ يجعل ما قاله كعب عن رسول الله، وما قاله رسول الله عن كعب، فاتَّقوا الله وتحفَّظوا في الحديث[٤].

وبلغ اعتقاد عبد الله بن عمر باليهود حدا فضلهم به على المسلمين اذ سأله رجل عن مسألة وعند ابن عمر شخص من اليهود اسمه يوسف فقال ابن عمر سل يوسف فان الله يقول: **فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**[٥].

الاية الشريفة نزلت في حق اهل البيت عليهم السلام الثقل الثاني للقرآن والمفسرين له فحرفها ابن عمر لصالح اليهود فجعلهم مفسرين للقرآن.

الفصل الثاني

١ ـ نظرية كعب: اتباع منهج المصلحة والإبتعاد عن النص

قال كعب للخليفة عمر: إنَّه لا يصلح رجل (للخلافة) لا يعمل باجتهاد رأيه[٦].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣٦٠.

(٢) جامع بيان العلم ٢/١٥٤.

(٣) الأحكام، الآمدي ٢/١٠٦.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير ٨/١٠٩.

(٥) التراتيب الادارية ٢ / ٣٢٦.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١١٥.

وقال كعب في نفس ذلك النص: «لا يصلح رجل (للخلافة) لا يحلم عن زلّة». مثلاً رجل ارتكب الزنا أو القتل أو السرقة. وتركه في رأي كعب يعني الحلم. وهكذا طلب كعب من المسلمين ترك النصوص الإلهية كما فعلت اليهود؟ والاعتذار عن ذلك بسياسة الرعية!

ووفق نظريَّة كعب يكون الإمام علي عليه السلام غير صالح للخلافة في حين يكون ابن هند ويزيد ومروان صالحين لها!

وبفعل تأثير كعب على الخليفة عمر، ودهاء ابن الأحبار في تهيئة نظرية دينية للخلفاء، فقد صرَّح عمر وفعل مالم يفعله أبو بكر من مثل قوله: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحرِّمهما وأعاقب عليهما. وقوله في صلاة التراويح نعمت البدعة، وجعل تكبيرات صلاة الميت أربعاً بدل خمس ومنعه زكاة المؤلفة قلوبهم وقد أطلق الخلفاء اسم الإجتهاد علىٰ أعمالهم المخالفة للنصوص الأٰهية والنبوية.

٢ ـ نظريَّة المصلحة واعتماد الرأي

لقد أوجب الله سبحانه وتعالىٰ نظريَّة التعبد بالنص الشرعي، وفرضها على المسلمين ولم يستثن منها النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فوصفه قائلاً:

﴿إنْ هو إلَّا وحيٌ يوحى﴾(١)

وقال تعالىٰ: **﴿وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأَقاوِيلِ لأَخذنَا مِنهُ باليَمينِ ثُمَّ لَقَطعنَا مِنهُ الوَتِينَ﴾**(٢).

و **﴿قُل إنَّما أتَّبع مَا يُوحى إليَّ من رَبِّي﴾**(٣).

---

(١) النجم، ٤.

(٢) الحاقة، ٤٤ـ٤٦.

(٣) الاعراف، ٢٠٣.

قال الاستاذ خالد محمد المصري في كتابه (الديمقراطية): ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنة، عندما دعته المصلحة لذلك، فبينما يقيم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظّاً من الزكاة، ويؤديّه الرسول.

وأبو بكر، يأتي عمر فيقول: لا نعطي على الاسلام شيئاً، وبينما يجيز الرسول وأبو بكر بيع أمهات الأولاد، يأتي عمر فيحرم بيعهن، وبينما الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع واحداً، بحكم السنة والإجماع، جاء عمر فترك السنَّة وحطَّم الاجماع[1].

وهذا النص واضح في مخالفة عمر للنصوص الألهية في أزمنة وأمكنة مختلفة.

وعن حفص بن عمر، قال: كان عمر بن الخطاب اذا كثر عليه الخصوم، صرفهم الىٰ زيد، فلقي رجلاً ممَّن صرفه الىٰ زيد، فقال له (عمر): ما صنعت؟

قال: قُضي عليَّ يا أمير المؤمنين؟

قال: لو كنت أنا لقضيت لك.

قال: فما يمنعك وأنت ولي الأمر؟

قال (عمر): لو كنت أردَّك الىٰ كتاب الله، وسنَّة نبيِّه فعلت، ولكنِّي إنَّما أردّك الىٰ رأيي، والرأي مشير.

لذلك خالف عمر مبادئ صلح الحديبية.

ولم يرضَ عمر بصلاة النبي ﷺ علىٰ ابن أُبي. وعصىٰ أبو بكر وعمر أوامر النبي ﷺ بالانخراط في حملة أسامة بن زيد. وخالف أبو بكر وعمر طلب النبي ﷺ بالمجئ بصحيفة ودواة لكتابة وصيّته في يوم الخميس، وقالا: النبي ﷺ يهجر؟!

ولمَّا قال النبي ﷺ: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي في يوم الخميس قالا: حسبنا كتاب الله[2].

---

(١) الديمقراطية ١٥٠.

(٢) صحيح البخاري ١/٣٧، الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ٩/١٢٤، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين واخرجه الذهبي في تلخيصه.

أي ان الله سبحانه ورسوله يريدان كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام، وعصبة قريش تريد كتاب الله فقط؟!

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، بينما بايع عمر لابي بكر.

وقد اعترف الخليفة عمر بذلك في أكثر من مناسبه أي بمخالفة النصوص الإلهية فقال: لقد أرادك الحقُّ يا أبا الحسن، ولكن قومك أبوا[1]. ويقصد عمر بقومك رجال قريش وهو منهم.

وعمر يصدق في ذلك؛ لان طلقاء قريش لم يكونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام، ومثلما بايع عمرُ لأبي بكر، فقد أوصىٰ لعثمان من بعده طبقاً لاتفاق قبائل قريش في تناوب السلطة!

ورأىٰ عمر أن المتعة ليست علىٰ ذوقه فمحاها، ورأىٰ أنَّ تكبيرات صلاة الميت لو كانت أربعاً أفضل من خمس فأمضاها.

ورأى الخليفة أنّ صلاة التراويح بشكل جماعي تروق له فقرَّرها!!

وشاهد عمر موكب معاوية فخماً، وصاحبه داهية، وابن أبي سفيان فاستثناه من أمره بمنع المواكب المجلَّلة.

ورأىٰ عمر أنّ قريشاً تليق للخلافة فقط دون غيرها، فأجرى ذلك الأمر ومنع باقي المسلمين من الخلافة.

ومنع عمر قول حيَّ علىٰ خير العمل من الصلاة، لإعتقاده بأنَّها تثبِّط عن الجهاد، فقال: ثلاث كنَّ علىٰ عهد رسول الله، وأنا أنهىٰ عنهنَّ، وأحرمهنَّ، وأعاقب عليهنَّ: متعة النساء، ومتعة الحج، وحيَّ علىٰ خير العمل[2].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي ١/٢٧٣.

(٢) شرح التجريد، القوشجي، أواخر مبحث الإمامة وهو من أئمة الاشاعرة.

ومنع عمر الصلاة تيمّماً، فلو فُقِد الماء فلا صلاة، والمصلحة في نظره هي إنَّه لو رُخِّص لهم في التيمم، لرخَّصوا التيمم مع برد الماء[١].

وقد دعا كعب الأحبار للابتعاد عن النصوص الدينية، والتوجه نحو الاجتهاد الشخصي، اذ قال: «إنّه لا يصلح رجل (للخلافة) لا يعمل باجتهاد رأيه»[٢]. بينما قال الإمام علي عليه السلام: فلا رأي في الدين، إنّما هو أمر الربِّ ونهيه[٣].

فيكون كعب وعمر يتَّفقان في الاعتماد على الرأي الشخصي، ولو في مقابل النصوص الدينية، لمصلحة أو دونها. ومخالفة عمر للنصوص واضحة إذ طلب من أبي بكر عزل اسامة من وظيفته التي نصَّبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها فقال له أبو بكر: ثكلتك أمّك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأمرني أن أعزله[٤].

ومخالفة أبي بكر للنصوص كثيرة، إذ دعا المسلمون لقتل خالد بن الوليد بعد قتله مالك بن نويرة واصحابه وزناه بزوجة مالك فقال أبو بكر اجتهد فأخطأ.

وكذَّب أبو بكر وعمر فاطمة عليها السلام في قضية فدك واغضابها بينما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بضعة منِّي فمن اغضبها فقد اغضبني ومن اغضبني فقد اغضب الله[٥].

ولكنَّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وهو رسول الله، وخاتم الأنبياء، لم يتَّبع هذه النظريَّة، بل سار على النصوص الإلهية، والأوامر ربّانيّة، كما قال الله عزَّ وجل: **﴿إنْ هو إلَّا وحيٌ يوحى﴾**[٦] وقوله تعالىٰ: **﴿وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأَقاويلِ لَأَخذنَا مِنهُ باليَمينِ**

---

(١) راجع سنن أبي داود ١/٨١، صحيح البخاري ١/٧٣، سنن النسائي ١/١٦٩، مسند احمد ٤/٣٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١١٥.

(٣) كتاب بحار الأنوار ٢٩/٤٢٣ خطبة الإمام علي عليه السلام بعد فتح البصرة.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٣٣٥.

(٥) مستدرك الصحيحين ٣/١٥٣، ميزان الاعتدال ٢/٢عليه السلام، الإصابة ٤/٣٧٨، تهذيب التهذيب ١٢/٦٩، تذكرة الخواص ص ٣١٠.

(٦) النجم، ٤.

﴿ثُمَّ لَقَطعنَا مِنهُ الوَتِينَ﴾[١] وقوله تعالىٰ: ﴿إتَّبع مَا أوحى إليكَ مِن رَبِّك﴾[٢].

وهكذا يتوضّح الفرق بين أصحاب نظريَّة النص الالهي، وبين أصحاب نظريَّة المصلحة.

الفصل الثالث: ١ ـ أحاديث كعب

انتشرت أحاديث كعب بين المسلمين ولكن ليس باسم أحاديث يهودية بل باسم أحاديث نبوية؟!! وقد صرّح النبي ﷺ بتبعية بعض المسلمين لليهود قائلاً: لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارىٰ[٣].

ومن هذه الأحاديث الكاذبة ما رواه البزار عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: إنَّ الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة! فقال الحسن وما ذنبهما؟ فقال: أحدِّثك عن رسول الله، وتقول ما ذنبهما؟[٤]

وهذا الكلام نفسه قد قاله كعب بنصه، فقد روىٰ أبو يعلى الموصلي، قال كعب: يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم يراهما من عبدهما[٥].

وكيف لا يحدث هذا وقد أصبح كعب معلماً للمسلمين يعلمهم الحديث في مسجد رسول الله ﷺ!

وروى الحاكم في المستدرك والطبراني ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي قال: إنّ الله أذن لي أن أحدِّث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه

---

(١) الحاقة، ٤٤ـ٤٦.

(٢) الانعام، ١٠٦.

(٣) كنز العمال ١/٢٠١، ١/٣٧٠، مجمع الزوائد ٨/٢٦٢، مسند أحمد ٣/٣٨٧.

(٤) اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ٢١٦.

(٥) حياة الحيوان الكبرىٰ، الدميري ص٢٢٢.

مثبتة تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظم شأنك! قال: فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً[١].

وروىٰ مسلم عن أبي هريرة: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال خلق اللهُ التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الأثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبثَّ فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل.

وقد روىٰ هذا الحديث أحمد والنسائي عن أبي هريرة! وقد قال البخاري وابن كثير وغيرهما: إنَّ أبا هريرة قد تلقىٰ هذا الحديث عن كعب الأحبار؛ لأنَّه يخالف نص القرآن في أنّه خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

ومن العجيب أنَّ أبا هريرة قد صرَّح في هذا الحديث بسماعه من النبي ﷺ وأنه ﷺ قد أخذ بيده حين حدَّثه به. وإنِّي لاتحدى الذين يزعمون أنهم علىٰ شيً من علم الحديث عندنا، وجميع من هم علىٰ شاكلتهم في غير بلادنا أن يحلُّوا لنا هذا المشكل[٢].

ومن أحاديث كعب التي رواها تلميذه أبو هريرة ما فيه أهانة للنبي ﷺ ومدح لموسىٰ عليه السلام وهو ما خطَّط له كعب. إذ جاء في كتاب صحيح البخاري: استبَّ رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفىٰ محمداً على العالمين، فقال اليهودي والذي اصطفىٰ موسىٰ على العالمين، فرفع المسلمُ يَدَهُ عند ذلك فلطم وجه اليهودي. فذهب اليهودي الى النبي ﷺ فأخبره بما كان من إمره وأمر المسلم، فدعا النبيُّ ﷺ المسلمَ فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبي ﷺ:

---

(١) اضواء على السنة المحمدية، ٢١٦.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ٢١٧.

لا تخيروني علىٰ موسىٰ، فإنَّ الناس يَصعَقُون يوم القيامة فأصْعَقُ معهم فأكونُ أوّلَ من يُفيقُ، فإذا موسىٰ باطِشٌ جانِبَ العَرْش فلا أدري أكان فيمن صَعِقَ فأفاقَ قَبلي أو كان مِمَّنِ إستثنى الله[١].

وكان كعب مؤسس ومنفذ برنامج الحديث الموضوع المعارض للنبي ﷺ وباقي الأنبياء والقرآن، وقد نشر البخاري حديثاً موضوعاً آخر لكعب فيه اساءة للنبي ﷺ إذ روىٰ قوله ﷺ: لا تخيِّروني من بين الأنبياء، فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسىٰ آخذ (بيدي)[٢].

وقد اشاع اليهود أنَّ النبي ﷺ كان يتعلم من التوراة والإنجيل في غار حرّاء. ونشروا في كتابهم الذي يسمُّونه بالكتاب المقدس! أن بعض الأنبياء إرتكبوا الزنا[٣].

ومن أحاديث كعب الكاذبة قوله: ما من شبر في الأرض إلّا وهو مكتوب في التوراة التي أنزل علىٰ نبيِّه موسىٰ ﷺ ما يكون عليه وما يخرج منه الىٰ يوم القيامة[٤]. وعبر هذا الحديث وأمثاله غشَّ كعبٌ بعض الناس، حتىٰ بدأوا يسألونه عن كل أمر معضل وعن كل قضية مغيَّبة!

ومن أحاديث كعب ما رواه عبد الله بن عمر: أنَّ أمَّة محمد ثلاثة أثلاث، فثلث يدخلون الجنّة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة، وثلث يدخلون الجنَّة بشفاعة أحمد[٥].

يريد كعب أن يدعوا أمَّة محمد ﷺ الى الفجور والفسوق ما داموا يدخلون

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ٢٥٤، كتاب الخصومات.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ١٨٦، ٢١٢.

(٣) الكتاب الثاني لصموئيل، الاصحاح.

(٤) رواه الطبري والبيهقي في الدلائل، الاستيعاب، ابن عبدالبر ٢/ ٥٣٣.

(٥) ضحى الإسلام ٢/ ٩٧.

الجنَّة بغير حساب ولا عتاب شأنهم في ذلك شأن اليهود الذين حصلوا علىٰ بطاقات الجنَّة من أساتذة كعب!

وقال الدكتور أحمد أمين: اتَّصل بعض الصحابة بوهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام، واتَّصل التابعون بابن جريج وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها، فلم ير المسلمون بأساً من أن يقصُّوها بجانب آيات القرآن فكانت منبعاً من منابع التضخم[١].

وروىٰ كعب من مفترياته عن صفة النبي ﷺ في التوراة قال: في السطر الأول محمد رسول الله عبده المختار مولده مكَّة ومهاجره طيبة وملكه بالشام[٢].

وقد روىٰ رفيق كعب عبد الله بن سلام حديثاً مشابهاً لذلك[٣]. وهكذا هيّأ كعب وابن سلام الارضية لحكومة الشام الأمويَّة مقدمَّة لاعادة حكومة اليهود في فلسطين؟!

وقال كعب: أسماء النبي ﷺ في الكتب السالفة: محمد وأحمد وحمياط (أي حامي الحرم)[٤]. وذكر ابن كثير: لمَّا أسلم كعب في الدولة العمرية، جعل يحدِّث عمر فربما استمع له عمر، فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده من غثٍ وسمين[٥].

وكتب محمود أبو ريّة قائلاً: ولكن لم يلبث عمر أن فطن لكيده، وتبيَّن له سوء دخلته، فنهاه عن الحديث، وتوعده إن لم يترك الحديث عن الأول أو ليلحقنه بأرض القردة[٦].

---

(١) ضحى الإسلام ١٣٩/٢.

(٢) رواه الدارمي.

(٣) سنن الترمذي، فتح الباري ٢٧٤/٤.

(٤) كتاب المغرب، الجواليقي، ١٢٣.

(٥) تفسير ابن كثير ١٧/٤.

(٦) اضواء على السنة المحمدية، ١٥٧.

والحقيقة أنَّ عمر قد منع كعباً من قول الحديث النبوي، ولم يمنعه من ذكر ما في الكتب السالفة، فالممنوع عند عمر هو الحديث المحمدي قولاً وتدويناً. وهذا القرار بالمنع قد اتَّخذه عمر وأبو بكر في زمن خلافة أبي بكر وسارا عليه، وتبعهما عثمان. وقد تعجَّب معاوية من أحاديث كعب الخيالية قائلاً: أنت تقول: إنّ ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال كعب: إن قلت ذلك فإن الله، قال: وآتيناه من كلِّ شيءٍ سبباً.

قال ابن كثير في تفسيره[1] والذي أنكره معاوية علىٰ كعب هو الصواب، والحق مع معاوية في ذلك الإنكار؛ فإنّ معاوية كان يقول عن كعب: إنّا كنّا لنبلوا عليه الكذب.

وذكر القرطبي عن خالد بن معدان عن كعب، أنّه قال: لمَّا خلق اللهُ تعالى العرش قال: لم يخلق الله تعالىٰ خلقاً أعظم منِّي، واهتزّ تعاظماً، فطوّقه اللهُ بحيَّة لها سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر، وعدد ورق الشجر، وعدد الحصىٰ والثرىٰ، وعدد أيام الدنيا، وعدد الملائكة أجمعين، والتوَت الحيَّة على العرش، فالعرش الىٰ نصف الحيَّة، وهي ملتوية عليه، فتواضع عند ذلك[2].

وهكذا صوَّر كعب هذه الترّهات لينشغل الناس بها ويتركون التوجه إلىٰ خَلق الله البديع ونظم الكون.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب قال: الأرضون السبع علىٰ صخرة، والصخرة في كفِّ ملك، والملك علىٰ جناح الحوت، والحوت في الماء، والماء

(١) تفسير ابن كثير ٣/١٠١.
(٢) تفسير القرطبي، تفسير سورة غافر.

على الريح، والريح على الهواء، ريح عقيم لا تلقح، وإنَّ قرونها معلقة في العـرش[١] وهذه الأكاذيب تشابه أكاذيب اليهود في التوراة.

ومن خرافات كعب واساطيره قوله: إنَّ في الجنَّة ملكاً لو شئت أن أُسميه لسميته، يصوغ لأهل الجنَّة الحلي منذ أن خلقه الله الىٰ يوم القيامة، لو أبرز قلب منها (أي سوار) لرد شعاع الشمس، كما تردّ الشمس شعاع القمر[٢].

وعبر هذه الخرافات أشاع كعب وسلفه الأكاذيب في الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، ﴿وَيَمكُرُونَ وَيَمكُرُ اللهُ واللهُ خَيرُ الماكِرِينَ﴾[٣].

٢ ـ المكذّبون لكعب الأحبار

وقد اتَّهم الصحابة كعب الأحبار (الذي أسلم متأخراً في سنة سبع عشرة هجرية) في دينه. وهذا ما يدلُّ علىٰ معرفتهم بزيف اسلامه وخبث نواياه:

فقد اتَّهمه عبد الرحمن بن عوف بالاحتيال إذ جاء: «كان كعب الأحبار يقصُّ فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يقصُّ إلّا أميرٌ أو مأمور أو محتال. فأتي كعب فقيل له: ثكلتك أمُّك، هذا عبد الرحمن يقول كذا وكذا، فترك القصص، ثم إن معاوية أمره بالقصص فاستحلَّ ذلك بعد[٤] وهذا النص يبيِّن قول كعب للقصص في زمن عمر، وفي زمن معاوية.

واتَّهمه عبد الله بن مسعود إذ جاء رجل الىٰ عبد الله بن مسعود فقال: إنَّ كعباً يقرأ عليك السلام ويبشِّركم أنّ هذه الآية نزلت في أهل الكتاب:

---

(١) اضواء على السنة المحمدية، أبو ريّة، ١٦٣.

(٢) المصدر السابق، ١٦٥.

(٣) الأنفال: ٣٠.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢١/١٨٦ ط. دار الفكر.

﴿وإذ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتوا الكِتابَ لتُبَيِّنُنَّهُ للنّاسِ ﴾[١]

قال ابن مسعود: وعليه السلام إذا أنت أتيته فأخبره أنّها نزلت وهويهودي[٢].

وجواب ابن مسعود بيانٌ لعدم معرفة كعب بالتفسير وانه يكذب في أجوبته.

وجاء عن قتادة أنَّ كعباً قال: «إنَّ السماء تدور علىٰ قطب كقطب الرحىٰ. فبلغ ذلك حذيفة فقال: كذب كعب!

﴿إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ أنْ تَزُولا﴾[٣]».

ومن المكذِّبين لكعب الأحبار عبد الله بن عباس فقد قال ابن عباس لرجل مقبل من الشام: من لقيت؟

قال كعباً.

قال: وما سمعته يقول؟

قال: سمعته يقول: إنَّ السموات علىٰ منكب ملك.

فقال: كذب كعب، أما ترك يهوديته بعد! ثم قرأ:

﴿إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ أنْ تَزُولا ﴾[٤].

وحتىٰ معاوية كذَّب كعباً فقد عقد البخاري في صحيحه باباً تحت عنوان (باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ) وقد شكك فيه بصدق كعب الاحبار فقال: أخبرنا شعيب أبو اليمان عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدّث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلوا عليه بالكذب!!)[٥].

---

(١) آل عمران: ١٨٧.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢١/١٨٧ ط. دار الفكر.

(٣) سورة فاطر ٣٥/٤١، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢١/١٨٧ ط. دار الفكر.

(٤) كتاب الكافي الشافي لابن حجر العسقلاني، ١٣٩.

(٥) صحيح البخاري ٨/١٦٠.

وعن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم... الآية[١].

ثم روىٰ صيحة ابن عباس في المسلمين ليكفُّوا عن أخذ ثقافتهم من أهل الكتاب! فقال (حدَّثنا موسىٰ بن اسماعيل حدَّثنا ابراهيم أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيئ وكتابكم الذي أُنزل علىٰ رسول الله ﷺ أحدث تقرأونه محضاً لم يشب وقد حدَّثكم أنَّ أهل الكتاب بدَّلوا كتاب الله وغيَّروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله؛ ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ الا ينهاكم ما جاء من العلم..)[٢].

وكذب عمرو بن العاص كعبا اذ مر ابن العاص على كعب الاحبار فعثرت به دابته فقال: يا كعب أتجد في التوراة أن دابتي تعثر بي ؟[٣]

وقد كذَّب ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق كعب الأحبار[٤]، بتضعيفه الأحاديث التي قالها حول العراق؟!

وكذب الامام محمد الباقر عليه السلام كعبا [٥].

وكذب الامام جعفر الصادق عليه السلام الاسرائيليات [٦]

وكذبه حذيفة بن اليمان وابن عباس [٧]

وقد كذَّب ابن كثير كعباً قائلاً: والأقرب في هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل

---

(١) ونحوه في صحيح البخاري ج٥، ص١٥٠، وج٨، ص٢١٣.

(٢) صحيح البخاري ٨/٢٠٨، ٣/١٦٣.

(٣) الايضاح ٤٣.

(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ١/١٣٣.

(٥) الكافى للكلينى ٤ / ٢٤٠ والبحار ٤٦ / ٣٥٤.

(٦) البحار ٧١ / ٢٥٩ و٤٦ / ٣٥٣ و٣٥٤ والكافي ٤ / ٢٣٩.

(٧) اضواء على السنة المحمدية ١٦٥.

الكتاب ممَّا وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالىٰ فيما نقلاه إلىٰ هذه الأمة من أخبار بني اسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حرِّف وبدل ونسخ، وقد اغنانا اللهُ بما هو أصح منه وانفع واوضح وأبلغ ولله الحمد والمنّة واتهمه ابو ذر باليهودية(١).

وقد كذَّب ابن خلدون كعباً ووهب بن منبه(٢).

كذلك كذب محمد رشيد رضا كعب الأحبار قائلاً: «إن ثبوت العلم الكثير لا يقتضي نفي الكذب. وكان جلَّ علمه عندهم ما يرويه عن التوراة ليقبل وغيرها من كتب قومه وينسبه إليها ليقبل ولا شكَّ أنّه كان من أذكىٰ علماء اليهود قبل اسلامه وأقدرهم علىٰ غشِّ المسلمين بروايته بعده».

واضاف محمد رشيد رضا أنَّه من زنادقة اليهود الذين اظهروا الاسلام لتقبل أقوالهم في الدين، وقد راجت دسيسته حتىٰ انخدع به بعض الصحابة ورووا عنه، وصاروا يتناقلون قوله بدون اسناد إليه، حتىٰ ظنَّ بعض التابعين ومن بعدهم أنّها ممَّا سمعوه عن النبي ﷺ وأدخلها بعض المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع كما قال الحافظ ابن كثير في مواضع من تفسيره(٣).

وقال محمد رشيد رضا أيضاً: «إنَّه كان بركان الخرافات، واجزم بكذبه، بل لا أثق بايمانه»(٤).

وقال في كعب ووهب: «إنَّ شرَّ رواة هذه الاسرائيليات، أو أشدَّهم تلبياً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان فلا تجد خرافة دخلت في كتب التفسير والتاريخ الاسلامي في أمور الخلق والتكوين والانبياء وأقوامهم والفتن والساعة والآخرة،

---

(١) تفسير ابن كثير، سورة النمل، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/٢٩٩.
(٢) مقدمة ابن خلدون.
(٣) مجلة المنار ٢٧/٧٥٢.
(٤) مجلة المنار ٢٧/٦٩٧.

إلا وهي منهما مضرب المثل، ولا يهولن أحد انخداع بعض الصحابة والتابعين بما بثَّاه وغيرهما من هذه الأخبار؛ فإنَّ تصديق الكاذب لا يسلم منه أحد من البشر ولا المعصومين من الرسل»[١].

ويقصد بالصحابة المخدوعين عمر وأصحابه.

وقال محمد رشيد رضا: رأينا الشيئ الكثير في روايتهما مما نقطع بكذبه، لمخالفة ما روياه، فما كانا يعزوانه للتوراة وغيرها من كتب الأنبياء فجزمنا بكذبهما...

وقال عن روايتهما: إنَّ أكثرها خرافات اسرائيلية شوَّهت كتب التفسير وغيرها من الكتب، وكانت شبهاً على الاسلام يحتج بها أعداؤه الملاحدة أنَّه كغيره دين خرافات وأوهام وما كان فيها غير خرافة. فقد تكون الشبهة فيه أكبر كالذي ذكره كعب من صفة النبي في التوراة[٢].

وهكذا بينت تلك النصوص إتّهام الصحابة والعلماء لكعب وأصحابه بالكفر والكذب والخيانة.

وقال الشيخ محمود أبو ريَّة: (.. وقد كان أقوىٰ هؤلاء الكهان دهاء وأشدهم مكراً، كعب الاحبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام.

ولمَّا وجدوا أن حيلهم قد راجت بما أظهروه من كاذب الورع والتقوىٰ، وأن المسلمين قد سكنوا إليهم، واغتروا بهم، جعلوا أول همَّهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم، وذلك بأن يدِّسوا إلىٰ أصوله التي قام عليها ما يريدون من أساطير وخرافات، وأوهام وترَّهات، لكي تنتهي هذه الاصول وتضعف.

فلما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لانه قد حفظ بالتدوين، واستظهره آلاف من المسلمين، وأنه قد أصبح بذلك في منعة من أن يزاد فيه كلمة أو يدّس إليه حرف اتّجهوا إلى التحديث عن النبي ﷺ، فافتروا ما شاءوا أن يفتروا عليه

(١) المصدر السابق ٢٧/٧٨٣.

(٢) مجلة المنار ٢٧/٦١٨.

أحاديث لم تصدر عنه.

وأعانهم علىٰ ذلك أن ما تحدَّث به النبي ﷺ في حياته لم يكن محدَّد المعالم، ولا محفوظ الاصول، لانه لم يكتب في عهده صلوات الله عليه كما كتب القرآن، ولا كتبه صحابته من بعده، وأن في استطاعة كل ذي هوىٰ أو دخلة سيئة، أن يدس إليه بالافتراء، ويسطوا عليه بالكذب.

ويسَّر لهم كيدهم أن يجدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة مالا يعلمون من أمور العالم الماضية.

ال ابن الجوزي: لمَّا لم يستطع أحد أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون في الحديث مالم يقل[1].

... وبواسطة كعب وابن منبه وسواهما من اليهود الذين أسلموا تسرَّبت إلى الحديث طائفة من أقاصيص التلمود (الاسرائيليات)، وما لبثت هذه الروايات ان أصبحت جزءاً من الاخبار الدينية والتاريخية.

قال محمود أبو ريَّة عالم الأزهر: إنَّ كعب الأحبار هو الصهيوني الأول[2].

والحاصل كذَّبه رشيد رضا وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وابن عساكر ومعاوية وابن كثير وابن خلدون وكذَّبة أيضاً علي بن أبي طالب ﷺ عند افتراء كعب على الكوفة وأهلها، وكذَّبه عثمان في

(١) كتاب اضواء على السنة المحمدية ١٤٩، تاريخ ابن عساكر ١٤/٢.

(٢) مجلة الرسالة العدد ٦٥٦، وقد مات كعب الأحبار في حمص ودفن فيها ولكنهم في مصر قد جعلوا له قبَّة عالية يزورها الناس ويتبرَّكون بها وهذه القبة قائمة بمسجد كبير في شارع الناصرية في القاهرة تنفق عليه وزارة الاوقاف من أموالها.

وقد هيَّأ كعب الأرضية لحياته وقد يكون لموته أيضاً فقد انتشر ببركته حديث هذا لفظه: ليبعثن الله من مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين ألفاً يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب. ومن العجيب أنّهم أسندوا هذا الحديث الىٰ عمر (كتاب الجامع الصغير للسيوطي ج٢).

قضية افترائه علىٰ أهل المشرق وكذَّبه عمر في قضية جلوس الله على قبة الصخرة في الهواء[١].

وبعدما جعل عثمانُ كعباً مشاوراً مقرّباً له أخذ يتدخَّل في شؤون الناس والدولة، فقال له أبو ذر الغفاري في مجلس عثمان: يا ابن اليهودية ما أنت وما ها هنا؟ وقال لعثمان: واللهِ لتسمَعَنَّ منِّي أو لا أدخل عليك: واللهِ لا يسمعُ أحدٌ من اليهود إلَّا فتنوه[٢].

وقد قال رسول الله ﷺ عن أبي ذر: ما تُقِلُّ الغبراء ولا تُظِلُّ الخضراءُ مِنْ ذي لهجةٍ أصدق ولا أوفىٰ من أبي ذر[٣].

وعندما مدح كعب عبد الرحمن بن عوف علىٰ عظم الأموال التي خلّفها قال أبو ذر: ما يُدريك يا ابن اليهودية ليَوَدَّن صاحب هذا المال يوم القيامة أن لو كان عقارب تَلْسَعُ السويداء من قلبه[٤].

وقال أهل المدينة عن عبد الله بن سلام: كَذَبَ اليهودي كَذِبَ اليهود[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٣/١٦٠، تنبيه الخواطر، الامير ورام ٢/٥ ـ ٦.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٨/٢٩٩.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٨/٢٩١.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/٢٣٢، حلية الأولياء ١/١٦٠، تاريخ الطبري ٥/٢٨٦٠، تاريخ ابن شبة ٣/١٠٣٧.

(٥) تاريخ المدينة المنوَّرة، ابن شبة ٣/١١٨٤.

الباب الثامن

التوراة





الفصل الاول: ١ ـ تفضيل كعب للتوراة على القرآن

ورد في الحديث ان الرحمة تنزل عند ختم القرآن [١].

ولقد نشر كعب ثقافته الدينية بين المسلمين فغشّهم في أقواله وأفعاله. وعلىٰ رأس الأعمال الشيطانية التي فعلها تفضيله التوراة على القرآن.

إنَّ كعباً عندما يطلق في كلامه الكتاب المقدس يعني به التوراة، فكان كثيراً ما يطلق هذه الكلمة وينشرها ويرجع في أقواله ومصادره إليها في فهم الماضي والحاضر والمستقبل.

ويعني كعب بالأصل الحكيم التوراة أيضاً وليس القرآن[٢]. إذ قال عمر له: يا كعب أحافظ أنت للتوراة؟

فقال كعب: إنِّي لأحفظ منها كثيراً، فقال رجل من جنبه في المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جلَّ حلاله قبل أن يُخلق عرشه؟ وممَّ خلق الماء الذي جعل عرشه عليه

فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد ذلك في الأصل الحكيم[٣].

---

(١) الطبقات لابن سعد ٧ / ١٦١ والتراتيب الادارية ٢ / ٢٢٨ و ٢٢٩.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر الامير ورّام بن أبي فراس ٢/٥، ٦.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس ٢/٥.

ويرجع كعب الى التوراة وكتب اليهود في كل تفسير له عن المواضيع المختلفة، فأظهر للمسلمين أُموراً، وكأن كتب اليهود فيها حل لكل أمر معضل ولكل سؤال محيِّر، وفيها جواب لكل استفهام عن الماضي والمستقبل؟!

بينما قال أبو ذر عن صحف موسى عليه السلام: «كانت عِبَراً كلّها»، والعِبَرُ: جمع عِبْرة وهي كالموعِظة[١].

ولما أنشد الحطيئة شعرا ادعى كعب فورا انه مكتوب فى التوراة [٢].ودعاوى كعب الكاذبة فى هذا المجال كثيرة [٣].

وكان عمر كثيراً ما يسأله عن المواضيع المختلفة. واستماع الخليفة له شجَّع كعباً على المضي في مخطَّطه ورغَّب الكثير من الناس في الاستماع الىٰ أقواله وأحاديثه!

وأخذ معاوية يسأل كعباً مثلما كان يسأله الخليفة عمر. فقال له: هل وجدت ذكراً للنيل في كتاب الله؟

قال كعب: أُقسم بالذي فلق البحر لموسىٰ، رأيت في كتاب الله أنَّ الله يوحي الى النيل مرَّتين في السنة...؟[٤]

فهنا بيِّن معاوية وكعب أنَّ كتاب الله هو التوراة وليس القرآن! لعدم اعتقاد هذين الرجلين به!

ومن كذب اليهود قولهم بقيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للتوراة [٥].

وعليه فقد ايد الحزب القرشي ذلك فقال بحرمة مس التوراة والانجيل للجنب[٦]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٥٣١/٤.

(٢) المحاسن والمساوىء ١ / ١٩٩.

(٣) راجع الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير ٩٥ وتاريخ عمر لابن الجوزى ٢٤٦.

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣٣/١.

(٥) التراتيب الادارية ٢ / ٢٣١.

(٦) التراتيب الادارية ٢ / ٢٣١.

ومن الأدلة أيضاً علىٰ استمرار يهودية كعب تفضيله بيت المقدس على الكعبة. وكرهه لأهل بيت النبوة عليهم السلام. وجوازه مخالفة النصوص الإلهية.

ومن الأدلة اعتماد كعب في أقواله علىٰ آراء التوراة وغيرها من كتب اليهود المحرَّفة دون القرآن. ومن الأدلة عمله لمصلحة اليهود لا لمصلحة المسلمين. ونقله اليهود إلىٰ فلسطين كما سيأتي. وبذلك يتوضح أنّ أجوبة كعب للسائلين ومحاضراته في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس فيها ذكر للقرآن الكريم، بالرغم من إعلانه الاسلام، بل كان يرجع إلى التوراة ويسميها الأصل الحكيم[١] ويسميها كتاب الله[٢].

ولان معاوية يسكن الشام فقد قال كعب: إنّي وجدت في كتاب الله المنزَّل أن الشام كنز الله[٣].

٢ ـ دراسة الكتب المقدّسة والاستفادة منها

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب مخالفة أهل الكتاب فى اغلب الاشياء[٤]. فقالت اليهود: ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه[٥].

ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مطالعة كتب اهل الكتاب لانحرافها عن الحق[٦].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد اضلوا انفسهم[٧].

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الأمير ورام بن أبي فراس ٢/٦٠٥.
(٢) كنز العمال ١٤/١٤٣.
(٣) كنز العمال ١٤/١٤٣. فكتاب الله هنا يعني به التوراة؟!
(٤) المصنف للصنعانى ١١ / ١٥٤ وصحيح البخارى ٢ / ١٩٥.
(٥) السيرة الحابية ٢ / ١٥ وسنن ابى داود ٢ / ٢٥٠ ومسند ابى عوانة ١ / ٣١٢.
(٦) اسد الغابة ١ / ٢٣٥.
(٧) مجمع الزوائد ١ / ١٧٤ وكشف الاستار ١ / ٧٩ وغريب الحديث لابن سلام ٤ / ٤٨ والمصنف للصنعانى ١٠ / ٣١٢ و٦ / ١١٠ وفتح البارى ١٣ / ٢٨١.

في حين روىٰ أحمد عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي فغضب وقال: أمتهوكون فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لو أن موسىٰ حيّاً ما وسعه إلّا أن يتّبعني[١].

وفي رواية: فغضب وقال ﷺ: لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فيخبروكم بحق فتكذّبوا به أو بباطل فتصدّقوا به.

فقد كان النبي ﷺ يرفض رفضاً باتاً الاستماع إلىٰ أهل الكتاب وقراءة كتبهم إيماناً منه بكذب هؤلاء وافترائهم على الله سبحانه والانبياء: ودسّهم الباطل في شريعة السماء. وقد دخل مجموعة من رجالات اليهود إلى الاسلام لتشويه صورته وتخريب بنيته وافساد معالمه. وعلىٰ رأس هؤلاء كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام، فقد سعىٰ هؤلاء إلىٰ ارضاء الخلفاء ونشر قصص الخيال، علىٰ أنّه من التوراة. وكان الخليفة عمر يمرُّ على اليهود في المدينة المنوَّرة بعد اسلامه، ليسألهم عن أمور مختلفة ويحاورهم، ولكنَّ النبي ﷺ لم يكن يحب ذلك لمعرفته بكره اليهود للاسلام والمسلمين، وفساد ديانتهم وكذبهم وافترائهم على الناس. فكان النبي ﷺ يعتقد بعقم الاستفادة من كتبهم وعلومهم لأنّها محرَّفة وكاذبة.

وكان الرسول ﷺ لا يرضىٰ علىٰ رجل من المسلمين يغشى اليهود ويدرس عندهم، فقد جاء في كنز العمال عن الشعبي: نزل عمر بالروحاء، فرأىٰ ناساً يبتدرون أحجاراً فقال: ما هذا؟ فقالوا: يقولون إن النبي ﷺ صلّى إلىٰ هذه الأحجار، فقال: سبحان الله ما كان رسول الله إلّا راكباً، مرَّ بواد فحضرت الصلاة فصلّىٰ. ثم حدَّث فقال: إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك. لأنّك تأتينا، قلت وما ذاك إلّا اني أعجب من كتب الله كيف يصدِّق بعضها بعضاً، كيف تصدِّق التوراة الفرقان والقرآن التوراة، فمرَّ

---

(١) رواه الطبراني في الكبير.

النبي ﷺ وأنا أكلمهم يوماً، فقلت أنشدكم بالله وما تقرأون من كتابه أتعلمون أنَّه رسول الله؟ قالوا: نعم. فقلت: هلكتم والله، تعلمون انه رسول الله ثم لا تتَّبعونه. فقالوا: لم نهلك. ولكن سألناه من يأتيه بنبوته. فقالوا: عدونا جبريل لأنَّه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا، فقلت: ومن سلمكم من الملائكة؟ قالوا: ميكائيل، ينزل بالقطر والرحمة وكذا، قلت: وكيف منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر عن الجانب الآخر فقلت: إنه لا يحلُّ لجبريل أن يعادي ميكائيل، ولا يحل لميكائيل ان يسالم عدو جبريل، وإني أشهد أنهما وربَّهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا.

ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد ان أخبره فلمَّا لقيته قال: الا أخبرك بآيات أنزلت عليَّ؟

فقلت: بلىٰ يا رسول الله.

فقرأ **﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل.. ﴾** حتىٰ بلغ **﴿للكافرين﴾**.

قلت: يا رسول الله، والله ما قمت من عند اليهود إلَّا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم، فوجدت الله قد سبقني، قال عمر: فلقد رأيتني وأنا أشدّ في دين الله من الحجر[1].

فيتوضح من هذا النص أنَّ الله سبحانه أخبر نبيَّه بحديث عمر مع اليهود، وان عمر بن الخطاب كان لوحده يزور اليهود دون باقي المسلمين، ممّا تسبب في وقوع عمر في موقف حرج فقال للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحقّ لقد جئتك وما أُريد إلّا أن أخبرك[2].

وفي كنز العمال عن عمر قال: سألت رسول الله ﷺ عن تعلّم التوراة؟ قال: لا

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي، البقرة: ٩٨.

(٢) أخرجه الطبري من طريق أسباط عن السدي.

تتعلمها وتعلَّموا ما أُنزل عليكم وآمنوا به(١).

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قائلاً: سألت رسول الله ﷺ عن تعلّم التوراة فقال: لا تتعلّمها وآمن بها، وتعلَّموا ما أُنزل اليكم وآمِنوا به.

وأخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدِّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها (كذا) فقال يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارىٰ! أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولكنِّي أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث.

وكان عمر يحب الدراسة فى المدارس اليهودية المسماة ماسكة وهو اكثر الصحابة اتيانا لهم فزعموا انهم يحبونه لذلك (٢).

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب مرَّ برجل يقرأ كتاباً فاستمعه ساعة فاستحسنه، فقال للرجل: أكتب لي من هذا الكتاب. قال: نعم، فاشترىٰ أديماً فهيأه ثم جاء به إليه فنسخ له في ظهره وبطنه، ثم أتى النبي ﷺ فجعل يقرأه عليه، وجعل وجه رسول الله ﷺ يتلوّن، فضرب رجل من الانصار بيده الكتاب وقال: ثكلتك أمُّك يا ابن الخطاب أما ترىٰ وجه رسول الله ﷺ منذ اليوم، وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبي ﷺ عند ذلك: إنما بعثت فاتحاً وخاتماً وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه واختصر لي الحديث اختصاراً، فلا يهلكنكم المتهوكون.

وعن يهود بني قريظة: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال:

---

(١) كنز العمال ١/٣٧٠، حديث ١٦٢٦.

(٢) كنز العمال ٢ / ٢٢٨ والدر المنثور ١ / ٩٠ وجامع بيان العلم ٢ / ١٢٣ و ١٢٤ وكتاب الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير ١٠٧ و ١٠٨.

فتغير وجه رسول الله ﷺ .

قال عبد الله: فقلت له ألا ترىٰ ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. قال: فسري عن النبي ﷺ، ثم قال: والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسىٰ ثم اتّبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظّيٰ من الأمم وأنا حظكم من النبيين[1]. وعن يهود خيبر قال: انطلقت في حياة النبي ﷺ حتىٰ أتيت خيبر فوجدت يهودياً يقول قولاً فأعجبني فقلت: هل أنت مكتبي بما تقول؟ قال: نعم، فأتيته بأديم فأخذ يملي عليَّ، فلما رجعت قلت: يا رسول الله إني لقيت يهودياً يقول قولاً لم أسمع مثله بعدك! فقال: لعلك كتبت منه؟ قلت: نعم، قال: إئتني به فانطلقت فلما أتيته قال: اجلس إقراه فقرأت ساعة ونظرت إلىٰ وجهه فأذا هو يتلون فصرت من الفرق لا أجيز حرفاً منه، ثم رفعته إليه ثم جعل يتبعه.

وفي رواية أنه قال: لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارىٰ، لقد جئتكم بها بيضاء نقيَّة، لو كان موسىٰ حيَّاً ما وسعه إلّا اتِّباعي[2].

وقرأت حفصة مع عمر كتب اهل الكتاب فغضب النبى ﷺ [3].

وذكر السيوطي: أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة[4].

وعن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغيَّر وجه رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن زيد: أمسخ اللهُ عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً.

---

(١) مسند أحمد ٣/٤٦٩ـ٤٧١، سنن الدارمي ١/١١٥، اسد الغابة ٣/١٢٦، الدر المنثور ١٤٩/٥.

(٢) كنز العمال ١/٢٠١، ١/٣٧٠، مجمع الزوائد ٨/٢٦٢، مسند أحمد ٣/٣٨٧.

(٣) المصنف للصنعانى ١١ / ١١٠ و٦ / ١١٣.

(٤) اسباب النزول للسيوطي ١/٢١.

فسرىٰ عن رسول الله ﷺ ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو كـان مـوسىٰ بـين أظهركم ثم اتّبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيداً، أنتم حظّي من الأمم، وأنـا حظُّكم من النبيين[1].

بينما اتلف رسول الله كتب اهل الكتاب ماحيا اياها بريقه الشريف اذ جاء قوله : لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا حتى محا آخره حرفا حرفا [2].

ثم وضعت الدولة فى زمن عمر حديثا نبويا مزيفا :حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج [3].

ووضعوا حديثا مزيفا آخرَ مفاده :ان النبى ﷺ أمر عبد الله بن سلام بقراءة القرآن فى ليلة والتوراة فى ليلة اخرى [4].

وجاء في تذكرة الفقهاء: لا يجوز الوقف علىٰ كـتب التـوراة والانجـيل؛ لأنهـما منسوخان محرفان، ولا نعلم فيه خلافاً، وروى العـامة أن رسـول الله خـرج إلى المسجد فرأىٰ في يد عمر صحيفة فيها شيء من التوراة، فغضب النبي ﷺ لمّا رأى الصحيفة مع عمر فقال له: أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسىٰ حيّاً ما وسعه إلّا إتّباعي. ولولا أن ذلك معصية لَما غضب مـنه. وكذا لا يجوز الوقف علىٰ كتب الضلال وجميع ما لا يحلّ كتابته لانها جهة محرمة[5].

وقد قال كعب عن توراته المزوَّرة: «ما من شيءٍ إلّا وهو مكتوب في التوراة»[6]. والتوراة: كلمة عبرانية ومعناها الشريعة وتطلق عند أهـل الكـتاب عـلىٰ خمسـة

---

(١) رواه الطبراني في الكبير.

(٢) حلية الاولياء ٥ / ١٣٦ وكنز العمال ١ / ٣٣٤.

(٣) المصنف للصنعانى ٦ / ١٠٩ ـ ١١٠ و ١٠ / ٣١٠ ـ ٣١٢ وصحيح البخارى ٢ / ١٦٥

(٤) مجمع الزوائد ١ / ١٩١ ومسند احمد ٤ / ٤٤٤.

(٥) تذكرة الفقهاء ٢/ ٤٣٠.

(٦) أضواء على السنّة المحمدية، أبو رية، ١٦٥.

أسفار: الأول سفر التكوين وفيه الكلام عن بدء الخليقة، وأخبار الأنبياء. والثاني سفر الخروج وفيه تاريخ بني إسرائيل وقصة موسى، والثالث سفر التثنية، وفيه أحكام الشريعة اليهودية، والرابع سفر اللاويين، واللاويون هم نسل لاوي أحد ابناء يعقوب وفيه العبادات والمحرَّمات من الطيور والحيوانات. والخامس سفر العدد، وفيه احصاء لقبائل بني إسرائيل وجيوشهم. وهذه الأسفار الخمسة هي من مجموعة أسفار تبلغ تسعة وثلاثين سفراً.

وقد قال الله تعالىٰ عن التوراة: ﴿وَأَورَثْنَا بَنِيّ إِسرائيلَ الكِتابَ هُدىً وَذِكرَى لأُوْلِي الأَلباب ﴾[١]. وإسرائيل اسم نبي الله يعقوب وكلمة اسرا: تعني عبد، وايل تعني الله تعالىٰ فاسرائيل تعني عبد الله. ولكن اليهود الذين حرَّفوا كلام الله وشريعته قالوا عن معنىٰ إسرائيل انه يصارعُ اللهَ أو يجاهدُ اللهَ[٢]. لذا قال الله سبحانه وتعالىٰ عن عاقبة اليهود:

﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحرِّفونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ ﴾[٣].

وعندما نقرأ التوراة الموجودة حالياً نرىٰ فيها: يعقوب صارع الرب حتىٰ مطلع الفجر، وضاجع لوط النبي ابنتيه فحملتا منه، وداود النبي اغتصب زوجات بعد ان قتل ازواجهن. حيث جاء خطاب لداود من الله تعالىٰ: قتلت اوريا بالسيف وأخذت امرأته. والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد؛ لأنَّك احتقرتني.

هاءنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريب من أقربائك، فيضطجع مع نسائك في عين الشمس؛ لأنَّك أنت فعلت بالسر. وأنا أفعل هذا الأمر ـ أي الزنا ـ قدّام جميع بني إسرائيل، وقدّام الشمس[٤].

---

(١) غافر، ٥٣، ٥٤.

(٢) التوراة، سفر التكوين، الاصحاح ٣٢ الآية ٢٨.

(٣) النساء، ٤٦.

(٤) سفر صموئيل الثاني الاصحاح ١١ و ١٢ من العهد القديم المحرَّف بنص القرآن.

فنرىٰ في هذه التوراة فجوراً سريّاً للانبياء، وعلنيّاً بأمر ربِّ العالمين، والعياذ بالله من شر هذا الأفك العظيم. فقال الله تعالىٰ عنهم:

﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحرِّفونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ﴾(١)

وأجمع المحقّقون علىٰ أنَّ هذه التوراة مزوَّرة وغير حقيقية، قد كتبت بعد زمن موسىٰ بزمن طويل(٢).

وعن يهود بني زريق: جاء عمر بجوامع من التوراة الىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخٍ لي من بني زريق، فتغيَّر وجه رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن زيد: أمسخ اللهُ عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله ﷺ. فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيَّاً، وبالقرآن اماماً(٣). وعن عائشة انها قالت: سحر رسولَ الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم(٤).

وجاء في الدر المنثور: «كنت جالساً عند عمر اذ أتاه رجل من عبد القيس، فقال له عمر: أنت فلان العبدي؟ قال: نعم، فضربه بقناة معه!

فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ قال: اجلس، فجلس فقرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَر، تِلكَ آياتُ الكِتَابِ المُبِينِ﴾ إلىٰ قوله **﴿لَمِنَ الغَافِلِينَ﴾**(٥).. فقرأها عليه ثلاثاً، وضربه ثلاثاً! فقال له الرجل مالي يا أمير المؤمنين؟! فقال:

---

(١) النساء: ٤٦.

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس، ٧٦٣، المطبعة الإنجيلية بيروت سنة ١٩٦٤، وكتاب الأسفار المقدسة لعبد الواحد وافي ص١٦ وما بعدها، طبعة أولىٰ سنة ١٩٦٤.

(٣) رواه الطبراني في الكبير.

(٤) صحيح مسلم مجلد ٥/٧.

(٥) يوسف: ١ ـ ٣.

أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟

قال: مرني بأمرك أتَّبعه.

قال: إنطلق فامحه بالحميم والصوف ثم لا تقرأ ولا تقرأه أحداً من الناس. فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لانهكنك عقوبة.

ثم قال اجلس فجلس بين يديه فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم.

فقال لي رسول الله ﷺ ما هذا في يدك يا عمر، فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً إلىٰ علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتىٰ احمَّرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم، السلاح.. فجاءوا حتىٰ قال أحد: قوموا بمنبر رسول الله ﷺ فقال:

يا أيها الذين آمنوا اني قد أوتيت جوامع الكلم، وخواتمه واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهوَّكوا ولا يغرَّنكم المتهوكون.

قال عمر فقمت فقلت رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً ثم نزل رسول الله ﷺ[1].

الفصل الثاني: ١ ـ نظرة الخليفة إلىٰ كتب أهل الكتاب

خلاصة أفعال الخليفة عمر بن الخطاب مع أهل الكتاب ونظرته إليهم انه يعتقد بأنَّ كتب أهل الكتاب يوجد فيها جواب لكل سؤال يخطر علىٰ بال انسان بدءاً من العقائد وانتهاءاً بخلق الكون وأحداث المستقبل وغير ذلك كما قرأنا. في حين ان كتب أهل الكتاب قد زوِّرت ونسخت بيد اليهود والنصارىٰ وأصبحت كتباً عقيمة كما قال

---

(١) الدر المنثور ٤/٣ـ٤، كنز العمال ١/٣٧٠، مجمع الزوائد ١/١٧٣، لسان الميزان لابن حجر ٢/٤٠٨.

الرسول ﷺ. فلقد سأل عمر من أهل الكتاب اليهود والنصارىٰ في اثناء خلافته: هل تجدوني في كتبكم؟

وبالطبع كذب أهل الكتاب عليه حين أجابوه بنعم، فانّنا لم نجد ذلك في الكتب الموجودة في أيدينا من أهل الكتاب.

كما اننا حيث نطالعها الآن لم نجد فيها ما يغني أو يسمن من جوع؟!

وبالرغم من تحذير النبي ﷺ لعمر في المدينة المنوَّرة بضرورة ترك كتب أهل الكتاب من تعلمها وكتابتها لكذبها، نجد الخليفة عمر يكثر من السؤال عن علومها من كعب الاحبار وتميم وغيرهما في أيام خلافته، بل انه سمح لهما بالحديث من علوم أهل الكتاب في مسجد النبي ﷺ وعلىٰ مدىٰ أيّام السنة في طول أيام حكمه.

فالظاهر أنَّ الخليفة استمر في اعتقاده بوجود علوم غيب كثيرة في كتب اهل الكتاب. تاركاً للنص القرآني بكذب التوراة، وحديث النبي ﷺ بتزويرها، واخذه بقول كعب: ما من شئ إلّا وهو مكتوب في التوراة[1].

وكذلك كان عمر يعتقد بأنَّ أهل الكتاب أعلىٰ ثقافة وعلماً من علماء المسلمين، لذا فقد وضع تميم الداري قصاصاً في المسجد، وجعل كعب الاحبار مستشاراً للخليفة يسأله في الأمور الثانوية والاساسية، السياسية والدينية.

وبتعبير آخر ان عمر بقي معتقداً بأفكاره السابقة في علو مستوىٰ اهل الكتاب علىٰ باقي سكان الجزيرة العربية. وضرورة الرجوع إليهم.

في حين جاء القرآن الكريم والنبي ﷺ بعلوم صحيحة وواسعة أغنت المسلمين وجعلتهم أعلىٰ ثقافة من باقي الناس في الدنيا.

(١) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريَّة ص١٦٥.

ولقد تعجبت من سؤال عمر لكعب في خلافته عن حدود شفاعة محمد ﷺ[١] فأين كعب واين شفاعة محمد ﷺ؟ ولماذا لا يسأل أهل بيت محمد ﷺ عن ذلك. واحاديث كعب واخباره قد أثَّرت تأثيراً سيئاً في العالم الاسلامي قروناً طويلة، وما زالت تؤثر في أذهان الناس.

وأحاديث كعب المزوَّرة لم تنطلِ علىٰ أحدٍ فحتىٰ معاوية كذَّبها[٢]. وكان كعب المصدر الاساسي لأحاديث المجسمة.

وقد بلغ الأمر بكعب ان استفاد من مصاحبة عمر له والاستماع إليه ان عقد تحالفاً أساسياً مع بني اميَّة عوّل عليه اليهود في اعادة سلطتهم. وكان المستفيد الأول من قتل عمر هم اليهود وبنو أميَّة. لأنَّ تولي بني أميَّة الحكم يعني تسلّط الفسقة علىٰ رقاب المسلمين، وفتح الباب واسعاً امام أكاذيب أهل الكتاب. فوصل من أبي هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وله في البخاري فقط اربعمائة وستة واربعين حديثاً[٣] أي ذكروا أكثر من ستة آلاف حديث لأبي هريرة تلميذ كعب في زمن معاوية.

٢ ـ توسل باليهود للشفاء

من هو الذي توسل باليهود للشفاء ؟ان تقدم الديانة اليهودية والنصرانية على الديانة الاسلامية في الزمن، قد جعل بعض المسلمين يستمرّون في تأثرهم السابق بهاتين الديانتين اللتين أبطلها الاسلام ونسخهما.

ولم يكن التأثر مختصّاً بالعلوم الدينيه والدنيوية، بل شمل مسألة الدعاء والشفاء

(١) الدر المنثور ٦/٢٨٦.

(٢) صحيح البخاري ٨/١٦٠.

(٣) الإرشاد، الصالح القسطلاني، وضبط ابن حزم أيضاً مجموع ما حدث به أبو هريرة فكان ٥٢٧٤ مسنداً فراجع ص١٣٨ من الجزء الرابع من فصل ابن حزم.

ونحوهما، فقد روىٰ مالك بن أنس:

عن يحيىٰ بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل علىٰ عائشة وهي تشتكي، ويهودية ترقيها! فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله[١].

إنَّ أبا بكر قبل بفعل عائشة، وسمَّى التوراة كتاب الله وقد قال الله تعالىٰ عن التوراة:

﴿مِنَ الذين هادُوا يُحرِّفونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ﴾[٢].

واجمع المحققون علىٰ تزوير هذه التوراة[٣].

وجاء في كتاب الام للشافعي باب ما جاء في الرقية. لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله.

قلت أيرقىٰ أهل الكتاب المسلمين؟ قال: غير حجة، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فأن مالكاً أخبرنا عن يحيىٰ بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها.

فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله. فقلت للشافعي فأنا نكره رقية أهل الكتاب. فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر، ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي ﷺ خلافه. وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف)[٤].

ورواه البيهقي في سننه كما روىٰ أن امرأة عبد الله بن مسعود كانت تذهب بعد

---

(١) الموطأ، مالك بن أنس ٢/٥٠٢.

(٢) النساء: ٤٦.

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٣، وكتاب الاسفار المقدسة، عبد الواحد وافي ص١٦.

(٤) كتاب الأم، الشافعي ٧/٢٤١.

وفاة النبي ﷺ الىٰ يهودية لرقية عينها[1].

وقال النووي في المجموع[2] (فرع) في جواز الرقية بكتاب الله تعالىٰ وبما يعرف من ذكر الله...

أقول: إنّ الشخص اليهودي الذي بطلت ديانته بالإسلام، وبطل كتابه بالقرآن كيف يستجاب دعاؤه؟!!

---

(١) سنن البيهقي ٩/٣٤٧.

(٢) المجموع ٩/٦٤.



الباب التاسع

من الأفضل الكعبة أم بيت المقدس؟



الفصل الاول: عمر وكعب في بيت المقدس

لقد اصطحب عمر في سفره الى الشام كعب الأحبار وتميم الداري، وعبد الله بن سلام[1]. فاستفادوا من مصاحبتهم لعمر في المشاورة السياسية والدينية معه.

واخرج الامام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبيد بن آدم أنّه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: اين ترىٰ ان أُصلي ؟

فقال: إن اخذت عنّي صلّيت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك.

فقال عمر : ضاهيت اليهودية[2].

ومن اختراعات كعب :

حدثت محاورة اخرىٰ في بيت المقدس بينهما (في تلك الجولة التي لا أعرف سبب اصطحاب عمر لكعب فيها)، وعندما أخذ (عمر) في تنظيف بيت المقدس من الكناسة التي كانت الروم قد دفنتها به سمع التكبير من خلفه.

فقال (عمر) ما هذا؟

فقالوا: كبّر كعب وكبّر الناس بتكبيره، فقال عليَّ به. فقال:

يا أمير المؤمنين إنّه قد تنبأ علىٰ ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة عام!! قال (عمر): وكيف ؟

---

(١) فجر الإسلام أحمد أمين، ١٥٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١/ ٣٨.

قال: إن الروم أغاروا علىٰ بني إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه الىٰ أن ولّيت فبعث الله نبياً على الكناسة فقال: ابشري اوري شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيكِ[١].

وفي رواية: أتاك الفاروق في جندي المطيع ويدركون لأهلك بثارك من الروم. وهنا بيَّن كعب في قوله: «يدركون لأهلك بثارك من الروم» ان فتح المسلمين للقدس هو تحقيق لثأر اليهود من الروم؟!

وروىٰ أبو مريم عبيد قال: دخلت مع عمر بن الخطاب محراب داود فقرأ فيه (ص) وسجد[٢].

وجاء في سنن البيهقي ان عمر بن الخطاب لمَّا دخل بيت المقدس قال: لبيك اللهم لبيك[٣].

وعن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في اتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهز فأذا تجهزت فأعلمني، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة. (يعني لا تجعلها حجة، أو الافضل أن لا تجعلها حجة).

قال: ومرَّ به رجلان وهو يعرض إبل الصدقة، فقال لهما: من أين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدرة وقال: أحج كحج البيت؟

قالا: إنما كنا مجتازين[٤].

ولا أدري من الذي نصح عمر بقول: لبيك اللهم لبيك في القدس فهذه العبارة مخصوصة ببيت الله، ويحتمل إنَّه قالها هكذا لا في معرض اداء الحج؛ لأن هذا الحديث يتعارض مع الحديث الآخر لعمر حيث قال: أحج كحج البيت.

---

(١) هذا تلخيص كلام الطبري ٤/١٦٠.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ٨/١٤٤، حديث ٢٢٣٠٣.

(٣) سنن البيهقي ٥/٤١.

(٤) كنز العمال للمتقي الهندي ٤/١٤٦، حديث ٣٨١٩٤.

ولكن الغريب في روايتي البيهقي وابن المسيب ان الأولىٰ فيها قوله: لبيك اللهم لبيك، والثانية فيها قوله: إجعلها عمره!

والذي يقرأ نصوص استفادة عمر من الكتب المقدسة قبل خلافته واستفادته من كعب الأحبار بعدها يتبيَّن له ان عمر يثق بما جاء في هذه الكتب، وعلىٰ هذا الأساس كان يسأل من كعب ويسمح له ولتميم بقول القصص في مسجد النبي ﷺ.

الفصل الثاني: ١ ـ اقتراح كعب بجعل صخرة اليهود قبلة للمسلمين

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: الحجر الاسود هو اول حجر وضع على وجه الارض نزل به آدم من الجنة [1].

ولما فتح عمر بيت المقدس وتحقَّق موضع الصخرة، أمر بأزالة ما عليها من الكناسة حتىٰ قيل: أنه كنسها بردائه، ثم استشار كعب أين يضع المسجد؟ فأشار عليه بأن يجعله وراء الصخرة، فضرب في صدره.

وقال: يا أبن أم كعب ضارعت اليهود: وأمر ببنائه [2].

وهدف كعب من اقتراحه جعل المسجد خلف الصخرة أن يصلِّي المسلمون، وأمامهم صخرة اليهود؟ وادرك الخليفة عمر نيَّة كعب فقال له ضارعت اليهود وأمر ببنائه! لقد صوَّر كعب الأحبار للمسلمين قداسة الصخرة؟! فنظّفها عمر بردائه!! ولمَّا جاء عبد الملك بن مروان الى الحكم جدّدَ ذلك المسجد وكبَّره بإسم مسجد قبة الصخرة. وهكذا جعل كعب لتلك الصخرة مكانة مقدسة عند المسلمين، وأصبح السذّج من العلماء وغيرهم يسمِّيها بالصخرة المقدسة؟! وهي تذكِّرني بصخرة البوذيين المقدسة في لويان (عاصمة الصين القديمة) التي أصبحت تمثالاً كبيراً لبوذا؟!

---

(١) ينابيع المودة ٢ / ٥٣٢.

(٢) البداية والنهاية ٦٨/٧.

والىٰ يومنا هذا يسمّىٰ مسجد المسلمين في القدس بمسجد قبة الصخرة مثلما أراد كعب الأحبار؟!! وجعل كعب عرش الله سبحانه من الصخرة قائلاً: هناك خَلَقَ عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته[١].

وصخرة بيت المقدس، هي احدى الصخور التي قدَّسها اليهود، دون دليل عقلي ولا نقلي، فهي تشابه عجل قارون الذي عبده اليهود!

وهذه الصخرة تذكرنا بما قاله القرآن الكريم:

﴿ وَجاوَزنا بِبَنِيَ إسرائيلَ البحرَفأتَوا علىٰ قومٍ يَعكُفُونَ علىٰ أَصنامٍ لَّهُم قالُوا يا مُوسَىٰ إجعَل لَّنا إلهاً كَما لَهُم ءالِهَةٌ ﴾[٢].

وقد خاطبهم اللهُ تعالىٰ قائلاً:

﴿ إنَّ الَّذِينَ إتّخَذوا العِجْلَ سَينالُهُم غَضَبٌ من رَبِّهِم وذِلَّةٌ في الحياة الدُّنيا وكَذلِكَ نَجزِي المفتَرِينَ ﴾[٣].

٢ ـ تفضيل كعب لبيت المقدس على الكعبة

قال كعب الاحبار: إنَّ الكعبة تَسْجُدُ لبيت المقدِس في كلِّ غَداةٍ[٤].

في حين فضَّل الله سبحانه الكعبة علىٰ بيت المقدس وجعلها قبلة للمسلمين[٥] قال كعب ذلك في مسجد النبي ﷺ.

وقال كعب: لا تَقومُ الساعةُ حتىٰ يُزَفُّ البيتُ الحَرامُ إلى البيت المقدِس[٦].

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الامير ورّام بن أبي فراس ٢/٥ـ٦.

(٢) الاعراف، ١٣٨.

(٣) البقرة، ١٥٢.

(٤) تفسير الدر المنثور ١/١٣٦.

(٥) فروع الكافي، كتاب الحج، باب فضل النظر الى الكعبة ٤/٢٤٠، حديث ١.

(٦) تفسير الدر المنثور ١/ﷺ ١٣ ـ ١٣٧.

ويهدف كعب من ذلك إظهار تبعيَّة الكعبة للقدس، وان الكعبة تسجد لبيت المقدس، وانها تدخل الجنَّة لأجل بيت المقدس، لذلك تُزَفُ الكعبة الىٰ بيت المقدس قبل قيام الساعة؟!

وذكر الحافظ ابن حجر أنَّ كعب الأحبار روىٰ أنّ باب السماء الذي يقال له «مصعد الملائكة» يقابل بيت المقدِس[١].

وقال ابن حجر بعد أن اورد تلك الخرافة: وفيه نظر؛ لورود أن في كل سماء بيتاً معموراً، وأن الذي في سماء الدنيا حيال الكعبة.

الفصل الثالث: من سمّىٰ عمر بالفاروق؟

واشارة لما ذكره كعب الاحبار فقد قال ابن شهاب الزهري: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا اول من قال لعمر: الفاروق[٢].

وقد وضع كعب أحاديث كثيرة في مدح عمر ومعاوية، وقد كان يملك قدرة فائقة في جعل الأحاديث وترتيبها لارضاء من يريد.

وقد اكتسب تلميذه أبو هريرة هذه القابلية منه. ونلاحظ هنا فن كعب في الحديث الغريب:

عندما غضب كعب مؤقتاً علىٰ عمر صرَّح قائلاً: «إنَّه (عمر) علىٰ باب من أبواب جهنم».

فقال عمر: ما شاء الله، ثم خرج فأرسل إلىٰ كعب الاحبار فجاءه.

فقال: يا أمير المؤمنين لا تعجل عليَّ والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتىٰ تدخل الجنَّة؟

(١) فتح الباري ١٥٦/٧.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ١٥١/٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥٣/٣، تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ٦٦٢/٢.

فقال عمر: ما هذا؟ مرَّة في الجنة ومرَّة في النار؟

قال كعب: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده انَّا لنجدك في كتاب الله علىٰ باب من أبواب جهنم، تمنع الناس أن يقتحموا فيها، فاذا متّ لم يزالوا يقتحمون فيها إلىٰ يوم القيامة، ولمَّا طعن جاء كعب فجعل يبكي بالباب ويقول: والله لو ان امير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخّره لأخّره؟![1]

أما عن تسمية عمر بأمير المؤمنين فإنَّه لمّا ولي قالوا له: يا خليفة رسول الله، فقال عمر: هذا أمر يطول، كلما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة رسول الله، بل انتم المؤمنون وانا أميركم، فسمي أمير المؤمنين[2]، وقيل: إنَّ عمر بن العاص سماّه بذلك.

وكان علي عليه السلام أول من سمي بالفاروق من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ستكون فتنة بعدي فالزموا علياً فإنَّهُ أول من يراني واول من يصافحني يوم القيامة وهو معي في السماء العليا، وهو الفارق بين الحق والباطل[3].

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٤١/١٣، طبقات ابن سعد ٣/٢، ٢٦٢/٣.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥٨/٣.

(٣) لسان الميزان، ابن حجر ٢٥٧/١.

الباب العاشر

اخراج اليهود



الفصل الاول

من أوصىٰ باخراج اليهود الى الشام النبي ﷺ أم كعب ؟

لقد اختلف الحفَّاظ والعلماء والمفسِّرون وأصحاب السير في علَّة اخـراج عـمر للمشركين من جزيرة العرب.

وقد أنقسم هؤلاء المشاهير الىٰ أقسام ثلاثة:

القسم الأول ذهبوا الىٰ وصيَّة النبي ﷺ في يوم الخميس باخراج المشركين من جزيرة العرب[1]. ولكن الروايات الصحيحة في كتب البخاري ومسلم وغيرهما لا توجد فيها هذه الوصيَّة!

القسم الثاني ذهبوا الىٰ رغبة النبي ﷺ في ذلك بقوله ﷺ: «لأُخرجنَّ اليهود والنصارىٰ من جزيرة العرب حتى لا أدع إلّا مسلماً»[2].

وهذا الحديث تقوَّله الأمويون علىٰ لسان عمر ولم يروه بقيَّة الصحابة بل رووا أصله دون زيادة[3].

والقسم الثالث قد ذهبوا في سبب ترحيل اليهود الىٰ قتل اليهود المظهر بن رافع الحارثي. وقد لاحظت أنَّ هناك خوفاً في طرح السبب الواقعي لخروج المشركين من

---

(١) صحيح مسلم ١٢٥٨/٣، حديث ١٦٣٧ ط. دار احياء التراث.

(٢) صحيح مسلم ١٣٨٨/٣، حديث ١٧٦٧ طبع دار احياء التراث.

(٣) صحيح البخاري ١٢٠/١ باب كتابة العلم ط. دار العلم، صحيح مسلم ١٢٥٩/٣، حديث ١٦٣٧ ط. دار احياء التراث.

جزيرة العرب، فأُوعز السبب مرَّة الىٰ وصيَّة النبي ﷺ ومرَّة الىٰ رغبة النبي ﷺ وهذا ما يزيد الأمر ريبة. ومرَّة أخرىٰ ذهبت الأيادي الىٰ سبب بعيد عن السببين الماضيين الا وهو مقتل مظهر الحارثي.

أقول: لقد بيّنت في هذا الموضوع أنَّ الأسباب الثلاثة المذكورة لا أساس لها من الصحة، وان السبب الحقيقي لرحيل اليهود هو رغبة كعب الأحبار ووهب بن منبه واليهود في سكن فلسطين كما يظهر ذلك من تفضيلهم أهل الشام علىٰ أهل الأرض[١]. إنَّ وجود كعب في الموضوع هو الذي أخاف الكثير وأرهبهم وأبعدهم عن ذكر السبب الواقعي لطرد المشركين!

وهنا نذكر الحديث النبوي في يوم الخميس والزيادة التي أضيفت إليه.

حدَّثنا أبو كريب قال حدَّثنا يحيىٰ بن آدم قال حدَّثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حمّاد غير أنّه قال ولا ينبغي عند نبي أن ينازع[٢].

وذكر الطبري رواية اخرىٰ بعدم وصيَّة النبي ﷺ في يوم الخميس: حدّثنا كريب وصالح بن سمّال قال: حدَّثنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس قال ثم نظرت إلىٰ دموعه تسيل علىٰ خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله ﷺ: إئتوني باللوح والدواة أو الكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. قالوا: فقالوا: إنَّ رسول الله يهجر[٣].

وذكر مسلم في صحيحه الحديث الصحيح: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الفكر ١/ ١١٠ ط. دمشق.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٤٣٦.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٤٣٦.

فقال النبي ﷺ: «هلمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضِلُّون بعده.

فقال عمر: إنّ رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوَجَعُ، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر.

فلما أكثروا اللّغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: قوموا» قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إنَّ الرزيَّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[١].

وذكر مسلم الرواية بطريق آخر: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنَّه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعُه حتىٰ رأيت علىٰ خدَّيه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله ﷺ: إئتوني بالكتف والدواة (او اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً». فقالُوا: إنَّ رسول الله يهجر[٢].

وذكر البخاري الحديث الصحيح دون زيادة: حدَّثنا يحيىٰ بن سليمان قال حدَّثني ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لمَّا اشتدَّ بالنبي ﷺ وَجْعُهُ قال: إئتوني بكتابٍ أكْتُبُ لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده.

قال عُمَرُ: إنَّ النبي ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ وعندنا كتابُ اللهِ حسبُنا.

وكَثُرَ اللَّغَطُ قال: قوموا عنِّي ولا ينبغي عندي التنازُعُ. فخرج ابن عباس يقول: إنَّ الرزيَّة كُلُّ الرزيَّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابِهِ[٣].

وفي طريق آخر للبخاري قال: حدَّثني عبد الله بن محمد حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمرٌ عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) صحيح مسلم ٣/١٢٥٩ طبعة دار احياء التراث.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٢٥٩ طبعة دار احياء التراث.

(٣) صحيح البخاري ١/١٢٠ بابا كتابة العلم ط. دار القلم.

قال: لما حُضِرَ رسولُ الله ﷺ وفي البيت رجالٌ فيهم عمر بن الخطاب. قال النبي: هَلُمَّ أكتُبْ لكم كتاباً لا تضِلُّوا بعده.

فقال عُمَرُ: إنَّ النبي ﷺ قد غَلَبَ عليه الوجعُ وعندَكُمُ القرآنُ حسبُنا كتابُ اللهِ، فاختلفَ أهلُ البيتِ فاختصموا منهم من يقول: قرِّبوا يكتُبْ لكم النبيُّ ﷺ كتاباً لن تضلُّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عُمَرُ. فلمَّا اكثروا اللَّغوا والإختلاف عند النبي ﷺ قال رسولُ الله ﷺ: قوموا.

قال: عبيد الله فكان ابنُ عباس يقول: إنَّ الرزيَّة كُلَّ الرزيَّة ما حال بين رسولِ الله ﷺ وبين أن يكتُبَ لهم ذلك الكتابَ من اختلافهم ولغَطِهِم[1].

ولكن اليد الأموية أدخلت زيادة على الحديث لدوافع سياسية الهدف منها نفي وصيَّة النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وتوجيه عميلة خروج المشركين من جزيرة العرب وحصر وصيَّة النبي ﷺ في رغبة كعب الأحبار، وابعاد قضيَّة الغضب النبوي علىٰ جماعة حسبنا كتاب الله (الذين وصموا رسول الله ﷺ بالهجر) من اذهان المسلمين.

إن غضب النبي ﷺ علىٰ تلك العصبة، واخراجهم من بيته، وبكاء ابن عباس على الحادث والهجوم العنيف لتلك العصبة علىٰ شخص النبي ﷺ وجرح مشاعره ورد نظريته يبعد امكانية وصيَّة رسول الله ﷺ إلى الحاضرين بإخراج اليهود إلىٰ فلسطين!

وكيف يوصي النبي ﷺ بوصيِّة في غير صالح المسلمين، وفي صالح اليهود؟

والحقيقة ان رجال قريش واليهود قد تعوَّدوا علىٰ ارجاع أقوالهم إلىٰ رسول الله ﷺ ليسهل العمل بها. فنسبوا إلى النبي ﷺ مدحاً لمعاوية والشام!

وإليك الحديث مع الزيادة فيه: «قال ابن عباس: يومُ الخميس وما يومُ

(١) صحيح البخاري ٢٢٥/٧ باب قول المريض قوموا عنِّي. ط. دار القلم.

الخميس! ثم بكىٰ حتىٰ بلَّ دمعُهُ الحصىٰ فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس.

قال: اشتدَّ برسول الله ﷺ وَجَعُهُ فقال إئتوني أكتب لكم كتاباً لا تَضِلُّوا بعدي. فتنازعوا وما ينبغي عند نبيٍ تنازع.

وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. قال: دعوني فالذي أنا فيه خير. أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، واجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزُهم. قال: وسكت عن الثالثة أو قال فأُنسيتها»(١).

وذكر البخاري أيضاً الحديث الذي فيه زيادة جنب الحديث الصحيح جاء فيه: عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكىٰ، حتىٰ خَضَبَ دَمعُهُ الحصباء فقال: «اشتدَّ برسول الله ﷺ وَجَعُهُ يومَ الخميس فقال إئتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازعٌ، فقالوا: هَجَرَ رسولُ الله ﷺ.

قال دعُوني فالذي أنا فيه خير ممَّا تدعوني إليه. وأوصىٰ عند موته بثلاثٍ أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفدَ بنحو ما كنتُ أُجيزهم ونسيت الثالثة»(٢).

والزيادة في هذه الأحاديث واضحة وهي من باب الصاق الكاذب بالصحيح. وهذه الزيادة تردُّ بحجج مختلفة:

١ـ الأصل عدم الزيادة في الحديث.

٢ـ لاحظنا أنَّ أصل الحديث في سنن مسلم والبخاري وتاريخ الطبري دون زيادة.

٣ـ ثبت في الحديث الوارد في صحيحي البخاري ومسلم وغيره من الكتب ان حديث النبي ﷺ مع جماعة ابي بكر وعمر قد انتهىٰ بالنزاع والإختلاف وعلىٰ اثر

---

(١) صحيح مسلم ٣/١٢٥٨، حديث ١٦٣٧ ط. دار أحياء التراث.

(٢) صحيح البخاري ٤/٤٩٠، باب جوائز الوفد، حديث ١٢٢٩ ط. دار القلم ـ بيروت.

ذلك أخرجهم النبي ﷺ من بيته اخراجاً عنيفاً، إذ اتهمته الجماعة بالهجر وردَّ عليهم النبي ﷺ بالطرد، ومن الطبيعي ان لا يوصي النبي ﷺ بعد هذا الاختلاف إلىٰ مطرودين من قبله. فتلك الجماعة أرادت أن تثبت شرعياً بطلان أي وصيَّة نبوية في يوم الخميس تحت عنوان الجنون الطارئ على رسول الله ﷺ! والعياذ بالله. والجنون من مبطلات الوصيَّة كما لا يخفىٰ!!

وجميع الرواة ذكروا طرد النبي ﷺ لتلك المجموعة ومنهم البخاري: إذ قال النبي ﷺ: قوموا[1].

: قوموا عنِّي ولا ينبغي عندي التنازع[2].

: دعوني فالذي انا فيه خير ممَّا تدعوني إليه[3].

ويذكر أنَّه لما كثر اللغط والاختلاف في بيت النبي ﷺ بعد طلبه ﷺ قرطاساً ودواة، إنقسم الحاضرون الىٰ قسمين، قسم وافق علىٰ طلبه ﷺ، وقال: اعطوه بيضاء ودواة ليكتب كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً، وقسم رفض ذلك تحت شعار يهجر، حسبنا كتاب الله!

وظاهر الأمر ان فاطمة بنت محمد ﷺ وأم سلمة وباقي نساء النبي ﷺ عدا عائشة وحفصة، قد كنَّ ضمن الطائفة الأولىٰ التي وافقت النبي ﷺ في طلبه كتابة الوصيَّة. فقد قالت النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ؟

قال عمر: فقلت: إنَّكن صواحب يوسف إذا مرض عصرتن أعينكنَّ، وإذا صحَّ ركبتن عنقه.

قال: فقال رسول الله ﷺ: دعوهن فإنَّهنَّ خيرٌ منكم[4].

---

(١) صحيح البخاري ٢٢٥/٧، باب قول المريض قوموا عنِّي.

(٢) صحيح البخاري ١٢٠/١، باب كتابة العلم، مسند احمد بن حنبل ٣٤٦/٣.

(٣) صحيح البخاري ٤٩٠/٤، باب جوائز الوفد، وصحيح مسلم ١٢٥٨/٣، حديث ١٦٣٧.

(٤) كنز العمال ١٣٨/٣.

وهكذا انتهىٰ حديث يوم الخميس باخراج النبي ﷺ لجماعة حسبنا كتاب الله، ووصف رسول الله ﷺ نساءه بأنّهنَّ أفضل منهم.

فهل يعقل ان يوصي النبي ﷺ لهؤلاء الذين وصموه بالهجر؟ وبعد ذلك الإختلاف والطرد والاهانة! إذن النبي ﷺ لم يوصِ في يوم الخميس باخراج المشركين من جزيرة العرب. أما رواية عمر بوجود رغبة نبوية فياخراج المشركين من جزيرة العرب فجاءت كالآتي:

حدَّثني زهير بن حرب. حدَّثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج. وحدَّثني محمد بن رافع (واللفظ له) حدَّثنا عبد الرزاق. أخبرنا ابن جريج. أخبرني أبو الزبير أنَّه سمع جابر بن عبد الله يقول: أخبرني عمر بن الخطاب أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لأُخرِجنَّ اليهود والنصارىٰ من جزيرة العرب حتى لا أدع إلّا مسلماً»[1]. واذا حققنا في علاقة النبي ﷺ مع اليهود واتفاقاته معهم لا نجد ما يدلّل علىٰ رغبة نبوية بإخراجهم من جزيرة العرب. فالنبي ﷺ الكريم لم يخرج يهود المدينة منها، بل عقد اتِّفاقات صلح معهم وعاش معهم بسلام، كأصحاب ديانة سماوية. فكان يهود بني قينقاع وبني قريظة في حياة آمنة في المدينة، ولم يخرجهم منها إلّا بعد إخلالهم بشروط الإتفاق، وحملِهم السلاح ضدَّ النبي ﷺ بصورة جماعية. فقد قال حي بن اخطب لزعيم يهود بني قريظة كعب بن أسد: جئت بعز الدهر جئتك بقريش وغطفان قد انزلتهم بجانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتىٰ يستأصلوا محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني واللهِ بذل الدهر وكل ما يخشىٰ، فاني لم أر في محمد الا صدقاً ووفاءً[2].

وذكر البخاري اتفاق النبي ﷺ معهم في صحيحه: أعطى النبيُ ﷺ خيبرَ الى

(١) صحيح مسلم ٣/١٣٨٨، حديث ١٧٦٧ ط. دار احياء التراث.

(٢) السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي ٢/٣١٦.

اليهودَ أنْ يعملوها ويزرعوها ولهم شطرُ ما يخرجُ منها[١].

وحدَّث سعد بن حزام بن محيِّصة عن أبيه: «فخرجنا حتىٰ قدمنا علىٰ خَيْبَر فقدمنا علىٰ قوم بأيديهم الأرض والنخل ليس كما كانت قد دفعها رسول الله ﷺ إليهم على النصف[٢].

ولو كان عند النبي ﷺ نيّة ورغبة لإخراج اليهود من جزيرة العرب لأخرجهم في ذلك الوقت ولم يصبر دون هدفه. ولم يخبرهم بشيءٍ من ذلك.

وذكر الطبري ان النبي ﷺ قد خرج الىٰ خيبر في شهر المحرم في السنة السابعة الهجرية واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري[٣].

فهل من المعقول ان يترك النبيُّ ﷺ اليهودَ في الجزيرة في سني ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ هجرية ولم يمضِ في تصميمه؟

ولماذا لم يخبر باقي المسلمين بهدفه المذكور؟ ولماذا لم يحدِّد النبيُّ ﷺ سنة الجلاء؟ وهل من المعقول ان يترك أبو بكر إستراتيجية النبي ﷺ في إخراج اليهود في سني ١١ و ١٢ و ١٣ هجرية ولا يذكرها ذكراً! وهل يصدَّق ان عمر ايضاً لم يلبِّ طلب النبي ﷺ في سني ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ هجرية وتركه دون تنفيذ؟! إذن لا يمكن تصديق حديث لم يسمعه الصحابة، ولم ينفِّذه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر في سني ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩. وهناك دلائل كثيرة تشير الىٰ رغبة كعب الأحبار في ترحيل اليهود الى الشام، فقد حصلت عملية التهجير في سنة ٢٠ هجرية في حين أسلم كعب في سنة ١٧ هجرية؟!

---

(١) صحيح البخاري ٥/٢٥٤، باب ٢٥٧، باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر، ط. دار القلم بيروت.

(٢) مغازي الواقدي ٢/٧١٣ ط. دار المعرفة الإسلامية.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٢٩٨ ط. الأعلمي ـ بيروت.

ولو كانت عملية الترحيل قد تمَّت قبل إسلام كعب أي في زمن النبي ﷺ أو في زمن أبي بكر أو في زمن عمر لبطل المطلب ولكنَّه تمَّ بعد اسلام كعب، وفي زمن نفوذ كعب في الدولة .

فتهجير اليهود الى الشام قد تمَّ بعد اسلام كعب، وبعد عام المجاعة (١٨ هجرية) في جزيرة العرب، وبعد تربع معاوية علىٰ حكم الشام (وهو ما يحلم به كعب واليهود)، وبعد تحرّر الشام من سلطة الروم، وبعد زيارة عمر وكعب الشام في سنة ١٨ هجرية، وتنظيف صخرة اليهود! كما إن عملية التهجير قد تمَّت بعد وضع كعب لطائفة من الأحاديث المزيفة في فضل الشام علىٰ باقي البلدان، وتفضيل أهلها علىٰ باقي أمم الأرض وتفضيل القدس على الكعبة، وتفضيل التوراة على القرآن؟! كما ان قانون تهجير اليهود قد أصدر في سنة ٢٠ هجرية أي بعد سنتين من اسلام كعب الأحبار! وقد ذكر ابن عساكر اسلام كعب في سنة سبع عشرة قائلاً: وكعب الأحبار في القوم وفي تلك السنة أسلم في امارة عمر(١).

وقال الطبري في تاريخه: فجمع الناسَ (عمرُ) في جمادي الأولىٰ سنة سبع عشرة فاستشارهم في البلدان... وكعب الأحبار في القوم وفي تلك السنة من امارة عمر أسلم(٢).

والشيء الخطير والملفت للنظر ان كعب الأحبار قد أسلم في سنة سبع عشرة هجرية، أي بعد فتح الشام، وتنصيب معاوية والياً عليها؟! لانَّ أبا عبيدة ابن الجراح .

إذن اسلام كعب الظاهري كان من أجل الشام المفتوحة جديداً، والمحكومة من قبل معاوية بن أبي سفيان الذي يعرفه كعب جيداً قبل فتح مكة؟!! ويعرف أباه وامه وخاله وجده!

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٨٢/٢١ ط. دار الفكر.

(٢) تاريخ الطبري ١٦٠/٣، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٥٦١/٢.

فتكون الفرصة الذهبية لكعب الأحبار واليهود تتمثَّل في انتهاء حكم الروم النصارىٰ على الشام، وعزل أبي عبيدة بن الجراح، ووصول معاوية الىٰ حكم ذلك البلد، وحصول اليهود علىٰ حرية ممارسة الشعارات الدينية في فلسطين، وجملة هذه الأمور وغيرها تكفي في نظر كعب لدخول الإسلام ظاهرياً! للوصول الى فلسطين أولاً وتحريف الإسلام ثانياً.

وذكر السيوطي ترحيل اليهود قائلاً: وهو عمر الذي أخرج اليهود من الحجاز الى الشام وأخرج أهل نجران الى الكوفة[1].

وعن مسألة قتل مظهر بن رافع الحارثي وأثر ذلك في خروج اليهود الى فلسطين نقول: عند مقتل عبد الله بن سهل في خيبر لم يرحِّل النبيُ ﷺ اليهودَ إذ جاء: «عن الزهري عن سعيد بن المسيِّب فقال رسول الله ﷺ للانصار: تحلف لكم اليهود خمسين رجلاً خمسين يميناً بالله ما قَتَلنا؟ قالوا: يا رسول الله كيف تقبل أيمان قوم كفار؟ فقال رسول الله ﷺ: فتحلفون خمسين رجلاً خمسين يميناً بالله أَنهم قتلوا صاحبكم وتستحقُّوا الدم؟ قالوا: يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد.

قال: فجعل رسول الله ﷺ ديَّته على اليهود، لأنه قُتِل بحضرتهم»[2].

وفي رواية اخرىٰ: قال رسول الله ﷺ لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن ولِمَن معهم: تحلفون خمسين يميناً وتستحقون دم صاحبكم؟ قالوا: يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد.

قال ﷺ: فتحلف لكم اليهود؟ قالوا: يا رسول الله ليسوا بمسلمين، فوداه رسول الله ﷺ من عنده مائة ناقة[3]. إذن النبي ﷺ لم توجد في ذهنه نيَّة لاخراج المشركين من جزيرة العرب، ولو كانت لاخرجهم بعد معركة خيبر، أو بعد قتلهم

---

(١) تاريخ السيوطي، ١٣٧.

(٢) مغازي الواقدي ٢/٧١٥.

(٣) مغازي الواقدي ٢/٧١٤ط. دار المعرفة.

عبد الله بن سهل ! ذكر الواقدي: «كان رسول الله ﷺ لما فتح خيبر سأله اليهود، فقالوا: يا محمد، نحن أرباب النخل وأهل المعرفة بها. فساقاهم رسول الله ﷺ خيبر علىٰ شَطْرٍ من التمر والزرع، وكان يُزرَع تحت النخل.

فقال رسول الله ﷺ: أُقرّكم علىٰ ما أقرّكم الله، فكانوا علىٰ عهد رسول الله ﷺ حتىٰ توفّي، وأبي بكر وصدرٍ من خلافة عمر... وكان المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئاً إلّا بثمن[1]. ومن علامات الإستفهام الكثيرة الواقفة أمامنا إلىٰ جانب قضيّة اخراج المشركين من جزيرة العرب عملية اخراج نصارىٰ نجران الى الكوفة؟

فما ذنب هؤلاء حتىٰ تخرجهم الدولة الى العراق؟ وهل يجوز شرعاً اخراج طائفة نصرانية مالكة لتلك الأرض ومعاهدة للمسلمين من أرضها دون اخلال بشروط السلام؟ كما ان عملية مقتل مظهر الحارثي في زمن عمر تشابه عملية مقتل عبد الله بن سهل في زمن النبي ﷺ، وعندها أخذ النبي ﷺ الديَّة منهم، وقيل دفعها هو. والذي يثبت اركان الموضوع اكثر ان المسلمين في زمن النبي ﷺ اتهموا اليهود بقتل عبد الله بن سهل، لأنَّه قُتِل في خيبر، في حين كان القاتل لمظهر الحارثي مجموعة من الأسرى الروم الفارِّين الى الشام بعد الحادث.

فإذا كان القاتل أسيراً فارّاً والضحيَّة ميِّتاً فكيف؟!

ومن الأدلة علىٰ رغبة اليهود في الهجرة الى الشام: مجاعة سنة ١٨ هـ في جزيرة العرب (في عام الرمادة).

: ازدياد سلطة معاوية في سنة ١٨ هـ في الشام شجّع كعباً واليهود علىٰ انتخاب الشام بلداً للهجرة في عام ٢٠ هـ.

: إنَّ كعباً نفسه هاجر الى الشام مخيَّراً، واستوطن فيها في بداية حكم عثمان،

---

(١) المغازي للواقدي ٢/٦٩٠، ٦٩١.

ملتحقاً بباقي اليهود المهَّجرين اليها. ولم يعد الىٰ موطنه الأصلي (اليمن)!

: إنَّ كعباً واليهود لم يتذمَّروا من هذا التهجير.

: إنَّ فلسطين هي الأرض التي يحلم بها اليهود، إذ فيها قبلتهم وتراثهم، وقد أخرجهم النصارى الروم من هناك بالقوة. فمن الطبيعي أن يرغب هؤلاء بالعودة إلىٰ فلسطين، وبالخصوص تحت راية كعب ومعاوية!

: إنَّ المياه والأراضي الزراعية في فلسطين أفضل منها في الحجاز.

ولمَّا فُتِح العراق، وسمع العرب بغناه رغبوا في السكن فيه إذ. جاء في تاريخ الطبري: بعث عتبة انس بن حجية الىٰ عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر: كيف المسلمون؟

فقال: انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغَّب. وترك عمر الأرض في يد أهلها، ووضع عليها الخراج، فجعل علىٰ جريب النخل عشرة دراهم، وعلىٰ جريب القصب ستَّة دراهم، وعلىٰ جريب البُرّ أربعة دراهم، وعلىٰ جريب الشعير درهمين، فبلغ الخراج مائة مليون درهم، وضرب علىٰ أهلها الجزية، فكان من تجب عليه الجزية (٥٥٠/٠٠٠)[1].

وعن مدىٰ نجاح كعب في مخططاته الاستراتيجية نقول:

قد أفلح كعب الأحبار في ضرب الخلافة الإسلامية في الصميم بترشيحه معاوية لها، وتحويل الخلافة الىٰ قضيَّة وراثية وهرقلية وفي ايجاد أحاديث وقصص مزوَّرة ملأت كتب الحديث والسيرة. وأفلح كعب في الانتقال مع اليهود الى فلسطين في ظل سلطة معاوية.

وتمكَّن كعب وصحبه وتلاميذه وسلطانه معاوية من السكن في دولة فضَّلها علىٰ بلدان الله تعالىٰ، دون دليل. ونجح في تحريف حديث اثنىٰ عشر خليفة عند بعض

---

(١) تاريخ الطبري ج٣.

المسلمين من بني هاشم إلىٰ بني أميّة. ونجح في بلورة نظرية المصلحة في مقابل النص فآمن بها كثير من المسلمين. ونجح في تربية بعض الطلاب المؤمنين بنهجه مثل عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم؛ الساعين إلىٰ نشر تراثه اليهودي باسم تراث رسول الله ﷺ!! ونجح في عمله مع قريش في تثبيت نظريَّة حصر الخلافة في النسب القرشي الىٰ يومنا هذا!

وأفلح في ايجاد نظرية عدالة الصحابة المستمدة من أحاديثه الداعية الىٰ عدم التعبد بالنصوص الشرعية. واقنع بعض الناس بدخول أهل الشام الى الجنَّة، وأفلح في اقناع البعض بفكرة تجسيم الباري عزَّوجل. وتمكَّن مع ابن سلام وتميم وغيرهم من ايجاد الكثير من الأفكار والاطروحات الفاسدة والخاطئة التي ما زلنا نعيش في أجوائها، ونشكوا من اعبائها ومصاعبها. وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ حدَّثني أن قاتلي شبه اليهود، هو يهودي[1].

الفصل الثاني: ١ ـ سلاح اليهود الغدر وبث الفتن واحتكار المال

واعتمد اليهود منذ القدم علىٰ عدَّة أسلحة منها الغدر، وبث الفتن بين الشعوب، وسلاح المال. وكان دخول كعب وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه وزينب بنت الحارث (زعيم خيبر) في الإسلام وغدرهم به وبالمسلمين من الأمور الطبيعية عند اليهود. ولمَّا تعاقد يهود بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع مع النبي ﷺ نكثوا عهدهم مع المسلمين. فقد غدر بنو قينقاع بالمسلمين ناكثين عهدهم معهم. وغدر بنو النضير بالمسلمين بعد معركة أحد، مدبِّرين الأمر لاغتيال النبي ﷺ فتحالف. رئيسهم كعب بن الاشرف مع أبي سفيان في هذا الأمر.

وغدر زعماء اليهود بالمسلمين، مهيئين أموالهم لتجهيز جيوش عظيمة ضدَّهم في معركة الأحزاب. وأثناء اجتماع تلك الجيوش ومحاصرتها للمدينة المنوَّرة غدر يهود

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٨/ ٨٨.

بني قريظة بعهدهم مع المسلمين وانضموا الى الأحزاب!

وقد اتَّبع اليهود نفس اسلوبهم في الغدر والخيانة في حقِّ النصارىٰ، فدخل بعض أحبارهم في ذلك الدين الجديد فتمكّنوا من تزوير الأنجيل وتزوير الحديث. وبذلك يكون اليهود قد نشروا الأكاذيب عند النصارىٰ والمسلمين. ولقد سعى اليهود الىٰ احتكار المال بشتىٰ وسائل السطو، والربا، والإحتيال، واستخدموها في بث الفتن والاختلاف في صفوف المسلمين، وبين المسلمين وغيرهم وفي صفوف النصارى.

٢ ـ خطى اليهود

ذكر الواقدي في مغازيه[١]: خرجنا مع رسول الله ﷺ الىٰ حُنَين، وكانت لكفَّار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء، يقال لها: ذات أنواط، يأتونها كلَّ سنة يَعَلِّقون عليها أسلحتهم، ويذبحون عندها، يعكفون عليها يوماً، فرأينا يوماً ونحن نسير مع النبي ﷺ شجرة عظيمة خضراء، فسترتنا من جانب الطريق. فقلنا يا رسول الله اجعلْ لنا ذات أَنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر.. الله أكبر! قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسىٰ:

﴿إجعَل لَّنَا إلهاً كَما لَهُم ءالِهَةٌ قَالَ إنَّكُمْ قَومٌ تَجْهَلُون﴾[٢].

ولم يبايع اليهود المتلبسون بثوب الاسلام الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في خلافته ومنهم كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت[٣].

نعتقد بكفاية هذا البحث في بيان المطلب وأملنا نجاح المسلمين وهدايتهم وفلاحهم آمين ربَّ العالمين والسلام عليكم.

---

(١) مغازي الواقدي ٢/٨٩١.

(٢) الأعراف، ١٣٨.

(٣) الاصابة، ٢ / ٢٣٠.

المصادر

حرف الالف

١ ـ أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق المحمودى مؤسسة الأعلمي بيروت.

٢ ـ الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية طبع سنة ١٤١٦ هجرية وزارة الثقافة ـ بغداد.

٣ ـ الايضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦٠ هجرية. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٤ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية ، شركة الحلبي ـ مصر.

٥ ـ الاخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هجرية ـ وزارة الثقافة والأرشاد ـ مصر.

٦ ـ اثبات الوصية، على بن الحسين بن علي المسعودي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٧ ـ اضواء على السنة المحمدية، محمود ابو رية مؤسسة انصاريان ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

٨ ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠ هجرية دار صادر ـ بيروت.

٩ ـ الإصابة، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية دار احياء

التراث العربي ـ بيروت.

١٠ ـ أسد الغابة، ابن الأثير على بن محمد الجزرى ، المتوفى سنة ٦٣٠ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١١ ـ الامالي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

١٢ ـ الامالي، المفيد، منشورات النشر الأسلامي، قم.

١٣ ـ الإمام الحسين ٧، عبد الله العلايلي، الشريف الرضي، قم.

١٤ ـ الاموال ـ ابو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية. دار الكتب العلمية

١٥ ـ الاخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكار ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

١٦ ـ اطراف مسند الإمام أحمد، ابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، بيروت.

١٧ ـ الاختصاص، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المتوفى سنة ٤١٣ هجرية ، منشورات جماعة المدرسين، قم.

١٨ ـ ارشاد القلوب ـ ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

١٩ ـ الاحتجاج، لابى منصور احمد بن على الطبرسي، دار الاسوة، قم.

٢٠ ـ الارشاد. محمد بن محمد النعمان العكبرى البغدادى المتوفى سنة ٤١٣ هـجرية. مؤسسة آل البيت. قم

حرف الباء

٢١ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـجرية مؤسسة التاريخ العربيبيروت.

٢٢ ـ البدء والتاريخ، احمد بن سهل البلخي، المتوفى سنة ٣٢٢ هجرية. دار الكتب العلمية،

بيروت.

٢٣ ـ بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١ هجرية. مؤسسة الوفـاء، بيروت.

٢٤ ـ البيان والتبيين، الجاحظ، دار صعب، بيروت.

٢٥ ـ بلاغات النساء لاحمد بن ابى طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـجرية. المـطبعة الحيدرية ـ قم

حرف التاء

٢٦ ـ تاريخ الامم والملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هجرية مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢٧ ـ تاريخ أبي الفداء اسماعيل بن على ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٨ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ابى الفداء اسماعيل الدمشقى المـتوفى سـنة ٧٧٤ هجرية ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٩ ـ تاريخ المدينة المنوَّرة،عمر بن شبة النميرى المـتوفى سـنة ٢٦٢ هـجرية طـبعة السعودية.

٣٠ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو النـصري، المـتوفى سـنة ٢٨١ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣١ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هجرية. الدار المتحدة ـ مصر.

٣٢ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفى سنة ٢٩٢ هجرية دار صادر ـ بيروت ١٣٧٥هـ.

٣٣ ـ تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية دار

الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٤ـ التنبيه والاشراف، علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٥ هجرية دار صادر ـ القاهرة.
٣٥ ـ تاريخ مختصر الدول، ابن العبري غريغوريوس الملطى المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية طبع مؤسسة نشر الثقافة الاسلامية ـ قم.
٣٦ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي نؤاس المالكي، دار التعارف ـ بيروت.
٣٧ ـ تثبيت الامامة، يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة ٢٩٨ هجرية، دار السجاد، بيروت.
٣٨ ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الثانية قم.
٣٩ ـ تفسير التبيان، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتب الاعلام الأسلامي ـ قم.
٤٠ ـ تفسير مجمع البيان، لابى على الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٤٨ هجرية المكتبة العلمية ـ طهران.
٤١ ـ تقريب المعارف، لابى الصلاح تقى بن نجم الحلبي، المتوفى سنة ٤٤٧ هجرية. طبع قم.
٤٢ ـ تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن على الخطيب البغدادي،المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٣ ـ تفسير الآلوسي، محمود البغدلدى المتوفى سنة ١٢٧٠ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.
٤٤ ـ تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، دار الفكر ـ بيروت.
٤٥ ـ تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية دار الكتاب العربي.
٤٦ ـ تفسير الفخر الرازي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٧ ـ تاريخ ابن الوردي، زين الدين بن عمر المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٨ ـ تفسير الكشاف، الزمخشري، مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٤ هـ.

٤٩ ـ تاريخ الخميس لحسين بن محمد بن الحسن الدياربمرى ـ دار صادر بيروت.

حرف الجيم

٥٠ ـ الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٥١ ـ الجمل، المفيد محمد بن العكبرى ، مكتبة الداوري، طهران.

٥٢ ـ جمهرة أنساب العرب، على بن احمد بن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣ ـ جمل من أنساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩ هجرية دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

حرف الحاء

٥٤ ـ حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥ ـ حياة محمد، محمد حسين هيكل، طبع مصر.

٥٦ ـ حديث الافك ـ جعفر مرتضىٰ ـ دار التعارف ـ بيروت

٥٧ ـ حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية. منشورات الشريف الرضي ـ قم.

حرف الخاء

٥٨ ـ الخصال، محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هجرية. منشورات النشر الأسلامي، قم.

حرف الدال

٥٩ ـ دلائل النبوة، احمد بن حسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية دار الكتب العلمية بيروت.

٦٠ ـ دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، دار المعلم، القاهرة.

٦١ ـ الدرجات الرفيعة. على خان الشيرازى. مؤسسة الوفاء ـ بيروت

حرف الراء

٦٢ ـ رجال الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية. المكتبة الحيدرية، النجف.

٦٣ ـ الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي، تحقيق المحمودي.

٦٤ ـ رجال الكشي، تحقيق مهدى الرجائى. مؤسسة آل البيت ـ قم.

٦٥ ـ رجال السيد بحر العلوم، محمد مهدى بحر العلوم. منشورات الصادق، طهران.

٦٦ ـ الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

حرف السين

٦٧ ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٤٤ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٨ ـ سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفى سنة ١٥١ هجرية دار الفكر

بيروت

٦٩ ـ السيرة النبوية، أحمدزيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤ هجرية دار احياء التراث العربي بيروت.

٧٠ ـ سيرة ابن هشام لابى مجمد عبد الملك بن هشام، شركة الحلبي ـ مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م.

٧١ ـ سيرة المصطفى، معروف الحسني، دار القلم، بيروت.

٧٢ ـ السيرة النبوية، عيون الأثر، محمد ابن سيد الناس، المتوفى سنة ٧٣٤ هجرية. مؤسسة عزالدين، بيروت.

٧٣ ـ السيرة النبوية، أبو حاتم محمد بن احمد التميمي، المتوفى سنة ٣٥٩ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٤ ـ السقيفة وفدك، الجوهري، مكتبة ناصر خسرو، طهران.

٧٥ ـ سفينة البحار ـ عباس القمي ـ دار الاسوة ـ قم

٧٦ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الأنصاري ـ نشر الهادي ـ قم.

حرف الشين

٧٧ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار الحلبي وشركاه، مصر، وطبعة دار الفكر، بيروت.

حرف الصاد

٧٨ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هجرية تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٧٩ ـ صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٠ ـ صحيح الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨١ ـ صحيح أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ.

٨٢ ـ صحيح ابن ماجة، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٣ ـ صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية دار القلم ـ بيروت.

٨٤ ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم، جعفر مرتضى، دار السيرة، بيروت.

حرف العين

٨٥ ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار احياء التراث العربي بيروت.

٨٦ ـ عمر بن الخطاب الفاروق القائد، محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٨٧ ـ عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، دار الهلال.

٨٨ ـ عيون الاخبار ـ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية. دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٥م.

حرف الغين

٨٩ ـ الغارات، ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفي، دار الكتاب الأسلامي، ايران.

حرف الفاء

٩٠ ـ الفتوح، ابن اعثم، احمد بن اعثم الكوفى المتوفى سنة ٣١٤ هجرية دار الكتب العلمية.

٩١ ـ الفاروق عمر، محمد حسنين هيكل، دار المعارف ـ مصر، ط. الخامسة.

٩٢ ـ فتح الباري، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية. دار

الكتب العلمية، بيروت.
٩٣ ـ فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، المتوفى سنة ٢٠٧ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف القاف

٩٤ ـ قصص العرب، جاد الحق والبجاوي ومحمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية.

حرف الكاف

٩٥ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير على بن ابى الكرم الشيبانى ، دار بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.
٩٦ ـ فتوح البلدان، احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٩٧ ـ الكافي، ابى جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، المتوفى سنة ٣٢٩ هجرية دار الكتب العلمية، طهران.

حرف اللام

٩٨ ـ لسان الميزان، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـجرية دار الفكر ـ بيروت.
٩٩ ـ لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم ، مطبعة ادب الحوزة ١٤٠٥ هـ.

حرف الميم

١٠٠ ـ المعارف، لابى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار الثقافة ـ مصر.
١٠١ ـ مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس بيروت.

١٠٢ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦ هجرية الطبعة الثانية المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٠٣ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، لمحمد بن مكرم (ابن منظور) دار الفكر ـ دمشق.

١٠٤ ـ ميزان الاعتدال، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية دار المعرفة ـ بيروت.

١٠٥ ـ المغازي، محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢١٢ هجرية طبع دار المعرفة الاسلامية ١٤٠٥ هجرية.

١٠٦ ـ مناقب أميرالمؤمنين عمر، محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٧ ـ المنتظم، أبو الفرج بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٨ ـ المثالب، هشام ابن الكلبي، دار الهدى للتراث ـ بيروت.

١٠٩ ـ من لا يحضره الفقيه، لابى جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، نشر الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

١١٠ ـ مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب العلمية ـ طهران.

١١١ ـ معاني الاخبار، ابو جعفر محمد بن على الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هجرية مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

١١٢ ـ المستدرك، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هجرية ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٣ ـ مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن احمد المكى الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية. دار انوار الهدى، قم.

١١٤ ـ المناقب، الموفق بن احمد الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.

١١٥ ـ معجم البلدان، ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية.

دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٦ ـ المحلىٰ، على بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ـ طبع دار الفكر.

١١٧ ـ معجم الادباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية. دار التراث العربي، بيروت.

١١٨ ـ المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية دار احياء التراث العربي، بيروت.

١١٩ ـ معجم رجال الحديث، ابو القاسم الموسوى الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم.

١٢٠ ـ الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة الانجلو مصرية ـ القاهرة.

١٢١ ـ مرآة الجنان لعبد الله بن اسعد بن على اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هجرية دار الكتب العلمية.

١٢٢ ـ مشكل الاثار لاحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى. المتوفى سنة ٣٢١ هجرية. دائرة المعارف. الهند طبعة ١٣٣٣ هجرية.

حرف النون

١٢٣ ـ نوادر المخطوطات ـ عبد السلام هارون ـ دار الجيل ـ بيروت.

١٢٤ ـ النسب، لابى عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية دار الفكر، بيروت.

حرف الواو

١٢٥ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المتوفى سنة ٢١٢ هجرية. مكتبة المرعشي النجفي، قم ١٤١٨هـ.

١٢٦ ـ وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان، المتوفى سنة ٦٨١ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٧ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هجرية. دار

احياء التراث العربي، بيروت.

١٢٨ ـ وقعة الطف ـ لابى مخنف لوط بن يحيىٰ ـ مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.

١٢٩ ـ الوفا بأحوال المصطفى لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية.

حرف الياء

١٣٠ ـ ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، الشريف الرضي، قم.

فهرس مواضيع الكتاب

صدر حديثاً للمؤلف



